نهاية العالم في الكتاب المقدس دراسة مقارنة

مع القرآن الكريم والسنة النبوية

إعداد

نورفايزة بنت عثمان

المشرف

الدكتور إبراهيم محمد خالد برقان

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة

الماجستير في العقيدة

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيار، 2012م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (نهاية العالم في الكتاب المقدس دراسة مقارنه مع القرآن الكريم والسنة النبوية). وأجيزت بتاريخ ٢/٥/٢٠١٢م .

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور إبراهيم محمد خالد برقان / مشرفا مشارك – العقيدة –أصول الدين	....
الدكتور راجح عبد الحميد كردي /عضوا مشارك – العقيدة – أصول الدين	....
الدكتورة مروة محمود خرمة / عضوا مساعد– العقيدة – أصول الدين	....
الدكتور عامر عدنان الحافي /عضواً خارجياً (من جامعة آل البيت)	....

الجامعة الأردنية

نموذج التفويض

أنا نورفائزة بنت عثمان ، أفوض الجامعة الأردنية بتزويد نسخ من رسالتي/أطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات الأشخاص عن طلبها.

التوقيع

التاريخ: ٩ / ٥ / ٢٠١٢م

الإهداء

إلى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، خير البشر وتاج الأنبياء، ومعلم الإنسانية ومخرجها من الظلمات إلى النور بإذن الله..

إلى والدي الكريمين...

وإلى زوجي محمد تعظيم الله بن الحاج أحمد سنودين وإلى ابني المحبوب محمد أشرف وجدي...

وإلى أخواتي...

أمد الله في عمرهم وصبرهم على فراقي عنهم...

وإلى كل من أراد بالعلم طريقا يهتدي به إلى الخير والإصلاح...

أهدى هذا العمل المتواضع

* * * * *

الشكر والتقدير

قال الله تعالى: ﴿..... وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ ... ﴾[1]

أجد نفسي ابتداء أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى مشرفي الأستاذ الفاضل الدكتور إبراهيم خالد برقان، الذي تحمل أعباء الإشراف على هذه الرسالة، وتشرفت بالتتلمذ على يديه منذ بداية كتابة رسالتي، والذي لم يدخر جهداً في تشجيعه لي، ووقوفه معي رغم الصعاب التي واجهتني في كتابتي لهذه الرسالة، فعرفت منه النصيحة الخالصة، والنقد البناء، فجزاه الله عني خير الجزاء، سائلاً المولى الكريم أن يمده بالصحة التامة، والعافية الكاملة، وأن يجعله ذخراً للإسلام والمسلمين، ولطلبة العلم والدين.

وكما أتقدم بالشكر إلى أساتذتي الأجلاء احتراما وتقديرا في كلية الشريعة عامة والأساتذة في قسم العقيدة خاصة، إذ لم يدخروا وسعاً في سبيل خدمة العلم، وأتقدم بالشكر إلى الدكتورة مروه محمود حجو خرمه التي اقتبست منها الكثير، وشجعتني ليس فقط في رسالتي، ولكن أيضاً في دراستي منذ بدأت في دراستي الماجستير، والتي كان لها الفضل في توجيهي وإرشادي ومساعدتي.

وكذلك أتقدم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة لتكرمهم بالموافقة على مناقشة هذا العمل والإفادة من ملحوظاتهم القيّمة وتوجيهاتهم لإثراء هذه الدراسة.

ولا يفوتني أن أشكر كل زملائي الكرام وكل من قدم لي عوناً -ولو كان يسيراً- لإخراج الرسالة بمظهرها اللائق بها. الشكر للجميع وجزاهم الله عني خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

([1]) سورة لقمان، الآية: ١٢

قائمة المحتويات

الموضوع **الصفحة**

إهداء .... ج

الشكر والتقدير .... د

قائمة المحتويات .... هـ

الملخص باللغة العربية .... ط

المقدمة ١-٦

الفصل التمهيدي

مفهوم نهاية العالم

المبحث الأول: نهاية العالم لغة واصطلاحاً ٧

المطلب الأول: النهاية لغة واصطلاحاً ٧

المطلب الثاني: العالم لغة واصطلاحاً ٨-٩

المبحث الثاني: مفهوم نهاية العالم في العهد القديم ١٠-١٢

المبحث الثالث: مفهوم نهاية العالم في العهد الجديد ١٣-١٤

المبحث الرابع:

مفهوم نهاية العالم في القرآن الكريم والسنة النبوية........................... ١٥-١٨

الفصل الأول

نهاية العالم في الكتاب المقدس

التمهيد ١٩

المبحث الأول: نهاية العالم في نصوص العهد القديم ٢٠

المطلب الأول: أشراط نهاية العالم في العهد القديم........................ ٢٠

- المسيح الدجال ٢٠-٢٦
- نزول المسيح ٢٧-٣٢
- خروج يأجوج ومأجوج ٣٢-٣٦

المطلب الثاني: أحداث نهاية العالم في العهد القديم........................ ٣٧-٣٩

المبحث الثاني: نهاية العالم في نصوص العهد الجديد ٤٠

المطلب الأول: أشراط نهاية العالم في العهد الجديد........................ ٤١

- مجيء المسيح الدجال ٤١-٥٠
- نزول عيسى ٥٠-٥٥
- يأجوج ومأجوج ٥٥-٥٦

المطلب الثاني: أحداث نهاية العالم في العهد الجديد.................... ٥٧

الفصل الثاني

نهاية العالم في القرآن الكريم والسنة النبوية

التمهيد ٥٨-٥٩

المبحث الأول: نهاية العالم في نصوص القرآن الكريم ٦٠

المطلب الأول: أشراط نهاية العالم الصغرى في القرآن الكريم........... ٦٠

- بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ٦٠-٦١
- انشقاق القمر ٦١-٦٢

المطلب الثاني: أشراط نهاية العالم الكبرى في القرآن الكريم............ ٦٢

- نزول عيسى عليه السلام ٦٢-٦٤
- خروج يأجوج ومأجوج ٦٤-٦٥
- الدخان ٦٦
- طلوع الشمس من مغربها ٦٧
- ظهور الدابة ٦٧-٦٩

المطلب الثالث: أحداث نهاية العالم في القرآن الكريم.................... ٧٠

- أحوال الأرض ٧٠-٧٢
- أحوال الجبال ٧٢-٧٥
- أحوال البحار ٧٥-٧٦
- أحوال خاصة بالسماوات ٧٦
- انكدار النجوم وانتثارها وانتثار الكواكب ٧٦-٧٩

المبحث الثاني: نهاية العالم في نصوص السنة النبوية ٨٠

المطلب الأول: أشراط نهاية العالم الصغرى في السنة النبوية.......... ٨٠-٨١

- بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ٨١
- انشقاق القمر ٨٢
- فتح بيت المقدس ٨٢
- قتال بين فئتين عظيمتين ٨٣

- الموت الكثير بالوباء والطواعين ٨٣
- ولادة الأمة ربتها ٨٤
- تطاول الحفاة العراة في البنيان ٨٥
- شيوع الكبائر وظهور الفساد ٨٥-٨٦
- تضييع الأمانة ٨٦
- تمني الموت من شدة البلاء ٨٦-٨٧
- إتباع سنن الأمم الأخرى ٨٧-٨٨
- ظهور الشح وانتشاره ٨٨
- رفع العلم، وظهور الجهل، واختفاء كلمة التوحيد.......... ٨٨-٨٩
- كثرة الزلازل ٨٩
- صدق رؤيا المؤمن ٩٠
- خروج أدعياء النبوة والدجالين الكذابين ٩٠-٩١
- كثرة الكذب ٩١
- كثرة الهرج ٩٢
- تقارب الزمان ٩٣-٩٤
- انحسار الفرات عن جبل من ذهب واستخراج كنوز الأرض.. ٩٤
- خروج نار في أرض الحجاز ٩٤-٩٥
- قتال الترك ٩٥-٩٦
- خروج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه ٩٦-٩٧
- ظهور الفتن ٩٧
- كثرة النساء وقلة الرجال ٩٧-٩٨

المطلب الثاني: أشراط نهاية العالم الكبرى في السنة النبوية............ ٩٩

- المهدي ٩٩-١٠٠
- المسيح الدجال ١٠٠-١٠٤
- نزول عيسى عليه السلام وما يحدث في عهده ١٠٥-١١٢
- خروج يأجوج ومأجوج ١١٢-١١٤
- الخسوف الثلاثة ١١٤-١١٥
- الدخان ١١٥-١١٦
- طلوع الشمس من مغربها ١١٦-١١٧
- خروج الدابة ١١٧-١١٩

- خروج نار تحشر الناس ١١٩-١٢١

الفصل الثالث

أوجه الاتفاق والاختلاف في نهاية العالم بين نصوص الكتاب المقدس ونصوص القرآن الكريم والسنة النبوية

المبحث الأول:

أوجه الاتفاق بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم والسنة النبوية في نهاية العالم.... ١٢٢

المطلب الأول:

أوجه الاتفاق في الأمور العامة المتعلقة بنهاية العالم ١٢٢-١٢٤

المطلب الثاني:

أوجه الاتفاق في عدد من العلامات التفصيلية لنهاية العالم ١٢٤-١٣٥

المبحث الثاني:

أوجه الاختلاف بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم والسنة النبوية في نهاية العالم. ١٣٦

المطلب الأول:

أوجه الاختلاف في الأمور العامة المتعلقة بنهاية العالم ١٣٦-١٣٧

المطلب الثاني:

أوجه الاختلاف في علامات الساعة ١٣٨-١٤٨

الخاتمة ١٤٩-١٥١

قائمة المصادر والمراجع ١٥٢-١٥٨

الملخص باللغة الإنجليزية ١٥٩-١٦٠

نهاية العالم في الكتاب المقدس دراسة مقارنة مع القرآن الكريم والسنة النبوية

إعداد

نورفأيزة بنت عثمان

المشرف

الدكتور إبراهيم محمد خالد برقان

ملخص

هذا بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في قسم العقيدة، وقد تناولت الدراسة موضوع " نهاية العالم في الكتاب المقدس دراسة مقارنة مع القرآن الكريم والسنة النبوية "، وتحتوي هذه الرسالة على مقدمة، وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول، وخاتمة.

وقد عالج **الفصل التمهيدي** فيها مفهوم نهاية العالم في اللغة والاصطلاح، ثم بيّن مفهوم نهاية العالم في اليهودية والنصرانية والإسلام، حيث ركزت نصوص الأديان الثلاثة على أن نهاية العالم هي الفترة الزمنية التي تكون بين يدي الساعة أو قيام القيامة.

وتناول **الفصل الأول** " نهاية العالم في الكتاب المقدس " في عهديه القديم والجديد، حيث أثبتت نصوص العهد القديم أشراط نهاية العالم مثل المسيح الدجال، ونزول المسيح، وخروج يأجوج ومأجوج، وأحداث تحدث قبل نهاية العالم مثل دمار الكون، وخراب الأرض، وضياع نور النجوم والكواكب، وزلزلة السماوات والأرض، كما ذكرت نصوص العهد الجديد أشراطًا بين يدي الساعة عن نهاية العالم مثل مجيء المسيح الدجال، ونزول عيسى، وخروج يأجوج ومأجوج، وأحداث تحدث قبل نهاية العالم مثل زوال الأرض والسماء، ودمار الكون.

وأما **الفصل الثاني** فأوضح من خلال مبحثيه نهاية العالم في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، اندرجت تحت المبحث الأول مطالب بيّنت أشراط نهاية العالم الصغرى والكبرى، وأحداث نهاية العالم من خلال نصوص القرآن الكريم، في حين تناولت مطالب المبحث الثاني أشراط نهاية العالم الصغرى والكبرى من خلال السنة النبوية الشريفة.

وتكفّل **الفصل الثالث** بإبراز أوجه الاتفاق والاختلاف في أحداث نهاية العالم وأشراط الساعة، وذلك من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية من جهة، وبين نصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد من جهة أخرى، وتمثل أبرز أوجه الاتفاق: في وجود اليوم الآخر

وانتهاء العالم، ووجود إشارات لنهاية العالم وعلامات لها في المعنى العام، كما كان من أبرز أوجه الاختلاف: الاختلاف في أسماء اليوم الآخر، وفي تحديد أشراط الساعة وعلاماتها بين الإجمال والتفصيل.

وأما **الخاتمة** فإنها تضمّنت أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة.

وأسأل الله العلي القدير أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يتقبلها منا، وأسأله أن يلهمنا الرشد والسداد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا علـــى الظـــالمين، وصـــلاة الله وسلامه على من أرسله رحمة للعالمين، وحجة على الخلق أجمعين، سيدنا محمد وعلـــى آلـــه، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

فيعود سبب اختياري هذا الموضوع " نهاية العالم في الكتاب المقدس دراسة مقارنة مـــع القرآن الكريم والسنة النبوية " إلى أن الرسالات السماوية قد تضافرت علـــى أن حيـــاة البـــشر والكون في هذا العالم سوف تنتهي.

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أن لانتهاء الحياة والكون على هذه الأرض علامات وأشراطا تدل على قرب الحدث العظيم، وهو القيامة، لذا جاء التعبير القرآني عن وقـــت إنهـــاء هذه الحياة الأولى بلفظ (الساعة)، أي الزمن المحدد في علم الله لإنهاء نظامها، وقـــد أخفـــى الله تعالى وقت وقوع الساعة عن عباده، ولكنه أعلمهم بأمارات وعلامات تدل على قرب وقوعها.

وهناك ثمة ظروف وأحوال نحن مقبلون عليها، لا نعلم عنها إلا ما أخبرنا به الله سبحانه وتعالى في كتبه عن طريق أنبيائه عليهم السلام، وما وصل إلينا منها بطريق صحيح سليم ثابت، ولا سيما إذا كان النص قطعي الثبوت كالقرآن الكريم، وما صح من الأحاديث النبوية الـــشريفة؛ ولهذا السبب أخبرنا الله تعالى بعلامات الساعة وأشراطها في القرآن الكريم وعلى لـــسان النبـــي صلى الله عليه وسلم، لكي نؤمن بها ونصدق بأنها واقعة.

ولا يعرف أحد وقت انتهاء العالم، ومجيء يوم القيامة؛ لأنها لا تأتي إلا بغتـــة، وكمـــا أخبر الإسلام عن نهاية العالم، فقد ورد في الكتاب المقدس عند المسيحية أن هناك نهاية للعـــالم، وأن لها أحداثها وأشراطها.

ويعتقد اليهود باليوم الآخر، مع تباين في فكرتهم عنه؛ لأن اليوم الآخر عندهم هو يـــوم الرب، وهو يوم لانتصارهم على أعدائهم في آخر الزمان.

وتؤمن المسيحية كذلك باليوم الآخر، والحشر، والجنة، والنار، والحساب، والعقاب، كمـــا أنهم يؤمنون بأن هذا العالم سينتهي في آخر الزمان، ويعتقدون كذلك بأن هنـــاك علامـــات قبـــل انتهاء هذا العالم.

وفي هذا البحث ستتم المقارنة بين ما جاء في الكتاب المقدس من أشراط الساعة وأحداث لها، مع ما ورد عن ذلك في القرآن الكريم والأحاديث النبوية من الصحيحين.

ونحن بحاجة في هذه الأيام إلى دراسة توضح التصور الإسلامي الحقيقي ومقارنته بمـــا في الأديان الأخرى من الأمور العقدية والتشريعية والأخلاقية، وبخاصة المجتمعات فـــي شـــرق

آسيا، كما أننا نجد اختلافا عند تلك المجتمعات حول بعض القضايا التي تتعلق بالقيامة، أو نهاية العالم، وعلامات الساعة.

إن الإخبار بالغيب له صور كثيرة، بعضها ورد بشكل صريح مباشر، وبعضها وردت إشارات حولها، وما يذكره أهل الكتاب في كتبهم المقدسة، إنما هي رموز غامضة، ولذلك اختلفوا في تفسيرها اختلافا كبيرا أدى إلى وجود تناقضات حول أشراط نهاية العالم وأحداثها.

وينبني موقف المؤمن من أشراط الساعة على الاستعداد والتصديق والصبر ومحاسبة النفس استعدادا للموت والآخرة، لذلك عقدت العزم على أن أكتب في هذا الموضوع، حتى أتبين نهاية العالم من أشراط وأحداث ما بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم والسنة النبوية.

مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

أولا: ما معنى نهاية العالم وفق الكتاب المقدس والقرآن الكريم والسنة النبوية ؟

ثانيا: ما أشراط نهاية العالم وأحداثه في الكتاب المقدس وفي القرآن الكريم والسنة النبوية ؟

ثالثا: ما أوجه الاختلاف والاتفاق بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم والسنة النبوية في مسألة نهاية العالم؟

أهمية البحث:

تظهر أهمية الدراسة في جملة أمور، ألخصها بما يأتي:

أولا: لم أقف على وجود دراسات على أي مستوى الإسلامي أم المسيحي واليهودي سابقة مستقلة حول نهاية العالم في الكتاب المقدس كله رغم وجود ذكر بيانها بإيجاز في كتب العقيدة فقط.

ثانيا: إبراز ما ورد في نصوص الكتاب المقدس في هذا الموضوع بدراسة استقرائية وتحليلية.

ثالثا: الكشف عن حقيقة نهاية العالم كما بينتها الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.

رابعا: إجراء المقارنة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم والسنة النبوية بينهما لمعرفة أوجه الاتفاق والاختلاف.

أهداف البحث (الهدف من الدراسة):

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأمور الآتية:

أولاً: بيان حقيقة نهاية العالم في الكتاب المقدس والقرآن الكريم والسنة النبوية.
ثانياً: بيان الأمارت والعلامات لنهاية العالم كما وردت في الكتاب المقدس والقرآن الكريم والسنة النبوية.
ثالثاً: التعرف على أوجه الاتفاق والاختلاف في أشراط نهاية العالم وأحداثه بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم والسنة النبوية.
رابعاً: توضيح التناقضات الموجودة في أشراط نهاية العالم وأحداثه في الكتاب المقدس، وخلو القرآن الكريم والسنة النبوية من مثل هذه التناقضات ((ولو كان من عند غير الله لوجودا فيه اختلافاً كثيراً)).
خامساً: تنوير غير المسلمين لحقائق نهاية العالم.

محدّدات الدراسة:

محدّدتان:

إن هذه الدراسة هي مقارنة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم والسنة النبوية وعليه فإن الباحثة لن تتطرق إلى موضوع نهاية العالم في الفكر المسيحية واليهودية في مصادرهم الآخر.

ستتناول هذه الدراسة موضوع نهاية العالم من خلال الكتاب المقدس في عهديه القديم والجديد، مقارنة مع ما ورد في هذا الموضوع في كل من آيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وقد اقتصرت في إطار تناول موضوع نهاية العالم وأشراط الساعة في السنة النبوية المشرفة على صحيحي البخاري ومسلم؛ لأن هذا الموضوع من الأمور الغيبية التي تتحصل المعرفة بشأنها عن الكتاب العزيز وصحيح السنة النبوية، وهما أصح كتب الحديث النبوي الشريف، وقد تلقتهما الأمّة بالقبول. أما ما صح من سنة النبي صلى الله عليه وسلم في غير الصحيحين فيحتاج إلى رسائل متخصصة في علم الحديث لا العقيدة الدراسية أحوال وأداة والحكم على الروايات صحة وضعفا قبولا ورفضا.

الدراسات السابقة:

لقد رجعت الباحثة إلى رسائل جامعية، ولم تجد أحدا كتب عما حدث قبل القيامة (نهاية العالم) سوى بعض الرسائل التي كتبت عن يوم القيامة بشكل جزئي فقط.

ولم تجد الباحثة فيما اطلعت عليه من كتابات قد تناولت هذا الموضوع بجميع جزئياته الواردة في نصوص العهدين القديم والجديد، ومقارنتها بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث اقتصرت الدراسات التي ورد هذا الموضوع فيها على طرحه إما في اليهودية أو المسيحية أو الإسلام وبشكل مستقل بدون مقارنة، ومن هذا الدراسات:

أولا: الدجال في السنة المشرفة، لطارق أحمد محمد يوسف، رسالة ماجستير ٢٠٠٨م، جامعة النجاح الوطنية.

تناولت هذا البحث إحدى العلامات الكبرى، وهي ظهور الدجال، حيث تحدث الباحث عن شخصية الدجال، واعتمد في بحثه على ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال العلماء عن الدجال، وعرض الباحث فيه أيضا خلق الدجال، وصفاته الخلقية، وصفاته المعنوية، ومكان وجوده، وخروجه، وسيره، وتعرّض الباحث لعلاقة ابن صياد بالدجال وتحدث عن فتنة الدجال، وتضمنت رسالته علاقة فلسطين بالدجال، ويعرض الباحث بعض الكتابات عن الدجال في رسالته، وينقدها.

ولم تتضمن هذه الدراسة مقارنة عن الدجال بين الكتاب المقدس ونصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

لذلك عقدت عزمي أن أكتب بحثي عن نهاية العالم يتضمن العلامات الصغرى والعلامات الكبرى وأحداث نهاية العالم من خلال نصوص الكتاب المقدس ومقارنتها مع ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ثانيا (أ): اليوم الآخر في اليهودية والنصرانية والإسلام، لسراج عثمان محمد غرابوس، رسالة ماجستير ١٩٩٧م، جامعة آل البيت.

(ب): كتاب اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، للدكتور فرج الله عبد البارى أبو عطا الله.

أوضحت هاتان الدراستان اليوم الآخر بين اليهودية والنصرانية والإسلام، وركزت كل منهما على أحداث يوم القيامة أي بداية عالم الآخرة (الحياة الآخرة) من الحشر، والشفاعة العظمى، وصحائف الأعمال، والحساب، والميزان، والحوض، والصراط، والجنة، والنار أي ما بعد نهاية العالم (الحياة الدنيا).

ولئن تضمنت هاتان الدراستان موضوع نهاية العالم، إلا أنهما لم تتحدثا عنها بالتفصيل، لذا ارتأيت أن أتناول هذا الموضوع بالشرح والمقارنة من خلال النصوص المتعلقة بهذا الموضوع من الكتاب المقدس والقرآن الكريم والسنة النبوية.

منهج البحث:

اتبعت الباحثة المناهج الآتية في هذه الرسالة:

أولاً: المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء نصوص الكتاب المقدس المتعلقة بنهاية العالم وكذلك ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ثانياً: المنهج التحليلي: وذلك من خلال تحليل النصوص المتعلقة بالموضوع وتفسيرها.

ثالثاً: المنهج المقارن: وذلك بمقارنة ما ورد حول موضوع نهاية العالم في نصوص الكتاب المقدس مع نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

رابعاً: المنهج التاريخي: وذلك بمراعاة تقدم الكتاب المقدس زمنا على القرآن الكريم والسنة النبوية لذا صارت الرسالة للمقارنة بين الكتاب المقدس من جهة والقرآن الكريم والسنة النبوية من جهة أخرى بدءاً بالعهد القديم ثم الجديد

خطة البحث:

يتضمن هذا البحث مقدمة وفصلاً تمهيدياً وثلاثة فصول وخاتمة:

- **المقدمة**
- **الفصل التمهيدي**: **مفهوم نهاية العالم**
- **المبحث الأول**: **نهاية العالم لغة واصطلاحا**
- المطلب الأول: النهاية لغة واصطلاحا
- المطلب الثاني: العالم لغة واصطلاحا
- **المبحث الثاني**: **مفهوم نهاية العالم في العهد القديم**
- **المبحث الثالث**: **مفهوم نهاية العالم في العهد الجديد**
- **المبحث الرابع**: **مفهوم نهاية العالم في القرآن الكريم والسنة النبوية**

- **الفصل الأول**: **نهاية العالم في الكتاب المقدس**
- **المبحث الأول**: **نهاية العالم في نصوص العهد القديم**
- المطلب الأول: أشراط نهاية العالم في نصوص العهد القديم
- المطلب الثاني: أحداث نهاية العالم في نصوص العهد القديم

- **المبحث الثاني: نهاية العالم في نصوص العهد الجديد**
- المطلب الأول: أشراط نهاية العالم في نصوص العهد الجديد
- المطلب الثاني: أحداث نهاية العالم في نصوص العهد الجديد

- **الفصل الثاني: نهاية العالم في القرآن الكريم والسنة النبوية**
- **المبحث الأول: نهاية العالم في نصوص القرآن الكريم**
- المطلب الأول: أشراط نهاية العالم الصغرى في نصوص القرآن الكريم
- المطلب الثاني: أشراط نهاية العالم الكبرى في نصوص القرآن الكريم
- المطلب الثالث: أحداث نهاية العالم في نصوص القرآن الكريم

- **المبحث الثاني: نهاية العالم في نصوص السنة النبوية**
- المطلب الأول: أشراط نهاية العالم الصغرى في نصوص السنة النبوية
- المطلب الثاني: أشراط نهاية العالم الكبرى في نصوص السنة النبوية

- **الفصل الثالث: أوجه الاتفاق والاختلاف في نهاية العالم بين نصوص الكتاب المقدس ونصوص القرآن الكريم والسنة النبوية**
- **المبحث الأول: أوجه الاتفاق بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم والسنة النبوية في نهاية العالم**
- المطلب الأول: أوجه الاتفاق في الأمور العامة المتعلقة بنهاية العالم
- المطلب الثاني: أوجه الاتفاق في عدد من العلامات التفصيلية لنهاية العالم

- **المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم والسنة النبوية في نهاية العالم**

- المطلب الأول: أوجه الاختلاف في الأمور العامة المتعلقة بنهاية العالم
- المطلب الثاني: أوجه الاختلاف في علامات الساعة

أما **الخاتمة** فإنها تتضمن النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة.

الفصل التمهيدي

مفهوم نهاية العالم

فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: نهاية العالم لغة واصطلاحًا

المطلب الأول: النهاية لغة واصطلاحًا

المطلب الثاني: العالم لغة واصطلاحًا

المبحث الثاني: مفهوم نهاية العالم في العهد القديم

المبحث الثالث: مفهوم نهاية العالم في العهد الجديد

المبحث الرابع: مفهوم نهاية العالم في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الأول

نهاية العالم لغةً واصطلاحًا

يعد مصطلح نهاية العالم من المصطلحات المتداولة في الأديان وبالأخص السماوية منها، وهو مصطلح مركب من جزأين، ولا بد من معرفة هذين الجزأين المركبين من هذا المصطلح لغة واصطلاحاً.

المطلب الأول: النهاية لغةً واصطلاحًا

إنه بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية لمادة النهاية يتبين أنها تعني الآتي:-

قال ابن فارس: " إن النهاية مشتق من نهي: النون والهاء والياء أصل صحيح يدل على غاية وبلوغ، ومنه أنهيت إليه الخبر: بلغته إياه، ونهاية كل شيء: غايته، ومنه نهيته عنه، وذلك لأمر يفعله، فإذا نهيته فانتهى عنه، فتلك غاية ما كان وآخره؛ وفلان ناهيك من رجل ونهيك كما يقال حسبك، وتأويله؛ أنه بجدِّه وغَنائه ينهاك عن تطلب غيره، وناقة نَهية: تناهت سِمَناً"([١]).

وقال ابن منظور:" النهاية كالغاية حيث ينتهي إليه الشيء، وهو النهاء، ممدود. يقال: بلغ نهايته. وانتهى الشيء وتناهى ونهى: بلغ نهايته "([٢]).

وأما النهاية في اصطلاح العلماء فلا تختلف معناها عن المعنى اللغوي، ففيها معنى الغاية والآخر، فتعرَّف بأنَّها " نهاية الشيء وغايته وآخره، تقول: نهاية الظاهرة، آخرها في الزمان، ونهاية الجسم، حده في المكان، ومنه قولنا: نهاية الكتاب، ونهاية السنة، والنهاية مقابلة البداية "([٣]).

([1]) ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص٩٦٣.

([2]) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرك، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، المجلد: ١٥، ص٣٤٤. والمعجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٩٩٨.

([3]) صليبا، د. جميل، المعجم الفلسفي، لبنان: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م، ج٢ ص٥٠٩.

المطلب الثاني: العالم لغةً واصطلاحًا

تشير معاجم اللغة إلى أن أصل كلمة العالَم "عَلَم"، والأصل فيها كما يقول ابن فارس: " إن كل جنس من الخلق فهو في نفسه مَعْلَمْ وعَلَم؛ وقال قوم: العَالَم سمي لاجتماعه"(١). والعالَمون هم أصناف الخلق(٢).

وقال ابن منظور: " إن العالَم هو الخلق كله، وقيل: كل ما حواه بطن الفلك، والعالم كل صنف من أصناف الخلق، كعالم الحيوان، وعالم النبات، وجمعه: عوالم، وعالَمون "(٣).

وأما العالَم في اصطلاح علماء المسلمين، فيعرّف بأنه " اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والأعراض، وهو في الأصل اسم لما يعلم به كالطبع والخاتم لما يطبع به ويختم به وجعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة، والعالم آلة في الدلالة على صانعه، ولهذا أحالنا تعالى عليه في معرفة وحدانيته، فقال: ﴿ أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض ﴾(٤)، وأما جمعه فلأن من كل نوع من هذه قد يسمى عالَما، فيقال: عالَم الإنسان، وعالَم الماء، وعالَم النار، وأيضا قد روي " أن لله بضعة عشر ألف عالم "، وأما جمعه جمع السلامة فلكون الناس في جملتهم، والإنسان إذا شارك غيره في اللفظ غلب حكمه، وقيل: إنما جمع هذا الجمع؛ لأنه عنى به أصناف الخلائق من الملائكة والجن والإنس دون غيرها "(٥).

وقال الجرجاني: " العالَم هو كل ما سوى الله من الموجودات قديمة كانت أو حادثة "(٦) وهذه الموجودات قسمان: قسم روحاني، وهو عالم الأرواح والعقول، وقسم جسماني، وهو مجموع الموجودات المادية(٧).

ويتضح لنا ممّا سبق أن العالم يراد به كل ما سوى ذات الله وصفاته من الموجودات والمخلوقات.

---

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص٦٦٤.

(2) الرازى، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار الحديث، بدون ت.ط، ص٤٥٢.

(3) ابن منظور، المرجع نفسه، م١٢، ص٤٢٠. والمعجم الوسيط، ص٦٤٧، وشلهوب، صالح، الكشاف، الأردن: دار أسامة، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٥٠١.

(4) سورة الأعراف، الآية: ١٨٥

(5) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت: دار المعرفة، ص٣٤٥-٣٤٦.

(6) الجرجاني، على بن محمد، التعريفات، تحقيق: د. عبد المنعم الحفني، القاهرة: دار الرشاد، ص١٦٧.

(7) انظر: صليبا، المعجم الفلسفي، ج٢، ص٤٥.

ولا بد من الإشاراة إلى أن لا يوجد تعريف للعالم في العهد القديم، وأما في العهد الجديد فيعرف بأنه: " مجموع الأشياء والأفعال المضادة للحياة الروحية "([1])، مثال ذلك هذه النــصوص الواردة في إنجيل متى " ثم أخذه إبليس أيضا إلى قمة جبل عال جدا، وأراه جميع ممالك العــالم وعظمتها "([2])، " فماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ "([3])، " لا يقدر العــالم ان يبغضكم، ولكنه يبغضني أنا، لأني أشهد عليه أن أعماله شريرة "([4]).

وبناء على ما سبق فإن نهاية العالم هي آخر حال الخلائق والموجودات في الحياة الدنيا سوى الله تعالى.

([1]) صليبا، المعجم الفلسفي، ج٢، ص٤٧.

([2]) إنجيل متى، ٤: ٨.

([3]) إنجيل متى، ١٦: ٢٦.

([4]) إنجيل يوحنا، ٧: ٧.

المبحث الثاني

مفهوم نهاية العالم في العهد القديم

إن الديانة اليهودية أثناء تبينها نهاية العالم مرت بثلاث مراحل رافقت المراحل التاريخية لبني إسرائيل منذ خروجهم من مصر، متأثرة بما حولها من الديانات والأفكار التي كانت في المنطقة. وكانت البداية في المرحلة الأولى عندما أغفلت الديانة اليهودية الحديث عن اليوم الآخر متجاهلة هذه العقيدة، وابتعدت كثيرا عن ذكر هذه العقيدة في الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام([١]).

ومن أهم الباحثين الذين بحثوا في هذا الموضوع الدكتور حسن ظاظا الذي نقل عن الباحث الفرنسي شارل جينيبير قوله: " إن يوم الرب بالمعنى الذي قصده الأنبياء، كان موضع تهكم وسخرية من الكثيرين وكانوا يرون أنه بعيد جداً، وأطلقوا عليه لتأكيد هذا البعد الاسم العبري **أحيريت هياميم** التي معناها آخر الأيام أو الآخرة أو اليوم الآخر، وهو يوم لم تذكر التوراة عنه شيئا، لا على عهد موسى ولا عهد القضاة "([٢]).

وفي المرحلة الثانية، أثناء وجود اليهودية في فلسطين بدأت المعتقدات الشرقية تغزوهم، فساروا في تصوراتهم الأخروية على نسق التصورات السومرية والبابلية، واستمرت فكرة الخلود والعالم الآخر غامضة عندهم([٣])، ومن هذا المنطلق وصف السومريون والبابليون العالم الآخر أنه عالم الظلام والرهبة، وهو المكان الذي إذا ذهب إليه الإنسان فلن يخرج منه([٤]).

وعند الرجوع إلى نصوص التوراة في هذه المرحلة فلا نجد أي ذكر لعقيدة البعث واليوم الآخر بشكل واضح سليم، بل نجد كلاما يدل على الأسطورة والخيال وهذا مشابه للديانتين السومرية والبابلية([٥]).

وأما في المرحلة الثالثة، مرحلة ما بعد السبي البابلي، فقد تأثر اليهود بالبابليين بديانتهم التى كانت تتبنى عقيدة اليوم الآخر، ومن خلال تعاليم هذه الديانة اقتبس اليهود الاعتقاد في حياة أخرى بعد الموت، وهكذا عرفوا ولأول مرة أن هناك جنة ونارا([٦]).

([1]) الخطيب، محمد أحمد، مقارنة الأديان، عَمان: دار المسيرة، ط٢، ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ، ص١٧١، بتصرف.

([2]) ظاظا، حسن، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١، ص١١١.

([3]) الخطيب، المرجع السابق، ص١٧٢، بتصرف.

([4]) المرجع نفسه، ص١٧٢، بتصرف.

([5]) المرجع نفسه، ص١٧٢، بتصرف.

([6]) شلبي، أحمد، مقارنة الأديان: اليهودية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط١٢، ١٩٩٧، ص٢٠٥، بتصرف.

أما النزعة الجديدة التي أقرت بوجود يوم آخر غامض، والتي وردت في سفر إشعياء "ويقولون في ذلك اليوم: ها هو إلهنا الذي انتظرناه فخلصنا. هذا هو الرب الذي انتظرناه نبتهج ونفرح بخلاصه. لأن يد الرب تستقر على هذا الجبل ويوطأ موآب في مكانه كما يوطأ التبن في الطين"(١) وكذلك في سفر دانيال "وفي ذلك الوقت يقوم الرئيس العظيم الملاك ميخائيل حارس شعبك، وذلك في أثناء ضيق لم يكن له مثيل منذ أن وجدت أمة حتى ذلك الزمان.....ويستيقظ كثيرون من الأموات المدفونين في تراب الأرض، بعضهم ليثابوا بالحياة الأبدية وبعضهم ليساموا ذل العار والازدراء إلى الأبد "(٢)، فيبدو فيها أن هذه النزعة الجديدة ارتبطت بشعور الاضطهاد عند اليهود، بعد أن تعرضوا للاضطهاد على يد البابلين والرومان، وقد بقي هذا اليوم غامضا في الفكر اليهودي، وبعيدا كل البعد عن اليوم الآخر الذي جاء به الأنبياء، وهو بذلك أقرب إلى الأسطورة والخرافة منه إلى الحقيقة(٣).

وعندما يتحدث اليهود عن الآخرة، لم يكونوا في أكثر الأحوال يعنون ما تعنيه الأديان الأخرى، إنما كانوا يعنون بها شيئا آخر، فيقسم الباحثين اليهود الشعب اليهود إلى قسمين، قسم عاش حياته الدنيا سعيدا حرا ليحصلوا على الجانب المادى من رضا إلههم، والقسم الآخر عاشوا في المنفى مشردين وأن من حقهم أن يعودوا للحياة مرة أخرى لينالوا نصيبهم من المتعة أو النعيم(٤).

ومن هنا فإننا نلحظ قلة المصارد اليهودية التي يمكن أن يرجع الباحث إليها في هذا السياق، كما أن العهد القديم لا يتناول الحديث عن علامات الساعة، وحتى النصارى يستدلون على الساعة وعلاماتها بالعهد الجديد، ولا يرجعون إلى العهد القديم في الاستدلال عليها، بالرغم من أنهم يعدّون العهد القديم من الأصول التي يرجعون إليها، ويستدلون بها على كثير من قضاياهم، ولما كانت علامات الساعة ليست واضحة في العهد القديم. اكتفى النصارى في استدلالهم على نهاية العالم بالعهد الجديد فقط(٥).

ونجد في كتاب الأنبياء الأوائل أنهم تحدثوا عن نهاية العالم، ولكنهم لم يعرفوا مصطلح آلام مجيء المسيح ومعاناته، وبدلا منه استخدموا مصطلح يوم الرب، أو ذلك اليوم، حيث إنهم

---

(1) إشعيا، ٢٥: ٩-١٠.

(2) دانيال، ١٢: ١-٣.

(3) الخطيب، مقارنة الأديان، ص١٧٦، بتصرف.

(4) المرجع نفسه، ص٢٠٦، بتصرف.

(5) أبو عطا الله، فرج الله عبد البارى، اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، دار الوفاء، ص١١٨، بتصرف.

يرون أن بني إسرائيل ينتظرون اليوم الذي ينتقم فيه الرب من أعدائهم لما عانوه من بدايتهم من أعدائهم([1]).

ورد في سفر عاموس: " ويل للذين يتشوقون ليوم الرب. لماذا تطلبون مجيء يوم الرب؟ فيوم الرب هو ظلمة لا نور. فتكونون كرجل هرب من وجه أسد فلقيه دب، أو كمن دخل إلى بيت واتكأ بيده على حائط فلدغته أفعى. أو ليس يوم الرب ظلمة لا نورا، وقتاما خاليا من الضياء؟"([2])، وورد إشعياء: " ارفعوا عيونكم إلى السماوات وتفرسوا في الأرض من تحت، فإن السماوات كدخان تضمحل، والأرض مثوب تبلى، ويبيد سكانها كالذباب. أما خلاصي فيبقى إلى الأبد، وبري يثبت مدى الدهر"([3])، وورد في نص آخر عن إشعياء: " لأنني ها أنا أخلق سماوات جديدة وأرضا جديدة، تمحو ذكر الأولى فلا تعود تخطر على بال"([4]).

ويراد بهذا النص عدم ذكر كل ما يكدر النفس، ولا سيما الخطيئة الأولى والتعب الذي يصيب الإنسان، فقد ورد في السنن القويم تفسير هذا النص بأنه يجب أن " لا تذكر الخطية التي كانت في الأرض الأولى؛ لأنها قد غفرت، ولا التعب لأنه قد زال ولا امجاد العالَم، لأنها كنور السراج بعد ما تشرق الشمس "([5]).

([1]) عبد المعبود، مصطفى، علامات آخر الزمان في اليهودية، الجيزة: دار طيبة للطباعة، ط١، ٢٠١٠هـ، ص٤١، بتصرف.

([2]) سفر عاموس، ٥: ١٨-٢٠.

([3]) سفر إشعياء، ٥١: ٦.

([4]) سفر إشعياء، ٦٥: ١٧.

([5]) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، مبني على آراء أفاضل اللاهوتيين، بيروت: صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ١٩٧٣، ج٨، ص٣٨٧.

المبحث الثالث

مفهوم نهاية العالم في العهد الجديد

يسمي المسيحية الآخرة بالاسخاتولجيا، وهي مركبة من كلمتين يونانيتين همـا: الاسـخا وتولجيا ومعناهما:" الكلام في الآخرة، أى الأمور المختصة بمستقبل النفس ونهاية العالم، ومجيء المسيح الأخير، والقيامة، والدينونة، ونصيب الأبرار السماوي، وقصاص الأشرار الأبدي "([١]).

ونلحظ أن هذا الإطلاق يحدد نهاية العالم ومجيء المسيح، أى القيامة الكبرى التى تبدأ بالبعث ومقدماته.

ويذكر الشيء نفسه القس فهيم عزيز، فيقول: " والمعنى التقليدي لهذا الاصطلاح **اسخاتولجي** هو التعليم عن الأشياء الأخيرة، فتتضمن العقيدة المختصة بنهاية العالم، أو مجيء المسيح، والعقائد المختصة بمصير الأفراد الذين يموتون قبل نهاية العالم، كالعقيدة المختصة بالسماء والجحيم والمطهر"([٢]).

وقال الدكتور أبو عطا الله: " ويتضح من الإطلاق الذى ذكره القس فهيم عزيز أنه يدخل فيه أشياء مثل الموت، والمطهر، والسماء، وهذه أشياء تحدث للروح بعد الموت وقبل الآخرة، ومن الممكن أن نستنبط أن هذا يشبه الإطلاق الثاني عند المسلمين، الذى يجعل الآخرة تبدأ من الموت بالنسبة للإنسان. وهذا الإطلاق المسيحية الذى يجعل الآخرة تبدأ بالموت يؤيده ما ذكره الدكتور جميل صليبا في تعريفه للآخرة "([٣])، في المعجم الفلسفى ما نصه أن " موضع علم الآخرة هو البحث في المسائل المتعلقة بنهاية العالم ومصير الإنسان من موت وبعث وجنة ونار "([٤]).

لم تحدّد الأناجيل موعداً لقيام الساعة أو انتهاء العالم، كما أنها نفت علم أحد بها سوى الله تعالى، فنجد في إنجيل متى نصا مفاده " أما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعرفهما أحد، ولا ملائكة السماوات، إلا الآب وحده"([٥]).

([1]) علم اللاهوت النظامى، القاهرة: دار الثقافة المسيحية، ط:١، ٢٠٠٠-١٩٧١م، ص١١٦٧.

([2]) القس، فهيم عزيز، الفكر اللاهوتى في كتابات بولس، الناشر دار الثقافة، ص٣٩٧.

([3]) أبو عطا الله، اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، ص٥٣.

([4]) صليبا، المعجم الفلسفي، ج١، ص٢٧.

([5]) إنجيل متى، ٢٤: ٣٦.

كما يذكر إنجيل متى: " أن السماء والأرض تزولان؛ ولكن كلامي لا يزول أبـــدا. أمـــا ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعرفها أحد، ولا ملائكة السماوات، إلا الآب وحده "([١]).

وذكر أيضا في رسالة بطرس الرسول الأولى:" إنما نهاية كل شيء قد اقتربت، فتعلقــوا واصحوا للصلوات "([٢]).

وكذلك ورد في رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس أنه: " قــد جاهــدت الجهــاد الحسن، قد بلغت نهاية الشوط، قد حافظت على الإيمان. إنما ينتظرني الآن إكليل البر المحفــوظ لي، والذي سيهبه لي الرب الديان العادل في ذلك اليوم؛ ولن يوهب لي وحدي، بل أيضا لجميــع الذين يحبون ظهوره "([٣]).

([1]) إنجيل متى، ٣٥: ٢٤-٣٦.

([2]) رسالة بطرس الرسول الأولى، ٤: ٧.

([3]) رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس، ٧: ٤.

المبحث الرابع

مفهوم نهاية العالم في القرآن الكريم والسنة النبوية

يعدّ فناء هذا العالم الدنيوي من المسلّمات العقدية في الإسلام، وأن وقت نهاية الكون من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله، وقد أخفاه الله عن عباده لحكمة لا يعلمها إلا هو سبحانه(١).

وقد جاء التعبير القرآني عن وقت إنهاء هذه الحياة الأولى بلفظ الساعة، أي الزمن المحدد في علم الله لإنهاء نظامها(٢).

وتعريف الساعة هو" ذلك اليوم العظيم الرهيب، الذى يضطرب فيه العالم، ويفسد نظامه، فتهلك فيه جميع الأحياء "(٣).

وإن الحديث عن اليوم الآخر يستدعي الحديث عن أمور تجري قبل هذا اليوم كمقدمات له، وأمارات على وقوع الساعة التى تنتهي فيها ظروف هذه الحياة الدنيا(٤).

والساعة هي " بداية أي شيء، ونقول إن ساعة الشيء هي بدايته، والساعة هي بداية اليوم الآخر، وما دامت كذلك فإن هذا يعني أنها نهاية الحياة الدنيا على هذه الأرض"(٥)، قال تعالى:﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ ﴾(٦).

ووردت نصوص قرآنية تبين أن كل هذا الوضع القائم في السماوات والأرض سيتبدل عما هو عليه الآن تبدلا كليا(٧)، ومن هذه النصوص: قوله تعالى:﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ ﴾(٨)، وقوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ ﴾(٩)، وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ

---

(1) الميداني، عبد الرحمن حنبكة، العقيدة الإسلامية وأسسها، دمشق: دار القلم، ١٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٥٤١،

(2) أبو عطا الله، اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، ص٥١،

(3) الدوري، قحطان عبد الرحمن، أصول الدين الإسلامي، عمان: دار الفكر، ط:١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص٣٩٣.

(4) المرجع نفسه، ص٣٩٣، بتصرف.

(5) الصالح، جميل رشيد عبد الله ، الكون واليوم الآخر، ص٣٣٣.

(6) سورة محمد، الآية: ١٨.

(7) الميداني، المرجع السابق، ص٥٤١، بتصرف.

(8) سورة القمر، الآية: ١.

(9) سورة الانفطار، الآيتان: ١-٢.

تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلاً ﴿١٤﴾ ﴾([1])، وقولــه تعــالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ ﴾([2])، وقولــه تعــالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ ﴾([3])، وقوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ ﴾([4])، وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ ﴾([5])، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ ﴾([6])، وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ ﴾([7])، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ ﴾([8])، وقاولــه تعــالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ ﴾([9])، وقولــه تعــالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ ﴾([10])، وقوله تعالى: ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾([11]).

وعد البوطي " الساعة من أسماء يوم القيامة، ويوم القيامة هو الحادثة الكونية العظمى التي تطوى عندها السماوات والأرض، وينتثر فيها هذا النظام الكوني أجمع "([12]).

وقد أخفى الله تعالى موعد هذا الحدث وزمنه عن الناس كلهم بما فيهم الرسل والأنبياء عليهم السلام، فليس لأحد من سبيل إلى معرفة ما بقي من عمر الدنيا([13]).

([1]) سورة المزمل، الآية: ١٤.

([2]) سورة النازعات، الآيتان: ٦-٧.

([3]) سورة الزلزلة، الآيات: ١-٥.

([4]) سورة الانشقاق، الآية: ١.

([5]) سورة الرحمن، الآية: ٣٧.

([6]) سورة التكوير، الآية: ٣.

([7]) سورة القارعة، الآيتان: ٤-٥.

([8]) سورة المرسلات، الآيتان: ٩-١٠.

([9]) سورة الانفطار، الآية: ٣.

([10]) سورة الواقعة، الآيات: ١-٦.

([11]) سورة الحاقة، الآية: ١٦.

([12]) البوطي، د. محمد سعيد رمضان، كبرى اليقينيات الكونية، دمشق: دار الفكر، ط٨، ١٤٠٢هـ، ص٣١٧.

([13]) انظر: المرجع نفسه، ص٣١٧.

وأن هذه الساعة لا مفر منها، بل ستأتي حينما تبلغ الأرض زينتها وزخرفها ويظن الانسان غرورا أنه قادر على كل شيء، بما يملك من زمام الأمور، وبما بلغه من علوم([1])، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾([2]).

ولما كان المعاد " هو عودة الحياة إلى كل الناس بعد الموت لغرض الحساب والمحاكمة، ثم الثواب أو العقاب بحسب نتائج هذه المحاكمة، فإنه لابد أن يسبقه فناء العالم، فيموت كل من فيه من الأحياء وتبدل الأرض والسموات، ثم ينشئ الله النشأة الآخرة([3])". وبذلك يبدأ اليوم الآخر: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾([4])".

والزمن الذي تستغرقه أحداث الساعة جزء من اليوم الآخر، ويحياه الناس الذين يعيشون آخر أيام الحياة الدنيا، فقد خلق الله تعالى آدم عليه السلام وأنزله إلى الأرض لعمارتها، ولعبادة الله تعالى، وما دامت هذه هي مسيرة ابن آدم على الأرض، فإن نهاية هذه المسيرة يجب أن تحقق إرادة الله وتنتهي إلى ما قدر الله أن يكون([5])، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ ﴾([6]).

وأما عن الزمن المتبقي لاكتمال عمارة الأرض ومن ثم قيام الساعة، فإن هذا بعلمه الله وحده، وقد خص الله تعالى علم الساعة به، وهذا ما جاء في قوله تعالى:﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾.([7])

([1]) البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ص٥٢، بتصرف.

([2]) سورة يونس، الآية: ٢٤.

([3]) نقرة، عقيدة البعث في الإسلام، ص٥٢.

([4]) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

([5]) الصالح، الكون واليوم الآخر، ص٣٣٤، بتصرف.

([6]) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

([7]) الصالح، المرجع السابق، ص٣٣٤.

ولكننا نجد أن الله تعالى أخبرنا بقوله:﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝ ﴾(١)، " أن الساعة قد اقتربت وأننا في المراحل الأخيرة من حياتنا على الأرض، وهذا إنذار للبشرية للعودة إلى الله والالتزام بشرع الله لنيل رضاه وللفوز بالجنة برحمته تعالى "(٢).

ولكن جلت حكمته جعل قبل انتهاء الحياة على الأرض أشراطا تدل على قرب هذا الحدث العظيم، وهذه الأشراط ما يعرف بأشراط القيامة(٣)، قال تعالى: ﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةً ۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَا ۚ ۝ ﴾(٤).

وإذا تكاملت أشراط الساعة، وجاء الميقات الذي ينبئ عن نهاية الدنيا، فحينئذ تنتهي الحياة من على هذه الأرض وسائر بقاع الكون الأخرى، وينتثر هذا النظام الكوني بأجمعه. وهذه اللحظة المحددة لا يعلم ميقاتها إلا الله عز وجل(٥).

وممّا سبق يتضح لنا أنه وإن كانت الساعة هي بداية اليوم الآخر، فإن هذا يعني أنها نهاية الحياة الدنيا على هذه الأرض، إذ إن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، بل إنه يلي الإيمان بالله مباشرة؛ لأن الإيمان بالله يحقق المعرفة بالمصدر الأول الذى يصدر عنه هذا الكون، والإيمان باليوم الآخر يحقق المعرفة بالمصير الذى ينتهي إليه هذا الكون(٦). كما أن الأحداث التى تنهي الحياة التى نعرفها، وبالأخص الدمار، والمصائب، والنيران، والفيضانات التي تسبق اليوم الآخر، كما وردت في عدة آيات يبدو لنا منها وكأن عالمنا الدنيوي يقترب من نهايته، وكذلك يجب الإيمان بأن الله تعالى قد وضع علامات وأشراطا تدل على قرب هذا الحدث العظيم الذي يؤذن بنهاية الحياة الدنيا وبداية الحياة الآخرة، فهذه النهاية هي التي تنعدم عندها الحياة من الكون، وينهار نظامه، وتتبدل معالمه، وتتناثر أجزاؤه.

وبناء على ما تقدم فإن النصوص الواردة في القرآن الكريم والكتاب المقدس تتفق على أن الحياة على سطح الأرض سوف تنتهي، كما يتفق اعتقاد النصارى مع اعتقاد المسلمين في مسألة عدم تحديد وقت الساعة، وأنه لا يعرف وقتها أحد إلا الله تعالى.

وبعدما تعرفنا على مفهوم نهاية العالم عند اليهودية والمسيحية والإسلام سننتقل في الحديث إلى أشراط نهاية العالم كما وردت في نصوص العهد القديم والعهد الجديد.

---

(1) سورة القمر، الآية: ١.

(2) الصالح، الكون واليوم الآخر، ص٣٣٤.

(3) المرجع نفسه، ص٣٣٤، بتصرف.

(4) سورة محمد، الآية: ١٨.

(5) البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ص٢٣٨، بتصرف.

(6) الرحباوي، عبد القادر، اليوم الآخر، القاهرة: دار السلام، ط٧، ١٤١٥هـ-١٩٨١م، ص٣، بتصرف.

الفصل الأول

نهاية العالم في الكتاب المقدس

فيه مبحثان:

المبحث الأول: نهاية العالم في نصوص العهد القديم

المطلب الأول: أشراط نهاية العالم في العهد القديم

المطلب الثاني: أحداث نهاية العالم في العهد القديم

المبحث الثاني: نهاية العالم في نصوص العهد الجديد

المطلب الأول: أشراط نهاية العالم في العهد الجديد

المطلب الثاني: أحداث نهاية العالم في العهد الجديد

الفصل الأول

نهاية العالم في الكتاب المقدس

إن الحديث عن يوم القيامة في التوراة والإنجيل قليل، ومع قلته فقد تحدث عنه بعض أنبياء بني إسرائيل، وذكروا أنه قريب وأنه عظيم، ووصفوا شيئا من أهواله، وما يوقعه من خراب، ودمار، وفناء للأرض، حيث يذكر بعض أنبيائهم أن النجوم يذهب ضوؤها، والشمس تظلم، والقمر يخفت ضؤوه، وتتزلزل السماوات، وتتزعزع الأرض، وتخرب البلاد، ويموت العباد([1]).

وتحدثت التوراة والإنجيل عن أشراط الساعة التى تقع في آخر الزمان، وكذلك عن كيفية انتهاء العالم، وعلامات قرب انتهائها.

وسيتمحور الباحثة هنا حول النصوص المتعلقة بنهاية العالم كما وردت في الكتاب المقدس، وذلك من خلال مبحثين؛ الأول: نهاية العالم في نصوص العهد القديم، والثاني: نهاية العالم في نصوص العهد الجديد.

([1]) الأشقر، عمر سليمان، أشراط الساعة في الكتب السماوية السابقة، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ص١٦٧، بتصرف.

المبحث الأول

نهاية العالم في نصوص العهد القديم

وردت في عدد من أسفار العهد القديم نصوص عن نهاية العالم والقيامة، وكذلك العلامات التى تشير إلى أن نهاية العالم قد اقتربت، وبيان ذلك الآتي:-

المطلب الأول: أشراط نهاية العالم في العهد القديم

إن المتتبع لنصوص العهد القديم يلحظ أنها تتضمن ثلاثة أشراط لنهاية العالم هي:

١ - المسيح الدجال:

تذكر أسفار العهد القديم صفات المسيح الدجال الذي ينتظرونه في آخر الزمان، فقد ورد في سفر حزقيال عن المسيح الدجال: " وأنت أيها النجس الشرير، رئيس إسرائيل، الذي قد جاء يومه في زمان إثم النهاية"([١]).

إن كلمة النجس الشرير في هذا النص تشير إلى رئيس إسرائيل موجها إلى ملك يهوذا الشرير وموجها إلى النبوة في المستقبل وهو ضد المسيح، وهو النبي الكذاب الذي جاء في زمان إثم النهاية. وهو المتحالف مع الوحش الروماني([٢]).

وأنه سيدّعي لنفسه الكهنوت أيضا حيث يُرى حاملاً العمامة التي يلبسها رئيس الكهنة([٣]) " هكذا قال السيد الرب: انزع العمامة. ارفع التاج. هذه لا تلك. ارفع الوضيع، وضع الرفيع. منقلبا، منقلبا، منقلبا أجعله! هذا أيضا لا يكون حتى يأتي الذي له الحكم فأعطيه إياه "([٤]).

إنه سيدعي لنفسه الملك كما ذكر دانيال: " ويصنع الملك ما يطيب له، ويتعظم على كل إله، ويجدف بالعظائم على إله الآلهة، ويفلح، إلى أن يحين اكتمال الغضب إذ لابد أن يتم ما قضي الله به "([٥]).

وتحدث حبقوق عن صفات المسيح الدجال، فقال: " أما الرسالة فهي: إن ذا النفس المنتفخة غير المستقيمة مصيره الهلاك، أما البار فبالإيمان يحيا"([٦]).

([1]) سفر حزقيال، ٢١: ٢٥-٢٧.

([2]) فكري، رشاد، شرح سفر حزقيال، مصر: مطبعة الإخوة بجزيرة بدران، ص١٧٧، بتصرف.

([3]) المرجع نفسه، ص ١٧٧، بتصرف.

([4]) سفر حزقيال، ٢١: ٢٥-٢٧.

([5]) سفر دانيال، ١١: ٣٦.

([6]) سفر حبقوق، ٢: ٤-٥.

إنه " الشخص المجهول الذي نفسه منتفخة فيه ورغباته ليست مستقيمة، إذ ابتعدت ومالت عن المقياس الأخلاقي القويم. هم الذين انتفخوا وتكبروا"(١).

المقصود بهذا النص أن انتفاخ الدجال في نفسه يعني تعاظمه واستكباره وعلوه، فهو يدعي نفسه النبوة، ثم يتعاظم ويتكبر، ويدعي نفسه بالألوهية، وهدفه ليضل المؤمنين عن الشرع، فالدجال ليس عنده إيمان، وحياته قائمة على الكفر والطغيان(٢).

وبعد اختطاف الكنيسة سيظهر الشرير النجس، وهو النبي الكذاب، الذي سيدعي لنفسه المُلك والنبوة والكهنوت؛ لأن العمامة تدل على الكهنوت. وفي ادعائه المُلك والكهنوت إنما تقليد كاذب وزائف للرب يسوع المسيح الملك والكاهن المكتوب عنه(٣).

ويزيد حبقوق في وصف الدجال بقوله: "وكما أن الخمر غادرة، كذلك تأخذ المغتر نشوة الانتصار فلا يستكين، فإن جشعه في سعة الهاوية، وهو كالموت لا يشبع. لهذا يجمع لنفسه كل الأمم ويسبي جميع الشعوب "(٤) .

يفسر هذه النص فيقول:" إنهم الشعب المتكبر الذي يفتخر بقوته، وبابل سكرى بالخمر، التي هي بعض غنائم الحرب، وسكرها إذ يملأ رأسها بمشاعر النصرة، يجعلها تشجع أبطالها وتثيرهم، فهي في الواقع تضعفهم وتثبت الخيانة على نفسها. وترتبط بابل في أماكن أخرى بالخمر والسكر"(٥).

وأما ما ورد من رؤيا دانيال في سفر دانيال فقد قال فيه: " في السنة الأولى لبيلشاصر ملك بابل، رأى دانيال حلما ورؤى رأسه على فراشه. حينئذ كتب الحلم وأخبر برأس الكلام. أجاب دانيال وقال: كنت أرى في رؤياي ليلا وإذا بأربع رياح السماء هجمت على البحر الكبير. وصعد من البحر أربعة حيوانات عظيمة، هذا مخالف ذاك. الأول كالأسد وله جناحا نسر. وكنت أنظر حتى انتتف جناحاه وانتصب عن الأرض، وأوقف على رجلين كإنسان، وأعطي قلب إنسان "(٦).

---

(1) دافيد وباكر، التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم: حبقوق، ترجمة: القس فايز عزيز عبد الملك، القاهرة: دار الثقافة، ط١، ١٢٩٨، ص٦٧.

(2) الأشقر، أشراط الساعة في الكتب السماوية السابقة، ص٨٢-٨٣، بتصرف.

(3) فكري، شرح سفر حزقيال، ص ١٧٧، بتصرف.

(4) سفر حبقوق، ٢: ٤-٥.

(5) دافيد وباكر، المرجع السابق، ص٦٩.

(6) سفر دانيال، ٧: ١-٨.

ويعنينا من هذه الرؤيا " القرن الصغير"، ويراد بها ثلاثة ملوك " فهو حاكم بشري في المستقبل أو ضد المسيح وهذا هو المسيح الدجال، وهذا تمثيل إلهي للنهاية الأخيرة لممالك الأرض في مقابل ملكوت الله الأبدي "(١).

ثم وردت نصوص حول الأحداث التى ستحدث عند مجيء المسيح الدجال كتتجيسه المقدس الحصين وإقامته الرجس المخرب، كما يقول دانيال: " أما الفترة ما بين إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرب، فهي ألف ومئتان وتسعون يوما"(٢).

" من منتصف أسبوع الضيقة وهو وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرب إلى نهاية الضيقة العظيمة. وفي هذا الوقت يكون الوحش والنبي الكذاب وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حربا مع الجالس على الفرس وتكون النتيجة أن الرب يبيد هؤلاء الملوك والأجناد بالسيف الخارج من فمه أما الوحش والنبي الكذاب فيقبض عليهما ويطرح الإثنان حيين في بحيرة النار"(٣).

وهذا ما سيعمله النبي الكذاب لما يأتي في آخر الزمان وهو رجل يهودي، ويأمر الناس بالعبادة لصورة الوحش الروماني في الهيكل، ويطلب السجود للوحش ولنفسه أيضا. هذه هي رجسة الخراب النهائية(٤).

وورد في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس لهذا النص أنه دنس الهيكل بتقديمه الخنازير كذبائح على مذبح أقيم تكريما لزيوس. وحسب الشريعة اليهودية، فقد كانت الخنازير دنسته وكان لمسها أو أكلها ممنوعا. فكان تقديم خنزير كذبيحة في الهيكل يعتبر أشد إهانة يمكن أن يوجهها عدو في حق اليهود، ثم يشير بعد ذلك إلى المعتدين على عهد الرب لتشمل منيلاوس رئيس الكهنة الذي استماله أنتيوخس(٥) وتآمر معه ضد اليهود المخلصين لله. " والشعب الذين يعرفون إلههم " قد تشير إلى المكابيين وأمثالهم، وربما يتحقق هذا مستقبلا(٦).

والذين يعرفون حقيقة الدجال كثيرون في ذلك الوقت، ويصيبهم أذى الدجال، فهم كما يقول دانيال: " والعارفون منهم يعلمون كثيرين، مع أنهم يقتلون بالسيف والنار ويتعرضون

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، إنجلترا، ط٥، ٢٠٠٤م، ص١٦٩٩.

(2) سفر دانيال، ١٢: ١١.

(3) حنا، ناشد، سفر دانيال مفصلا آية آية، مصر: دار الإخوة، ص٢١٧.

(4) المرجع نفسه، ص١٩٤، بتصرف.

(5) أنتيوخس أو أنطيوخس أو أنطيوكس: هو اسم يوناني معناه (مقاوم)، ملك سوريا. نخبة من الاساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، القاهرة: دار الثقافة، ط٩، ص١٢٦.

(6) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٧١٠.

للأسر والنهب أياما. ولا يلقون عند سقوطهم إلا عونا قليلا، وينضم إليهم كثيرون نفاقا. ويعثـر بعض الحكماء تمحيصا لهم وتنقية، حتى يأزف وقت النهاية في ميقات الله المعين "([١]).

ويذكر دانيال أن الدجال يترفع على كل إله، ويتكلم بأمور عجيبة، ككفره بالله، وادعائـه نفسه أنه هو الله، فيقول: " ويصنع الملك ما يطيب له، ويتعظم على كل إله، ويجـدف بالعظـائم على إله الآلهة، ويفلح، إلى أن يحين اكتمال الغضب إذ لابد أن يتم ما قضى الله به. ولن يبـالي هذا الملك بإلهة آبائه ولا بمعبود النساء، ولا بأي وثن آخر إذ يتعظم على الكل. إنما يكـرم إلـه الحصون بدلا منهم، وهو إله لم يعرفه آباؤه، ويكرمه بالـذهب والفـضة والحجـارة الكريمـة والنفائس. ويقتحم القلاع المحصنة باسم إله غريب. وكل من يعترف به يغـدق عليـه الإكـرام، ويوليه على كثيرين، ويقسم الأرض بينهم أجرة لهم"([٢]).

وورد في تفسير هذا النص أنه لعله " يشير إلى أنتيـوحنس الرابـع أبيفـانس، أو قائـد رومان، أو تيطوس القائد الروماني، أو إلى ضد المسيح وربما تحققت بعض هذه الأحـداث فـي الماضي أو البعض الآخر لم يتحقق بعد "([٣]).

وأما المراد بقوله: " ولن يبالي هذا الملك بإلهة آبائه ولا بمعبود النساء، ولا بـأي وثـن آخر إذ يتعظم على الكل"([٤])، هو " لا يبالي بالله بالجمع إله آبائه لأنه يهودي ولا بالمسيح الـذي كانت كل إمرأة يهودية أي من نسل المرآة تشتهي أن يأتي منهـا المـسيح حـسب الجـسد، ولا بالأصنام إذ يتعظم على الكل "([٥]).

كما ذكر في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس " لن يبالي هذا الشخص بأي إله أو ديانـة على الإطلاق، ولا حتى بأي وثن، بل سيعلن ألوهته وتعظمه فوق الكل "([٦]).

ويدل دانيال في نصه إلى أن الملك أو الدجال سيجعل من الحرب إلهـا لـه، وسيـشن الحرب أكثر من أسلافه بل سمجد ويلاتها([٧])، فيقول: " إنما يكرم إله الحصون بدلا منهم، وهـو إله لم يعرفه آباؤه، ويكرمه بالذهب والفضة والحجارة الكريمة والنفائس"([٨]).

([1]) سفر دانيال، ١١: ٣١-٣٥.

([2]) سفر دانيال، ١١: ٣٦-٣٩.

([3]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٧١٠.

([4]) سفر دانيال، ١١: ٣٧.

([5]) حنا، سفر دانيال مفصلا آية آية، ص١٩٩.

([6]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٧١٠.

([7]) المرجع نفسه، ص١٧١٠، بتصرف.

([8]) سفر دانيال، ١١: ٣٨.

ووصف إشعيا الدجال بأنه ظالم، فقال: " أيها الهاربون من موآب([1]) إلى سالع([2]) في الصحراء، أرسلوا حملانا إلى ملك يهوذا في أورشليم (طلب للحماية قائلين): نساء موآب على ضفاف أرنون مثل الطيور التائهة أو الفراخ الشاردة. فانصحنا، أنصفنا، ليكن ظلك علينا في الظهيرة كالليل فتستر منفيينا عن عيون أعدائنا ولا تشي باللاجئين منا، لتمكث معكم فلول الهاربين منا واعصمهم من مدمرهم؛ لأن الباغي يبيد والدمار يكف والظالم يفني من الأرض. ولا يلبث أن يثبت بالرحمة عرش في بيت داود يجلس عليه بأمانة ملك يقضي بالعدل والإنصاف. قد سمعنا بكبرياء موآب، وبعجرفتها وغطرستها الطاغيتين، وبغرورها وصلفها، ولكن كل افتخارها باطل "([3]).

ثم تحدث إرميا عن الدجال، ويشير إرميا من خلال هذا النص إلى أن مركبات الدجال تسير كالسحاب، أو كزوبعة، وأن خيله في سرعتها كالنسور في طيرانها([4])، فقال: " انظروا، ها هو مقبل كسحاب، ومركباته كزوبعة، وجياده أسرع من النسور. ويل لنا لأننا قد هلكنا. يا أورشليم، اغسلي من الشر قلبك فتخلصي. إلى متى تظل أفكارك الباطلة مترعرعة في وسطك؟ ها صوت ينادي من أرض ذرية دان، يعلن عن وقوع كارثة من جبل أفرايم([5]). خبروا الأمم وأعلنوه لأهل أورشليم: إن جيش المحاصرين مقبل من أرض بعيدة، وقد أطلق هتافات الحرب على مدن يهوذا. أحاطوا بها كحراس الحقول لأنها تمردت علي، يقول الرب. طرقك وأعمالك جرت عليك هذا العقاب، هذا قصاصك وما أمره من قصاص، لأنه يخترق ذات قلبك "([6]).

([1]) موآب: هو اسم سامي ربما كان معناه "من ابوه؟" وهو اسم؛ اسم للموآبيين، وأرض للموآبيين ويقابلها القسم الشرقي من البحر الميت لمملكة الاردن. قاموس الكتاب المقدس، ص٩٢٧.

([2]) سَالَع أو سَالِع أو سِلَع: اسم عبراني معناه "صخرة" وهي امنع موقع في أرض ادوم، كان يهرع إليها الادوميون كقلعة حصينة لا تقهر وقت الحصار الحربي لأنها تقع على قمة جبل. قاموس الكتاب المقدس، ص٤٤٥.

([3]) سفر إشعياء، ١٦: ١-٦.

([4]) الأشقر، أشراط الساعة في الكتب السماوية السابقة، ص٩٤، بتصرف.

([5]) أفرايم: مدينة بجوار بعل حاصور. وأفرايم التي زارها يسوع المسيح في الجزء الأخير من خدمته، وقد ظنوا أنها نفس عفرون، ويرجعون أن مكانها اليوم بلدة الطيبة التي تبعد مسافة أربعة أميال شمال شرق بين إيل. قاموس الكتاب المقدس، ص٩١.

([6]) سفر إرمياء، ٤: ١٣-١٨.

" يتحرك من لدن الرب العدو الذي لا يرحم صوب يهوذا كسحاب يصعد([1]) وبقوات لا حصر لها ساخرا من كل أمل في النجاة، وفي مواضع أخرى يشبه العدو بسحابة([2]) وبزوبعة([3])، وبالنسور([4])"([5]).

" أعلن عن وقوع الكارثة، من دان أولاً ومنها إلى جبال أفرايم، لأن دان كان على الحدود الشمالية من إسرائيل، فكان الدانيون هم أول من يرون جيوش الأعداء تقترب زاحفة من الشمال. ولم يكن في استطاعة أحد أن يوقف زحف هذه الجيوش؛ لأنها ستأتي عقابا على خطية الشعب"([6]).

تتحدث أيضا عن المحاصرين الذين ينشرون قواتهم بسرعة ويقاتلون بني يهوذا. ثم يخربون المدن وينتزعون ذلك المدن وتنتشر خيام العدو في كل الأرض([7]).

ثم يصف إرميا خراب العالم عندما يجيء الدجال وأنه سمع صوت البوق، وصيحات القتال، وأن الكوارث تتابع، وأن الأرض استحالت خراباً، والسماء أظلمت، والجبال اهتزت وارتجفت، وهرب الناس والطيور، وأن ذلك قضاء الرب، ولكنه لن يفني العالم مع أن البلاد كلها مهجورة، وأن الناس حاذقون في ارتكاب الشر، فيقول: " لشد ما أتعذب! قلبي يتلوى ألما. فؤادي يئن في داخلي فلا أستطيع الصمت، لأني سمعت دوي البوق وصيحات القتال. كارثة في أعقاب كارثة، والأرض قاطبة قد استحالت خرابا، فتهدمت في لحظة خيامي، وبيوتي تدمرت بغتة. إلى متى أظل أرى راية المعركة، وأسمع دوي البوق؟ إن قومي حمقى لا يعرفونني. هم أبناء أغبياء مجردون من الفهم، حاذقون في ارتكاب الشر، وجهلاء في صنع الخير"([8]).

وجاء في تفسير ذلك أي " والآن تتوالي الكوارث الواحدة تلو الأخرى، ولا مهرب لأن كل شيء قد دمر في لحظة كما بنار، ويتساءل النبي في شغف عن مدى احتماله للاجهاد النفسي

([1]) سفر يوئيل، ٢: ٢.

([2]) سفر خروج، ٣٨: ١٦.

([3]) سفر إشعيا، ٥: ٢٨، ٦٦: ١٥.

([4]) سفرحبقوق، ١: ٨.

([5]) هاريسون، ر.ك، التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم: إرمياء، الترجمة: إدوارد وديع عبد المسيح، القاهرة: دار الثقافة، ط١، ١٩٨٥، ص٧٨.

([6]) المرجع نفسه، ص٧٨.

([7]) المرجع نفسه، ص٧٩، بتصرف.

([8]) سفر إرميا، ٤: ١٩-٢٢.

نتيجة تأمله لحال أهل وطنه وهم يهرولون نحو المدن المحصنة طلبا للمأوى ويرتعدون رعبا من صيحات أبواق الانذار لأنه يعلم وقع تلك الصيحات ودلالتها([1])".

" إن إعصار الخوف الكاسح له سبب معقول مبني على مزيج من الجهل والغباء. وإذا دام هذا الأخير فلن يلقي سوى الجزاء المناسب الذي يستحقه جيدا. لقد انحرف الشعب تماما حتى أصبحت كل مهارته في ارتكاب الأفعال الشريرة فقط"([2]).

وممّا سبق نلحظ أن أسفار العهد القديم قد ذكرت أن مجيء الدجال من علامات آخر الزمان، ثم أشارت إلى تكبره، حيث يدّعي أنه النبي، وثم الإله، وأنه سيخرب القدس، ويقيم فيها معبدا للشرك والضلال.

([1]) هاريسون، التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم: إرمياء، ص٧٩-٨٠.

([2]) المرجع نفسه، ص٧٩-٨٠.

٢ - نزول المسيح :

ذكر في العهد القديم نزول المسيح في آخر الزمان، واسمه (شيلوه).

وقد أورد سفر التكوين في نصه إسما آخر للمسيا (المسيح) فهو (شيلوه) بمعناه الحرفي " إلى أن يأتي من له الأمر، الذي سيعطيه كل الناس "([1])، إذ يقول: " لا يزول صولجان الملك من يهوذا ولا مشترع من صلبه حتى يأتي شيلوه (معناه: من له الأمر) فتعطيه الشعوب. يربط بالكرمة جحشه، وبأفضل جفنة ابن أتانه، بالخمر يغسل لباسه وبدم العنب ثوبه "([2]).

ويتحدث هذا النص على عدم زوال قضيب من يهوذا أو مشترع من بين رجليه، والمقصود بالقضيب سبطه الذي يكون خليفته في الملك، ويؤكد على ذلك كلمة المشترع من بين رجليه وتعني واحداً من نسله أو مواليده، ويظل الأمر كذلك حتى يأتي شيلون أو صانع السلام وهو المسيح([3]) أو يأتي الذي له الحكم كما اشار حزقيال([4]) أو يأتي النصّل كما قال بولس([5]) وعد كل ذلك نبوءة بالمسيح ومنها التلمود، حيث فسَّروا شيلوه بالمسيح الذي تخضع له الشعوب أي سكان الأرض كما في كتب السامرية والسريانية وغيرها، وإياه تنتظر الأمم، ويكثر الخصب، وبخاصة أشجار الكرمة العنب([6]).

وقد أخبر زكريا بالبشارات الصريحة الواضحة بمجيء الملك في آخر الزمان، فقال: " ابتهجي جداً يا ابنة صهيون واهتفي يا ابنة أورشليم، لأن هوذا ملكك مقبل إليك"([7]).

وقد توسع إشعياء في وصف المسيح، إذ يقول: " أنصتي إلي أيتها الجزائر، واصغوا يا شعوب البلاد البعيدة: قد دعاني الرب وأنا مازلت جنينا، وذكر اسمي وأنا ما برحت في رحم أمي. جعل فمي كسيف قاطع. وواراني في ظل يديه؛ صنع مني سهما مسنونا وأخفاني في جعبته، وقال لي: أنت عبدي إسرائيل الذي به أتمجد، ولكنني أجبت: لقد تعبت باطلا. وأفنيت قوتي سدى وعبثا. غير أن حقي محفوظ عند الرب، ومكافأتي عند إلهي. والآن قال لي الرب الذي كونني في رحم أمي لأكون له خادما، حتى أرد ذرية يعقوب إليه، فيجتمع بنو إسرائيل حوله، فأتمجد في عيني الرب ويكون إلهي قوتي: لكم هو يسير أن تكون لي عبدا لتستنهض أسباط يعقوب، وترد من نجيت من إسرائيل، لذلك سأجعلك نورا للأمم لتكون خلاصي إلى

([1]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٢١.

([2]) سفر التكوين، ٤٩: ١٠-١١.

([3]) انظر: سفر اشعيا، ٦: ٩.

([4]) انظر: سفر حزقيال، ٢١: ٢٧.

([5]) انظر: الرسالة إلى مؤمني غلاطية، ٣: ١٩.

([6]) السنن القويم في تفسير أسفار الكليم، بيروت: المطبعة الاميركانية، ١٩٠٧، ج١، ص٢٧٥-٢٧٦، بتصرف.

([7]) سفر زكريا، ٩: ٩.

أقصى الأرض. وهذا ما يقوله الرب فادي إسرائيل وقدوسه لمن صار محتقراً ومــرذولاً لــدى الأمم وعبداً للمتسلطين: يراك الملوك وينهضون، ويسجد لك الرؤساء من أجل الــرب الأمــين، قدوس إسرائيل الذي اصطفاك "([١]).

وبعد ذلك وصفه زكريا بأنه عادل ومنصور ووديع، فقال: " هو عادل ظــافر، ولكنــه وديع راكب على أتان، على جحش ابن أتان "([٢]).

ووسع إشعياء صفة العدل في حكم المسيا، إذ يقول: " انظروا ها إن ملكا يملــك بــالبر، ورؤساء يحكمون بالعدل. ويصبح كل إنسان كملاذ من الريح، وكملجأ من العاصفة، أو كجداول مياه في صحراء، أو كظل صخرة عظيمة في أرض جدباء. عندئذ تنفــتح عيــون النــاظرين، وتصغي آذان السامعين (الاحتياجات شعبهم) فتفهم وتعلم العقول المتهــورة، تنطــق بطلاقــة الألسنة الثقيلة "([٣]).

وجاء في تفسير هذه النصوص، أن شعب أورشليم يحسون بحاجتهم الشديدة إلــى ملــك قوي يملك عليهم بالعدل لأنهم إذ عانى الكثير من المظالم من حكام أشرار. وستتحقق هذه الأمنية عندما يملك المسيح، فسينمحي الشر، وسيملك الملك بالبر ويحكم بالعدل، الملك الذي لا يماثله أي ملك آخر([٤]).

إن الملك إشارة إلى المسيح الموصوف بصفات المذكورة هو العدل، وأما الإنــسان فــي هذا النص أيضا يشير إلى الملك بصفة العدل ويجري العــدل والحــق مــن الملــك المــذكور وروسائه([٥]).

ويزيد زكريا في نصه عن الدجال بأنه فقير ومتواضع وهو الذى توضع الحــرب فــي عهده، ويحل السلام في عهده ويتكلم بالسلام للأمم، وفي ذلك يقــول: " وأستأصــل المركبــات الحربية من أفرايم، والخيل من أورشليم، وتبيد أقواس القتال، ويشيع السلام بين الأمــم، ويمتــد ملكه من البحر، ومن نهر الفرات إلى أقاصي الأرض "([٦]).

([1]) سفر إشعيا، ٤٩: ١-٧.

([2]) سفر زكريا، ٩: ٩.

([3]) سفر إشعياء، ٣٢: ١-٤.

([4]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٤٢١، بتصرف.

([5]) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ج٨، ص٢١٢، بتصرف.

([6]) سفر زكريا، ٩: ١٠.

وقد جاء في تفسير الكتاب المقدس لهذه الآية، أن الدخول الانتصارى للمسيح إلى أورشليم على ظهر حمار صغير. وكما تحققت هذه النبوءة عند مجيء المسيح للأرض، فإن نبوءات مجيئه الثاني مؤكدة الحدوث كذلك فيتعين علينا أن نستعد لعودته لأنه قادم([١])!.

وتحقق بوضوح في المجيء الأول للمسيح، وإشارة لمجيئه الثاني. عندما يجيء المسيح، ستخضع كل الأمم له، وسيمتد ملكه على كل الأرض. وبمجيئه ستنحني كل ركبة للمسيح وسيعترف كل لسان به ربا وسيدا([٢]).

ويحدثنا أيضا إشعياء عن نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان، فيقول: "ويفرخ برعم من جذع يسي. وينبت غصن من جذوره، ويستقر عليه روح الرب، روح الحكمة والفطنة، روح المشورة والقوة، روح معرفة الرب ومخافته. وتكون مسرته في تقوى الرب، ولا يقضي بحسب ما تشهد عيناه، ولا يحكم بمقتضى ما تسمع أذناه، إنما يقضي بعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض، ويعاقب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه، لأنه سيرتدي البر ويتمنطق بالأمانة. فيسكن الذئب مع الحمل، ويربض النمر إلى جوار الجدي، ويتالف العجل والأسد وكل حيوان معلوف معا، ويسوقها جميعا صبي صغير، ترعى البقرة والدب معا، ويربض أولادهما متجاورين، ويأكل الأسد التبن كالثور، ويلعب الرضيع في أمان عند جحر الصل، ويمد الفطيم يده إلى وكر الأفعى فلا يصيبه سوء. لا يؤذون ولا يسيئون في كل جبل قدسي، لأن الأرض تمتلىء من معرفة الرب كما تغمر المياه البحر. في ذلك اليوم ينتصب أصل يسى راية للأمم، وإليه تسعى جميع الشعوب، ويكون مسكنة مجيداً "([٣]).

تتضمن هذه الآيات نبوءة بخروج قضيب من جذع يسى، وصفات على المسيح. وجعله القضيب غصنا إشارة إلى نمو ملكوت المسيح([٤]).

وله قوة إلهية في تعاليمه وأوامره وأحكامه وقبل أن سكان الأرض كانوا من الأشرار فجاء المسيح ليصلح كل شيء ويعمَّ السلام والحق وإظهاره وحماية الضعفاء والمظلومين وليس بالدمار والحروب وذبح الناس ويسود البر والإحسان والأمانة يحفر الناس على العمل([٥]).

ثم رأى دانيال ابن الإنسان آتيا مع سحب السماء، فقال: " وشاهدت أيضا في رؤى الليل وإذا بمثل ابن الإنسان مقبلا على سحاب حتى بلغ الأزلي فقربوه منه "([٦]).

([1]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٨٣٨، بتصرف.

([2]) المرجع نفسه، ص١٨٣٩، بتصرف.

([3]) سفر إشعيا، ١١: ١-١٠.

([4]) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ج٨، ص ١٢٣، بتصرف.

([5]) المرجع نفسه، ج٨، ص ١٢٤، بتصرف.

([6]) سفر دانيال، ٧: ١٣.

وجاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، أن " مثل ابن الإنسان " هذا هو المسيا. وقد استخدم يسوع هذه الآية للإشارة إلى نفسه. أما السحاب السماوي فيصور ابن الإنسان بالصورة الإلهية، ففي كل الكتاب المقدس يمثل السحاب جلاله وحضوره الرهيب. وقد ظهر مجد الله في السحاب "([١]).

ويتحدث ميخا في نصه عن السلام الذي يقع على الأرض بعد نزول المسيح آخر الزمان، كما قال: " ويكون في آخر الأيام أن جبل هيكل الرب يصبح أشهر الجبال، ويعلو فوق كل التلال، فتتقاطر إليه شعوب عديدة "([٢])، وصف الأيام التي يملك فيها الله في مملكة الكاملة([٣]).

ثم رأى دانيال أن ابن الإنسان سيُعطى سلطانا ومجدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة، فيقول: " فأنعم عليه بسلطان ومجد وملكوت لتتعبد له كل الشعوب والأمم من كل لسان. سلطانه سلطان أبدي لا يفنى، وملكه لا ينقرض "([٤]).

وبعد ذلك يتحدث ميخا عن السلام في آخر الزمان في ذلك اليوم، فيقول: " وتقبل إليه أمم كثيرة قائلة: تعالوا لنصعد إلى جبل الرب، إلى هيكل يعقوب ليعلمنا طرقه فنسلك في سبله، لأن من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم تذاع كلمة الرب. فيقضي بين الأمم الكثيرة ويملي أحكامه بعدل على أمم قوية بعيدة، فيصنعون من سيوفهم أسنة محاريث، ومن رماحهم مناجل حصاد، فلا ترفع أمة على أمة سيفا ولا يتلقنون فنون الحرب بعد. بل يجلس كل رجل تحت كرمه وتحت شجرة تينته ولا يرعبهم شيء من بعد، لأن هذا ما تكلم به الرب القدير. فإن جميع الأمم تسلك باسم إلهها، وأما نحن فنسلك باسم الرب إلهنا إلى أبد الآبدين . في ذلك اليوم، يقول الرب، أجمع العرج، وأضم المطرودون وكل الذين أنزلت بهم البلاء. فأجعل من العرج بقية، ومن المنبوذين أمة قوية، فيملك الرب عليهم في جبل صهيون من الآن وإلى الأبد. أما أنت يا برج القطيع، ياتلة صهيون، إليك يعود الحكم الأول، ملك ابنة أورشليم"([٥]).

وفي تفسير سفر ميخاء وسفر إرمياء جاء أن هذه الخطية سوف تكون حقبة سلام وبركة وسوف تنتهي الخروب إلى الأبد ولكن ليس باستطاعتنا تحديد الوقت بدقة ولكن الله وعد بذلك([٦]).

([1]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٧٠٠.

([2]) انظر: سفر ميخاء، ٤ :١. وسفر إشعيا، ٢: ٢.

([3]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٧٩٠، بتصرف.

([4]) سفر دانيال، ٧: ١٤.

([5]) انظر: سفر ميخاء، ٤ :٢-٨، وسفر إرميا، ١٦: ١٤، ١٥، وسفر دانيال، ٨: ١٩، وسفر يوئيل، ٣: ١.

([6]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٧٩٠، بتصرف.

لقد أعطى الله إشعياء موهبة رؤية المستقبل ومنها ما سيحدث لأورشليم وما ستكون عليه أورشليم الجديدة وأن الله لن يسمح بدخولها إلا للذين كتبت أسماؤهم في سجل الحياة وأن الله قطع وعدا لشعبه من المؤمنين ولن ينقضه أبدا([١]).

ثم يتحدث إشعياء عن الحياة الجديدة التى يحياها بقايا بني إسرائيل في آخر الزمان بعد نزول المسيح، فيقول:" لأنني ها أنا أخلق سماوات جديدة وأرضا جديدة، تمحو ذكر الأولى فلا تعود تخطر على بال. إنما افرحوا وابتهجوا إلى الأبد بما أنا خالقه، فها أنا أخلق أورشليم بهجة، وشعبها فرحا. وأبتهج بأورشليم وأغتبط بشعبي، ولا يعود يسمع فيها صوت بكاء أو نحيب، ولا يكون فيها بعد طفل لا يعيش سوى أيام قلائل، أو شيخ لا يستوفي أيامه. ومن يموت ابن مئة سنة يعتبر فتى، ومن لا يبلغها يكون ملعونا. يغرس الناس كرومهم ويأكلون ثمارها، ويبنون بيوتهم ويقيمون فيها، لا يبنون ليأتي آخر فيسكن فيها، ولا يغرسون كروما ليجنيها آخر، لأن أيام شعبي تكون مديدة كأيام الشجر، ويتمتع مختاري بعمل أيديهم. فهم لن يتبعوا باطلا ولا تنجب نساؤهم أولادا للرعب، لأنهم يكونون ذرية مباركي الرب، ويتبارك أولادهم معهم. وقبل أن يدعوا أستجيب، وفيما هم يتكلمون أنصت إليهم. ويرعى الذئب والحمل معا، ويأكل الأسد التبن كالبقر، وتأكل الحية التراب. لا يؤذون ولا يهلكون في كل جبل قدسي، يقول الرب "([٢]).

" وفي هذا النص نجد وصفا تصويريا للسماوات الجديدة، فهي أبدية، وفيها يتوفر الأمن والسلام والخير للجميع "([٣]).

وذكر إشعياء عن الأمن والفرح في ظل المسيا([٤]) في نصه، كما يقول: " عندئذ يسكن العدل في الصحراء، ويقيم البر في المرج المخضب، فيكون ثمر البر سلاما، وفعل البر سكينة وطمأنينة إلى الأبد، فيسكن شعبي في ديار سلام، وفي مساكن آمنة، وفي أماكن راحة مطمئنة، مع أن البرد يسوي الغابة بالأرض، وتدمر المدينة حتى الحضيض. طوباكم أيها الزارعون عند كل ماء، الذين سرحتم قوائم الثور والحمار لترعى طليقة "([٥]).

وفي تفسيره جاء أنه يسود العدل والحق والبركات على كل الناس وفي كل مكان وعلى الفقير والعني. وتسود أحكام الله على أورشليم، فيتم تأديب القضاة لدي قيام سنحاريب بالغزو ومطارده جيش اليهود يسمى الوعر في المدينة أورشليم وقد يكون الجيش هو جيش الأشوريين والمدينة نينوى وقيل ان الوعر هم اعداء الله عموما والمدينة كل مدينة تقاوم الله في كل زمان.

([1]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٣٨٠، بتصرف.

([2]) سفر إشعياء، ٦٥: ١٧-٢٥.

([3]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٤٦٨.

([4]) المرجع نفسه، ص١٤٢٢، بتصرف.

([5]) سفر إشعياء، ٣٢: ١٦-٢٠.

ونظر النبي إلى المستقبل وغبط ساكني الأرض بكل راحة وطمأنينة فلديهم مياه وزروع، ويرعون بهائمهم بلا خوف وفي أمان لألسعداء من يعملون ويحصلون على ثمرة أعمالهم وليس الخاملون[١].

وبذلك فلم يأت أي تصريح في العهد القديم بأن المسيح هو سيدنا عيسى عليه السلام وإن كانت صفاته المذكورة هنا هي ما صرح بها العهد الجديد، فاليهود ينتظرون مسيحا آخر غير المسيح عليه السلام وهو المسيح المخلّص وفق عقيدتهم.

٣- خروج يأجوج ومأجوج:

يعّد خروج يأجوج ومأجوج من أشراط نهاية العالم، ويطلق على هذا الشرط في الكتاب المقدس اسم (جوج[٢] وماجوج[٣])، وقد ورد في سفر يوئيل أنه يأمر يوئيل سكان الأرض المقدسة أن يضربوا بالبوق في صهيون، وأن يصوتوا في جبل بيت المقدس؛ لأن يوم الرب يوم القيامة أصبح قريبا، وهذا اليوم يوم ظلام وقتام، يوم غيم وضباب، كما قال: " انفخوا بالبوق في صهيون، وأطلقوا نفير الإنذار في جبل قدسي، وليرتعد جميع سكان الأرض، لأن يوم الرب مقبل وقد بات وشيكا. هو يوم ظلمة وتجهم، يوم غيوم مكفهرة وقتام دامس "[٤].

وبعد ذلك يتحدث يوئيل عن صفات أمة يأجوج ومأجوج الذين يخرجون في آخر الزمان، فذكر ظهور أمة قوية وعظيمة تزحف كالظلام، لا شبيه لها، وتلتهم النار كل ما تقابله، ويحرق اللهيب ما خلفها، ومنظرهم مفزع، ويبدون كجيش متحفز للقتال، وتخافهم شعوب

---

[1] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ج٨، ص٢١٣، بتصرف.

[2] أن جوج في سفر حزقيال الإصحاحان ٣٨و ٣٩، كان رئيساً على ماشك وتوبال، وهو يوصف بأنه سيقوم ويغزوا أرض إسرائيل في فلسطين في آخر الأيام وسيقتل على الجبال في مذبحة هائلة هو وشعبه وحلفاؤه كرمز الوثنية في النبوات لأنهم يعاكسون ويقاومون ملكوت الله. وربما أخذ الاسم من جيجيس أحد رؤساء العائلات الليدية وآشور بانبيال يدعوه جوجو كان في الحرس الملكي وموضع ثقة الملك. وفي عام ٧٠٠ ق.م. قتل سيده من البيت المنافس للأسرة الهرقلية واغتصب عرش مملكة ليدية. كان غنيا جدا وقدم هدايا عظيمة لهيكل أبولو في دلفي وحارب ضد المدن الإغريقية في آسيا الصغرى كما يقول هيرودوت في تاريخه. القاموس للكتاب المقدس، ص٢٧٦-٢٧٧.

[3] أما ماجوج كما في سفر تكوين ١٠: ٢، فقد كان ثاني أبناء يافث، ويقصد بهم قبائل السكيثيين المتوحشة الذين كانوا يأتون من الشمال بقواتهم العظيمة فرساناً ومشاة متسلحين بالقسي. القاموس للكتاب المقدس، ص٢٧٦-٢٧٧.

[4] سفر يوئيل، ٢: ١-٢.

الأرض، وهم ماضون في طريقهم، ثم ترتجف السماء، وتظلم الشمس والقمر، وتنطفى الكواكب، إيذانا بقدوم يوم الرب([1]).

وبعد يحدث إرميا عن مدى بانتشار ذلك الخراب ولكن يعود إرميا إلـى الحـديث عـن خروج يأجوج ومأجوج وهما باسم (جوج وماجوج في الكتاب المقدس) ودخولهم المـدن حيـث طيور السماء هربت وعيون الماء جفت وماتت أشجارها والمدن خربت وخلت من سكانها، كمـا يقول: " تأملت الأرض فإذا هي خربة خاوية، وتطلعت إلى السماء، فإذا هي مظلمة. نظرت إلـى الجبال وإذا بها ترتجف، وإلى الآكام وإذا بها تتقلقل. تلفت حولي فلم أجد إنساناً، وإذا كل الطيور قد هربت. نظرت وإذا بالأرض الخصيبة قد تحولت إلى برية، وأصبحت جميع مـدنها أطـلالا أمام الرب وأمام غضبه المحتدم"([2]).

وفي تفسير هذا النص جاءت الإشارة إلى أن إرميا كان يعاني كرباً شديداً من الخـراب الأكيد الناجم عن الدينونة القادمة، إذ كان من المحتمل أن تستمر إلى أن يرجـع الـشعب عـن خطاياهم ويصغوا للرب. ومع أن هذه النبوة كانت تشير إلى الخراب القادم على يد بابـل، فإنهـا يمكن أن تصف أيضا دينونة كل الخطاة في نهاية العالم([3]).

وثم يتحدث حزقيال حديثا مسهبا عن يأجوج ومأجوج في مؤامرة جوج الشريرة، فيقول: " وأوحى إلي الرب بكلمته قائلا: يا ابن آدم، التفت بوجهك نحو جـوج أرض مـاجوج رئـيس روش ماشك وتوبال وتنبأ عليه، وقل، هذا ما يعلنه السيد الرب: ها أنا أنقلب عليك ياجوج رئيس روش ماشك وتوبال، وأقهرك وأضع شكائم في فكيك، وأطردك أنت وكل جيشك خيلاً وفرسـاناً وجميعهم مرتدون أفخر ثياب، جمهوراً غفيراً كلهم حملة أتراس ومجان من كل قـابض سـيف. ومن جملتهم رجال فارس وإثيوبيا وفوط يحمل كل واحد مجناً وخوذة، وأيـضا جـومر وكـل جيوشه، وبيت توجرمة من أقاصي الشمال مع كل جيشه. جميعهم جيوش غفيرة اجتمعت إليـك. تأهب واستعد أنت وجميع الجيوش المنضمة إليك، لأنك أصبحت لهم قائداً، إذ بعد أيـام كثيـرة تستدعي للقتال، فتقبل في السنين الأخيرة إلى الأرض الناجية من السيف التى تم جمع أهلها مـن بين شعوب كثيرة، فأقاموا مطمئنين على جبال إسرائيل التى كانت دائماً مقفرة في نظر الذين لـم شتاتهم من بين الأمم، فتأتي مندفعا كزوبعة، وتكون كسحابة تغطي الأرض أنت وجيوشك وكـل من معك من شعوب كثيرة "([4]).

([1]) انظر: سفر يوئيل، ٢: ١-١١.

([2]) سفر إرميا، ٤: ٢٣-٣١.

([3]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٤٨٥، بتصرف.

([4]) سفر حزقيال، ٣٨: ١-٨

إن جوج هو قائد التحالف الخطير الذي سيكون في الأيام الآخرة، وهو حاكم ذو سلطان عظيم وسلطة قوية ويقدر ان يجمع امتزاج الشعوب الكثيرة تحت قيادته. ويتسع سلطته ويمتد من شمال البحر الأسود وبحر قزوين إلى فارس ايران في الشرق، وفوط ليبيا في شمال إفريقيا، وكوسن الحبشة في جنوب شرق إفريقيا([1]).

ويكمل حزقيال وصف تلك الأيام في حقد جوج بقوله:" أزحف على أرض عراء مكشوفة وأهاجم المطمئنين الساكنين في أمن، المقيمين كلهم من غير سور يقيهم، وليس لديهم مزاليج ولا مصاريع، للاستيلاء على الأسلاب ونهب الغنائم ومهاجمة الخرائب التى أصبحت آهلة، ولمحاربة الشعب المجتمع من بين الأمم، المقتني ماشية وأملاكا، المستوطن في مركز الأرض. ويسألك أهل شبا ورودس وتجار ترشيش وكل قراها؛ أقادم أنت للاستيلاء على الأسلاب؟ هل حشدت جيوشك لنهب الغنائم ولحمل الفضة والذهب وأخذ الماشية والمقتنيات وللسلب العظيم؟"([2]).

ويتحدث حزقيال عن القضاء على جوج، فيقول: " لذلك تنبأ يا ابن آدم، وقل لجوج هذا ما يعلنه السيد الرب: قي ذلك اليوم عندما يسكن شعبي إسرائيل آمنا، ألا تعلم ذلك؟ وتقبل أنت من مقرك في أقاصي الشمال مع جيوش غفيرة، تغشي الأرض؛ كلهم راكبو خيل وجمع عظيم وجيش كثير. وتزحف على شعبي إسرائيل كسحابة تغطي الأرض، أني في الأيام الأخيرة آتي بك إلى أرضي لكي تعرفني الشعوب عندما تتجلى قداستي حين أدمرك ياجوج أمام عيونهم. هذا ما يقوله السيد الرب: ألست أنت الذي تحدثت عنه في الأيام الأخيرة الغابرة على ألسنة عبيدي أنبياء إسرائيل الذين تنبأوا في تلك الأيام لسنين كثيرة بأني سآتي بك عليهم؟"([3]).

ويصف حزقيال انتصار الرب على أمّة جوج واندحارها، فبعد أن تزحف على أرض إسرائيل؛ يغضب الربّ غضبا شديدا، فتقع هزّة عظيمة في أرض إسرائيل، فترتعش كافة مخلوقات الأرض، والبحار، والناس، والجبال، وتنهار الحصون والأسوار، ويسلط الرب السيف على رجال يأجوج ومأجوج، وتندك ويُنزل عليهم مطرا يجرفهم، ونارا تحرقهم([4]).

ثم يتحدث حزقيال عن دفن قتلى يأجوج ومأجوج بعد هزيمتهم بأن الرب سيلقيهم إلى الوحوش الضارية لتأكل جثثهم([5]).

([1]) فكري، شرح سفر حزقيال، ص٣٠٨، بتصرف.

([2]) سفر حزقيال، ٣٨: ٩-١٣.

([3]) سفر حزقيال، ٣٨: ١٤-١٧

([4]) انظر: سفر حزقيال، ٣٨: ١٨-٢٣.

([5]) انظر: سفر حزقيال، ٣٩: ١-١١.

وهكذا ينتهي أمر جوج وأمته، ويدفنون في وادٍ كما قال حزقيال:" هـو وادي العـابرين المتجه شرقا نحو البحر الميت، فيسد الطريق أمام العابرين إذ هناك يدفنون جوجا وسائر جيوشه ويدعون الموضع وادي جمهور جوج" (١).

وفي تفسير ذلك جاء أن" والمراد بها، مازالت هناك بقية لقصة المعركة. فاندحار قـوي الشر سيكون نهائيا وتاما، وسوف يدمرون نتيجة للتدخل الإلهي. وسوف يعرف اسم الـرب فـي كل الأرض بسبب هذا الانتصار. وسيعلن مجده جليا وتفهم الأمم أنه وحده المسئول عن تـاريخ البشر. وسيبين الله محبته بوضوح لشعبه "(٢).

ومن هنا فإن هذا النص في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس يشير إلى " انتصار الله التام على أعدائه، والحاجة إلى تطهير الأرض لتقديسها. فبعد المعركة النهائية، سوف تتولى فرق من الشعب دفن جثث الأعداء لتطهير الأرض. وسوف تتجس الأرض من الجثث غيـر المدفونـة. وكل من يلمس جثة في العراء يصير نجسا حسب الطقس وستبقى مع ذلك جثث كثيرة حتـى إن كل أنواع الطيور ستدعى للتخلص من الجثث "(٣).

ويستمر شعب إسرائيل بتطهير الأرض فيتم لهم ذلك بعد سبعة أشهر، قـال حزقيـال: " ويقوم شعب إسرائيل بدفنهم طوال سبعة أشهر تطهيرا للأرض. ويتـولى كـل شـعب الأرض دفنهم، ويكون يوم تمجيدي يوما مشهوداً لهم، يقول السيد الرب. ويخصصون رجـالا يتجولـون دائما في الأرض ليدفنوا مع العابرين جثث الباقين على وجه الأرض تطهيرا لها. وبعـد سـبعة أشهر يستكشفونها. فيجتاز العابرون فيها، فإن عثر أحد على عظم إنسان يكوم إلى جواره صـوة إلى أن يأتي العابرون ليدفنوه في وادي جمهور جوج. ويكون اسم المدينة همونـة أي حـشدا أو جماعة وهكذا يطهرون الأرض "(٤).

ويخبرنا إرميا عن حال الأرض عند خروج يأجوج ومـأجوج، فالبـشر يومئـذ قليـل، وطيور السماء تكون قد هربت، والبساتين جفت عيونها، وماتـت أشـجارها، والمـدن خربـت ودمرت، وأصبحت الأرض ترابا، ولكنها لم تفن، بل أبقى الله فيها بقية حياة، وفي ذلـك الوقـت تنوح الأرض، وتظلم السموات من فوق، والناس كلهم هاربون من صـوت الفـارس ورامـي القوس، فيأجوج ومأجوج دخلوا المدن، واخترقوا الغابات، وصعدوا على الصخور، وكل المـدن خلت من سكانها، وأصبح لا ساكن فيها، فيقول: " تأملت الأرض فإذا هي خربة خاوية، وتطلعت إلى السماء فإذا هي مظلمة. نظرت إلى الجبال وإذا بها ترتجف، وإلى الآكام وإذا بهـا تتقلقـل.

---

(1) سفر حزقيال، ٣٩: ١-١١.

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٦٥٤.

(3) المرجع نفسه، ص١٦٥٣-١٦٥٥.

(4) سفر حزقيال، ٣٩: ١٢-١٦.

تلفت حولي فلم أجد إنسانا، وإذا كل الطيور قد هربت. نظرت وإذا بالأرض الخصيبة قد تحولت إلى برية، وأصبحت جميع مدنها أطلالا أمام الرب وأمام غضبه المحتدم. وهذا ما يقوله الرب: " ستحيق الوحشة بكل الأرض، ولكني لن أفنيها. فمن أجل هذا تنوح الأرض وتظلم السماوات من فوق، لأني قد نطقت بقضائي. وهكذا قررت، لذلك لا أندم ولا أرجع عن عزمي "([١]).

([1]) سفر إرميا، ٤: ٢٣-٢٩.

المطلب الثاني: أحداث نهاية العالم في العهد القديم

لقد وردت في العهد القديم مجموعة من العلامات الكونية أي المرتبطة بأحداث ستقع لها مظاهر متعلقة بالكون ومخلوقاته كالشمس والقمر والأرض والسماء، وهذه الأحداث جميعا ستقع قبل يوم الدين وبعث الموتى وحسابهم، أي أن جميع هذه العلامات ستسبق حلول الآخرة والساعة وكل ما يتعلق بها من عقائد أخروية([١]).

وكشفت نصوص في العهد القديم عن الأيام الأخيرة بانتهاء العالم أو يوم الرب، فيتحدث يوئيل أنه عندما يأتي يوم الرب سيقع في الكون دمار، قال في هذا السياق: " يا له من يوم رهيب، لأن يوم الرب قريب يأتي حاملا معه الدمار من عند القدير"([٢]).

ويشيرعاموس إلى أن يوم الرب معناه الدمار الوشيك على يد جيش أشور وكذلك يوم قضاء الرب في المستقبل([٣])، إذ يقول: " ويل للذين يتشوقون ليوم الرب. لماذا تطلبون مجيء يوم الرب؟ فيوم الرب هو ظلمة لا نور. فتكون كرجل هرب من وجه أسد فلقيه دب، أو كمن دخل إلى بيت واتكأ بيده على حائط فلدغته أفعى. أو ليس يوم الرب ظلمة لا نورا، وقتاما خاليا من الضياء؟"([٤]).

ويتحدث إشعياء عن الأيام الأخيرة التى تسبق وقوع يوم القيامة، فأولا يتحدث إشعياء باقتراب يوم الرب، ويقول: " ولوا، فإن يوم الرب بات وشيكا قادما من عند الرب محملا بالدمار. لذلك ترتخي كل يد، ويذوب قلب كل إنسان. ينتابهم الفزع، وتأخذهم أوجاع ومخاض، يتلوون كوالدة تقاسي من آلام المخاض. ويحملق بعضهم ببعض مبهوتين بوجوه ملتهبة"([٥]).

ثم يتحدث إشيعاء عن خراب الأرض وهلاكه عندما يأتي يوم الرب، فيقول:" ها هو يوم الرب آت مفعما بالقسوة والسخط والغضب العنيف، ليجعل الأرض خرابا ويبيد منها الخطاة "([٦]).

ولما يأتي يوم الرب ستقع أحداث في الكون كضياع نور النجوم وكواكب في السماء، وتظلم الشمس، ولا يشع ضوء القمر، وتزلزل السماوات وتتزعزع الأرض، يقول إشعيا: " فإن نجوم السماء وكواكبها لا تشرق بنورها، والشمس تظلم عند بزوغها، والقمر لا يشع بضوئه. وأعاقب العالم على شره والمنافقين على آثامهم، وأضع حدا لصلف المتغطرسين وأذل كبرياء

([1]) عبد المعبود، علامات آخر الزمان في اليهودية، ص٤١، بتصرف.

([2]) سفر يوئيل، ١: ١٥.

([3]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٧٥٨، بتصرف.

([4]) سفر عاموس، ٥: ١٨-٢٠.

([5]) سفر إشعيا، ١٣: ٦-٨.

([6]) سفر إشعيا، ١٣: ٩.

العتاة، فيصبح الرجال لقلة عددهم أندر من الذهب النقي وأعز من ذهب أوفير. وأزلزل السماوات فتتزعزع الأرض في موضعها من غضب الرب القدير في يوم احتدام سخطه. وتولي جيوش بابل الأدبار حتى ينهكها التعب، عائدين إلى أرضهم كأنهم غزال مطارد أو غنم لا راعي لها. كل من يؤسر يطعن، ومن يقبض عليه يصرع بالسيف، ويمزق أطفالهم على مرأى منهم، وتنهب بيوتهم، وتغتصب نساؤهم "(١).

ويشير إشعياء إلى أن يوم الرب أي يوم القيامة قد اقترب، ويذكر علامات تدل على قربه، ومنها خراب الأرض، وضعف ضوء النجوم، وتلاشي وهج الشمس، وذهاب نور القمر، وزلزلة السماوات والأرض، ودمار المدن والقرى، وخلو مدينة بابل من أهلها، وسكن الوحوش مكانهم، وبنات النعام، وتنعم الذئاب في هياكلهم(٢).

ثم يصف إرميا خراب الأرض حينئذ، فيقول: " تأملت الأرض فإذا هي خربة خاوية، وتطلعت إلى السماء فإذا هي مظلمة. نظرت إلى الجبال وإذا بها ترتجف، وإلى الآكام وإذا بها تتقلقل. تلفت حولي فلم أجد إنسانا، وإذا كل الطيور قد هربت. نظرت وإذا بالأرض الخصيبة قد تحولت إلى برية، وأصبحت جميع مدنها أطلالا أمام الرب وأمام غضبه المحتدم. وهذا ما يقوله الرب: " ستحيق الوحشة بكل الأرض، ولكني لن أفنيها. فمن أجل هذا تنوح الأرض وتظلم السماوات من فوق، لأني قد نطقت بقضائي. وهكذا قررت، لذلك لا أندم ولا أرجع عن عزمي "(٣).

وأما أهم أحداث الساعة التي وردت في سفر عاموس، فهي غياب الشمس ظهراً، وظلمة الأرض في النهار، فيقول: " ويقول الرب: في ذلك اليوم أجعل الشمس تغرب عند الظهيرة، وأغمر الأرض بالظلمة في رابعة النهار"(٤).

وتمتد الأرض بكاملها وتغرق وتفيض كنهر مصر، كما ورد في عاموس عندما يأتي يوم الرب " ألا ترتعب الأرض من جراء ذلك، فينوح كل ساكن فيها، فتطمو كنهر، وترتفع وتنخفض كنيل مصر؟"(٥).

ومما سبق نرى أنه قد ورد في العهد القديم نصوص كثيرة عن الأيام الأخيرة للعالم أو ما يُعرض القيامة أو يوم الرب وما يلحق بالكون من دمار وشيك كما يقول يوئيل وعاموس وإشعياء ويصيب الناس الفزع والأوجاع ويُبِيد الرب الطغاة وتزلزل الأرض السماوات وتنطفىء

---

(1) سفر إشعيا، ١٣: ١٠-١٦.

(2) انظر تلك العلامات في سفر إشعياء، ١٣: ٦-٢٢.

(3) سفر إرميا، ٤: ٢٣-٢٩.

(4) سفر عاموس، ٨: ٩.

(5) سفر عاموس، ٨: ٨.

أنوارها ويعاقب الرب المنافقين والمتغطرسين على آثامهم وتكبّرهم وينزل غضب الـــرب علـــى جنود بابل فيقتلوا أطفالهم، وتُغتصب نساؤهم وتصبح مدن الأرض جميعها خراباً أطلالاً وعندئـــذ تحل لبني إسرائيل مجاعة لا الخبز والماء بل لكلام الرب فيهيمون بحثاً عنها فلا يحظون بها.

وخلاصة الأمر أن الحديث عن عن أشراط نهاية العالم وأحداثها قد ذكر في العهد القديم ما بين إيجاز واختصار في بعض أسفاره وبين أطناب وتفصيل في أسفاره الأخرى.

المبحث الثاني

نهاية العالم في نصوص العهد الجديد

يتناول العهد الجديد في عدة نصوص منه الحديث عن نهاية العالم وعلامات القيامة.

وتشير الأناجيل إلى أن موعد قيام الساعة لا يعلمه أحد إلا الله، وقد أخفى تعالى علمها عن المسيح وملائكته، ولم تحدد الأناجيل موعدا لقيام الساعة أو انتهاء العالم، فقد جاء في إنجيل متى: " وأما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعرفها أحد، ولا ملائكة السماوات، إلا الآب وحده "(١).

وجاء في أعمال الرسل في نص آخر: " فأجابهم: ليس لكم أن تعرفوا المواعيد والأوقات التي حددها الآب بسلطته. ولكن حينما يحل الروح القدس عليكم تنالون القوة، وتكونون لي شهودا في أورشليم واليهودية كلها، وفي السامرة، وإلى أقاصي الأرض "(٢).

أحد تفاسير الكتاب المقدس جاء قولهم: " ولا نستطيع أن ندرك كيف أن يسوع باعتبار كونه إنسانا لا يعرف الزمان الذى عينه باعتبار كونه إلها، ولكن هذا ليس بأبعد عن إدراكنا سر التثليث أو سر التجسد"(٣).

ويرى العهد الجديد أن موعد انتهاء العالم لا يعلمه إلا الله، فورد في إنجيل مرقس ما نصه: " وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفهما أحد، لا الملائكة الذين في السماء ولا الابن، إلا الأب "(٤). ولذا جاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس أنه " ومن الناحية العملية، نحن نعيش في الأيام الأخيرة، منذ صعود المسيح، وعلينا أن نكون مستعدين لمجيئه في أي لحظة. وكل من يحيا قريبا من المسيح، يشعر، مع بولس، بالحاجة الملحة إلى نشر الإنجيل "(٥).

---

(1) إنجيل متى، ٢٤: ٣٦-٣٧.

(2) أعمال الرسل، ١: ٧-٨.

(3) إدي، وليم، الكنز الجليل في تفسير الأناجيل، بيروت: مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ١٩٧٣، ج٢ ص٤١٨.

(4) إنجيل مرقس، ١٣: ٣٢.

(5) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٤٤٢.

المطلب الأول: أشراط نهاية العالم في العهد الجديد

إن كان موعد الساعة غير محدد، فقد ورد في نصوص العهد الجديد عدد من الأشــراط التى ستقع قبل نهاية العالم، وبخاصة ما ورد منها في سفر الرؤيا، لأنه يكــشف عــن شخــصية المسيح الكاملة، وخطة الله عندهم عن نهاية العالم.

فالعهد الجديد يشير إلى أن هناك أمور ستحدث قبل نهاية الكون، وهي مجــيء المــسيح الدجال، ووقوع حروب، وانقلاب أمم، وحدوث زلازل في عدة أماكن، وارتداد كثير من النــاس، وبيان هذه الأشراط الآتي:-

١- مجيء المسيح الدجال أو ضد المسيح(١):

إن ظهور المسيح الدجال هو من أهم علامات نهاية العالم، وهي أيضا مــن العلامــات الدالة على قرب المجيء الثاني للمسيح.

أورد متى في إنجيله أنّه " وبينما كان جالسا على جبل الزيتون، تقدم إليه التلاميذ علــى انفراد، وقالوا له: أخبرنا متى يحدث هذا. وما هي علامة رجوعك وانتهــاء الزمــان؟ فأجــاب يسوع انتبهوا لا يضللكم أحد، فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين إني أنا هو المسيح، فيــضللون كثيرين. وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. فإياكم أن ترتعبوا! أن يحدث هذا كله، ولكــن ليست النهاية بعد. فسوف تنقلب أمة على أمة، ومملكة على مملكة، وتحــدث مجاعــات وزلازل في عدة أماكن. ولكن هذه كلها ليست إلا أول المخاض"(٢).

ورد في رسالة يوحنا الأولى عن ظهور المسيح الدجال قوله: " أيها الأولاد، اعلموا أننــا نعيش الآن في الزمن الأخير. وكما سمعتم أنه سوف يأتي أخيرا ((المسيح الدجال))، فقد ظهر حتى الآن كثيرون من الدجالين المقاومين للمسيح. من هنا نتأكد أننا نعيش في الــزمن الأخيــر. هؤلاء الدجالون انفصلوا عنا، لكنهم في الواقع لم يكونوا منا. ولــو كــانوا منــا لظلــوا معنــا. فانفصالهم عنا إذن برهان على أنهم جميعا ليسوا منا. أما أنتم فلكم مسحة من القدوس، وجميعكم تعرفون الحق. فأنا أكتب إليكم ليس لأنكم لا تعرفون الحق، بل لأنكم تعرفونه وتدركون أن كــل ما هو كذب لا يأتي من الحق "(٣).

(1) يراد بها ضد المسيح، وضد دعوته.

(2) إنجيل متى، ٢٤: ٣-٨، وانظر: إنجيل مرقس، ١٣: ٣-٨، وإنجيل لوقا، ٢١: ٧-١٢.

(3) رسالة يوحنا الأولى، ٢: ١٨-٢١.

وفي تفسير هذا النص عندهم جاء أن ضد المسيح سوف يظهر قبيل مجيء المسيح، وأنه يدّعي نفسه بأنه المسيح. وسيظهر كثيرون من أضداد للمسيح قبل قيام ضد المسيح، هم معلمون كذبة يقدمون مسيحا مزوَّراً وإنجيلاً مزوَّراً(١)

وجاء في تفسيره كذلك أن يوحنا يتحدث في هذا النص عن نهاية العالم أي الزمن الأخير أو الأيام الأخيرة " وهو الوقت ما بين مجيء المسيح أول مرة بتجسده، ومجيئه ثانية. وقد عاش في الزمن الأخير المؤمنون في القرن الأول، كما نعيش فيه نحن أيضا. وفي خلال هذه الفترة، الزمن الأخير، يظهر المسحاء الدجالون أضداد المسيح (وهم المعلمون المضللون الذين يتظاهرون بأنهم مسيحيون، ويخدعون الضعفاء، ويجذبونهم بعيدا عن المسيح)، وأخيرا وقبل نهاية العالم مباشرة يظهر النبي الدجال الكذاب (ضد المسيح) "(٢).

وقد أشارت رسالة يوحنا الأولى إلى أن المسيح الدجال سيكون شخصا تتمثل فيه الشرور، ويقبله العالم الشرير دون تردد(٣)، إذ يقول يوحنا: " وإن كان ينكر ذلك لا يكون من عند الله، بل من عند ضد المسيح الذي سمعتم أنه سوف يأتي، وهو الآن موجود في العالم "(٤).

وقد وردت صفات الدجال في العديد من نصوص العهد الجديد، وأنّه سيأتي بآيات عظيمة وعجائب يحدث بها فتنة، ويضل بها الناس، ومنها أنه يخرج ناراً من فمه تأكل أعداءه، إذ يقول في الرؤيا: " فإذا حاول أحد أن يمسهما بسوء تخرج نار من فمهما وتلتهم أعداءهما، ذلك يجب أن يكون مصير من يحاول أن يؤذيهما "(٥).

ويذكر في الأناجيل الأربعة من عجائب الدجال أنه: "... فإن قال لكم أحد عندئذ: ها إن المسيح هنا، أو هناك، فلا تصدقوا! فسوف يبرز أكثر من مسيح دجال ونبي دجال، ويقدمون آيات عظيمة وأعاجيب، ليضللوا حتى المختارين، لو استطاعوا. ها أنا قد أخبرتكم بالأمر قبل حدوثه. فإذا قال لكم الناس: ها هو المسيح في البرية! فلا تخرجوا إليها؛ أو: ها هو في الغرف الداخلية! فلا تصدقوا. فكما أن البرق يومض من الشرق فيضيء في الغرب، هكذا يكون رجوع ابن الإنسان. فحيث توجد الجيفة، تتجمع النسور! "(٦).

وفي تفسيرهم لذلك جاء أن رأي يسوع بأن سيظهر خطرين كبيرين يهددان الكنيسة المسيحية كما يرى يسوع؛ الخطر الأول هو القادة الكذبة، والقائد الكاذب أو النبي الكاذب أنه

---

(1) مكدونلد، وليم، تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، بيروت، ١٩٩٨، ص١٥٩٤، بتصرف.

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٧٢٣-٢٧٢٤.

(3) المرجع نفسه، ص٢٧٢٨، بتصرف.

(4) رسالة يوحنا الأولى، ٤: ٣.

(5) الرؤيا، ١١:٥.

(6) إنجيل متى، ٢٤ : ٢٣-٢٨، وانظر: إنجيل مرقس، ١٤ : ١٣-٢٣، وإنجيل لوقا، ٢١: ٢٠-٢٤.

سينشر فكرته الشخصية عن الحق بدلا من نشر الحق المعلن في يسوع المسيح. وسينشر أفكاره الذاتية بدلا من حق الله، فضلا عن محاولاته لجذب الانظار والناس إلى شخصه هو بدلا من دعوتهم إلى يسوع المسيح- والنتيجة الحتمية هي أن مثل هذا القائد ينشر الأنقسام والخلاف بدلا من الوحدة والبنيان. إن الأسلوب الوحيد للحكم على أي قائد أو نبي هو مشابهته ليسوع المسيح([١])، وأما الخطر الثاني فهو الفشل وفقدان وفقدان الأمل بسبب كثرة الإثم والشر في العالم ([٢]).

وتفسير هذه النصوص في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس" أن في نهاية الزمان سيقيم " ضد المسيح " تمثالا لنفسه، ويأمر الدجال جميع الناس بالسجود له. كل هذه أشياء فظيعة تعمل على تدنيس ما هو مقدس. لقد أنبأ الرب يسوع، في حديثه عن الأزمنة الأخيرة، بأحداث المستقبل القريب والبعيد، كما فعل أنبياء العهد القديم. ولقد حدث الكثير من هذه الاضطهادات، ومازال يحدث الكثير منها اليوم، ولكن الله مسيطر حتى على طول مدة الاضطهادات، فهو لا ينسى شعبه مازالت تحذيرات الرب يسوع عن المعلمين الكذبة صادقة. وفي وسط الاضطهاد، حتى المؤمنون الأقوياء يجدون مشقة في الاستمرار على ولائهم للرب، ولكي ننجو من الانخداع بالمسحاء الكذبة، يجب أن نعرف أن مجيء الرب يسوع ثانية سيكون واضحا لا يخطئه أحد. فعندما يعود لن يكون هناك أدنى شك في أنه هو، فإذا قيل لك إن المسيح قد أتى، فلا تصدق، فإنه لم يأت بعد، فسيكون مجيء المسيح ظاهرا لكل إنسان"([٣]).

ويصف بولس المسيح الدجال أنه ابن الهلاك، فقد ورد في رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي ما نصه " ثم نسألكم أيها الإخوة من جهة مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه أن لا تتزعزعوا سريعا عن ذهنكم، ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنها منا – أى أن يوم المسيح قد حضر - لا يخدعنكم أحد على طريقة ما، لأنه لا يأتي المسيح، إن لم يأت الارتداد أولاً، ويستعلن إنسان الخطية، إبن الهلاك"([٤]).

وفي تفسيرهم ذلك جاء، أن وجود ضد المسيح أو إنسان الخطية كما ذكر في النص ينبغي أن يسبق بعض الأحداث، التي ستَلي الاختطاف. وهو أنه سيحصل الارتداد الذي يعد الإشارة إلى تخل كامل عن المسيحية، ورفض قاطع للإيمان المسيحي. ثم ستظهر إنسان الخطية

([1]) باركلي، وليم، تفسير العهد الجديد: إنجيل متى، المترجمة: القس فايز فارس، دار الثقافة المسيحية، ط٢، ج٢، ص٢٧٥-٢٧٦، بتصرف.

([2]) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٧٥-٢٧٦، بتصرف.

([3]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٩٥٠.

([4]) الرسالة الثانية إلى مؤمني تسالونيكي، ٢: ٣-١٠.

أو الإثم، أي شخص يجسّد الخطية والعصيان في ذاته وأنه سمي بابن الهلاك بسبب مصيره ونصيبه الدينونة الأبدية ([1]).

ثم يوضح بولس بأن الدجال يدعي لنفسه أنه إله ومعبود، إذ يقول: "القادم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً، حتى أنه يجلس فى هيكل الله كإله، مظهراً نفسه أنه إله. الذى يبيده الرب بنفخة من فمه، ويبطله بظهور مجيئه، الذى مجيئه بعمل الشيطان، بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم فى الهالكين "([2]).

وجاء في تفسيره أنه" سيقاوم بعنف كل شكل من أشكال عبادة الله، وينصّب نفسه في هيكل الله في أورشليم، وهذا الوصف يظهره بكل وضوح بوصفه ضد المسيح، أي الذي يقاوم المسيح، ويجعل نفسه في مكان المسيح "([3]).

وقد وسع بولس في رسالته الثانية إلى تسالونيكي في الحديث عن المسيح الدجال، إذ قال: " وأنتم الآن تعرفون ما الذي يحتجزه حتى لا يظهر إلا في الوقت المعين له. فإن التمرد الآن يعمل خفية كأنه سر. ولكن فقط إلى أن يرفع من الوسط ذاك الذي يحتجز المتمرد. عندئذ سيظهر الإنسان المتمرد ظهورا جليا فيبيده الرب يسوع بنفخة فمه ويلاشيه ببهاء ظهوره عند عودته. أما بروز المتمرد، فسوف يكون بقدر طاقة الشيطان على المعجزات والعلامات والعجائب المزيفة كلها. وعلى جميع أنواع التضليل الذي يجرف الهالكين إلى العصيان، لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا. ولهذا السبب، سيرسل الله إليهم طاقة الضلال حتى يصدقوا ما هو دجل، فتقع الدينونة على جميع الذين لم يؤمنوا بالحق بل سرهم الإثم "([4]).

ويذكر العهد الجديد أن المسيح الدجال يدعو الناس إلى عبادته، حيث يدّعي الألوهية، ويأتي بعجائب وغرائب تؤكد ادعاءه، ومن هذه العجائب ما ورَد في سفر الرؤيا: " هذان لهما السلطان أن يغلقا السماء حتى لا تمطر مطرا في أيام نبوتهما، ولهما سلطان على المياه أن يحولاها إلى دم، وأن يضربا الأرض بكل ضربة كلما أرادا، ومتى تمما شهادتهما فالوحش الصاعد من الهاوية سيصنع معهما حربا، ويقلبهما ويقتلهما، وتكون جثتاهما على شارع المدينة العظيمة التى تدعى روحيا سدوم، ومصر، حيث صلب ربنا، وينظر أناس من الشعوب والقبائل والألسنة والأمم جثتيهما ثلاثة أيام ونصفا، ولا يدعو جثتيهما توضعان في القبور، ويشمت بهما

([1]) مكدونلد، تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، ج٢، ص١٢٢٨، بتصرف.

([2]) الرسالة الثانية إلى مؤمني تسالونيكي ، ٢: ٣-١٠.

([3]) مكدونلد، المرجع السابق، ج٢، ص١٢٢٩.

([4]) الرسالة الثانية إلى مؤمني تسالونيكي ، ٢: ٦-١٢.

الساكنون على الأرض ويتهللون ويرسلون هدايا بعضهم لبعض، لأن النبيين قد عذبا الساكنين على الأرض "([1]).

وورد في إنجيل أنه: " فعندما ترون رجاسة الخراب، التي قيل عنها بلسان دانيال النبي، قائمة في المكان المقدس ليفهم القارىء "([2]).

ويعلق ميخائيل مينا على ذلك بقوله: " يصنع الدجال حربا عظمى مع رجال الله، ولا سيما مع إيليا، وأخنوخ، اللذين بعد أن يستظهرا عليه ويغلباه يسمح له الله أن يقتلهما، وتبقى جثثا هامدة مطروحة على الأرض بلا دفن ثلاثة أيام ونصفا، وبعد ذلك يقومان بقوة الله حيين "([3]).

وفي توضيح سفر يوحنا جاء بأن الوحش المسيح الدجال سيحدث فتنا عظيمة، منها غلبته لإيليا([4]) وإخنوخ([5])، وقتله لهما، وترك جثتيهما على الطريق والناس ينظرون إلى قوة الدجال، ويشمتون في قتل هذين النبيين؛ لأنهما قد عذبا الساكنين على الأرض، والعذاب هنا كناية عن التوبيخات من النبيين للذين يفعلون الخطايا([6])، ففتنة المسيح الدجال تتمثل في القتل وافتتان الناس به([7]).

وورد في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس أنه " يفرح كل العالم عند موت هذين النبيين اللذين أحدثا الكثير من المتاعب بقولهما إن الناس يرفضون أن يسمعوا عن خطاياهم أو عن حاجاتهم للتوبة أو عن العقاب الآتي، فالإنسان الخاطىء يكره من ينبهه إلى خطيته ويحثه على التوبة. فقد كره الناس الرب يسوع المسيح، كما كرهوا أيضا أتباعه وتلاميذه. فعندما تطيع المسيح وتتخذ وقفتك ضد الشيطان، كن مستعدا لاستقبال كراهية العالم لك. لكن تذكر دائما أن المكافأة العظمى التى تنتظرك في السماء تفوق بكثير أي تعب أو ألم قد يواجهك "([8]).

([1]) الرؤيا، ١١: ٦-١٠ .

([2]) إنجيل متى، ٢٤: ١٥.

([3]) ميخائيل مينا، علم اللاهوت، ج٢ ص١٧٨.

([4]) إيليا: اسم عبري ومعناه (إلهي يهوه) والصيغة اليونانية لهذ الاسم هي إلياس وتستعمل أحيانا في العربية، وهو؛ ١. نبي عظيم عاش في المملكة الشمالية، ٢. اسم ابن يروجام من سبط بنيامين، ٣. اسم كاهن، ٤. واسم رجل من بني إسرائيل. قاموس الكتاب المقدس، ص١٤٤.

([5]) إخنوخ: اسم عبري ومعناه (مكرس) أو (محنك) ولفظ الاسم في الأصل العبري هو نفص الاسم حنوك في الترجمة العربية. وهو ابن يارد وأبو متوشالح وهو السابع من آدم (يهوذا عدد١٤) من نسل شيث. قاموس الكتاب المقدس، ص٣٢.

([6]) إيدي، الكنز الجليل في تفسير الأناجيل، ص ٤٦٠ .

([7]) أبو عطا الله، اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، ص١١١، بتصرف.

([8]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٧٧٧.

وورد عن أعمال الدجال الزائفة في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس أنه " سيجتاز قيامة زائفة كاذبة، وسيتبعه الناس ويعبدونه، لأنهم يرتعبون من قوته وأعماله الخارقة، وسيوحد العالم تحت قيادته ويحكم اقتصاد العالم. ينبهر الناس بالقوة ويتبعون من لهم سلطة أو يتيحون السلطة لأتباعهم. لكنهم في أتباعهم الوحش لا يخدعون إلا أنفسهم. فهو يستخدم سلطانه ليحرك الآخرين ليشير إلى ذاته، وليتمم خططه الشريرة. أما الله، على العكس من ذلك "(١).

ويبين ميخائيل مينا كذب الدجال في ادعائه هذه المعجزات، فيقول: " قد يصنع الدجال آيات ومعجزات كثيرة بقوة الشيطان يشفى أحد أتباعه أو هو نفسه من جرح قاتل، ينزل نارا من السماء، وذلك في طاقة الشيطان، لأنه قادر على أن ينزل من الجو صواعق ويثير رعودا وبرقا، ويجعل تمثاله ينطق ويتكلم، وذلك بأن يدخل روح من الأرواح الشيطانية في ذلك التمثال على عادة الوثنيين، فيصيره ناطقا متكلما، ولكن هذه العجائب كلها باطلة وخيالية، لا حقيقة لها بنفسها، وإنما الشيطان يتحايل الناس بها كأنها حق "(٢).

وأما بخصوص صفات الدجال فقد ورد في رؤيا يوحنا اللاهوتى ما يشير إلى ذلك، فقال: " ثم رأيت نفسي واقفا على رمل البحر، وإذا وحش خارج من البحر، له سبعة رؤوس وعشرة قرون، على كل قرن منها تاج، وقد كتب على كل رأس اسم تجديف، والوحش الذى رأيته شبه نمر، قوائمه كقوائم دب، وفمه كفم أسد، وأعطاه التنين قدرته وعرشه وسلطانا عظيما، ورأيت واحدا من رؤوسه كأنه مذبوح للموت، وجرحه المميت قد شفى، وتعجبت كل الأرض وراء الوحش، وسجدوا للتنين الذى أعطى السلطان للوحش، وسجدوا للوحش قائلين: من هو مثل الوحش، من يستطيع أن يحاربه؟ وأعطى فما يتكلم بعظائم وتجاديف، وأعطى سلطانا أن يفعل اثنين وأربعين شهرا، ففتح فمه بالتجديف على الله، ليجدف على اسمه وعلى مسكنه وعلى الساكنين في السماء، وأعطى أن يصنع حربا مع القديسين ويغلبهم، وأعطى سلطانا على كل قبيلة ولسان وأمة، فسجد له جميع الساكنين على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة منذ تأسيس العالم في سفر حياة الخروف الذى ذبح "(٣).

ويتبين لنا من هذه الرؤيا أنها وصفت المسيح الدجال بصورة بشعة، وأنه على صورة غريبة، لا توجد إلا في الخرافات، وأنه مشكل من عدة حيوانات، ويأخذ من الحيوانات أقوى ما فيها، فمن الأسد فمه، ومن الدب قوائمه، وهكذا، كما بين هذا النص مقدار القوى التى يملكها المسيح الدجال، والعجائب التى تظهر على يد الدجال، حيث يتعجّب أهل الأرض.

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٧٨١.

(2) مينا، علم اللاهوت، ج٢ ص١٧٦- ١٧٧.

(3) الرؤيا، ١٣: ١-٨.

وقد جاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس أن للشيطان شريكين في شروره هما: الوحش الذي يخرج من البحر هو، والوحش الثاني يرمز إلى ضد المسيح، يشبه مزيجا من الحيوانات الأربعة الذي يطلع من الأرض، وهو يقف ضد المسيح ويرى كالمسيح الكاذب التابع للشيطان. وهما مع الشيطان يشكلون ثالوثا شريرا مقابل الثالوث المقدس لله الآب والابن والروح القدس(١).

ويوضح صاحب الكنز الجليل تلك الصفات بقوله: " إن قوة الوحش مكتسبة لا أصلية، أى أن الله سمح له أن يستعملها زمنا يسيرا، وسماح الله للوحش بذلك امتحان لإيمان الكنيسة "(٢).

ومن الجدير بالذكر أن هذه الخوارق التى يأتي بها المسيح الدجال، إنما وهي من باب الاستدراج الذي يجريه الله تعالى على يده خديعة له، واستدراجا للناس.

وفي سفر الرؤيا جاء ذكر صفة الدجال بأنه وحش، إذ يقول: " ورأيت الوحش وملوك الأرض وجيوشهم وقد احتشدوا ليحاربوا هذا الفارس وجيشه. فقبض على الوحش وعلى النبي الدجال الذي قام بالمعجزات في حضور الوحش وأضل بها الذين قبلوا علامة الوحش، وسجدوا لتماثله. وطرح كلاهما حيا في بحيرة النار والكبريت المتقدة، وقتل السيف الخارج من فم الفارس جميع الباقين، وشبعت الطيور كلها من لحومهم"(٣).

إن الوحش الثاني هو شخصية أخرى لضد المسيح في زمن الضيقة الذي يخرج من الأرض أو الأمة، وهو يعمل في تعاون وثيق مع الوحش الأول هو روما الإمبراطورية الرومانية في أيامها الأولى. وإنه النبي الكذاب كما ذكر في الرؤيا(٤)، فيقول " ثم رأيت وحشا آخر خارجا من الأرض، له قرنان صغيران كقرني خروف، ولكن صوته كصوت تنين. وقد استمدت سلطته من الوحش الأول الذي خرج من البحر ليعمل بها في حضوره، فجعل سكان الأرض يسجدون للوحش الأول الذي شفي من جرحه المميت"(٥).

وله قوات خراقة حتى إنه يجعل نارا تنزل من السماء، ومعجزات المضللة(٦) " وقام الوحش الثاني بآيات خارقة، حتى إنه أنزل من السماء نارا على الأرض بمشهد من الناس

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: ٢٧٨١. وانظر: مكدونلد، المرجع السابق، ج٢، ص١٦٧٠، بتصرف.

(2) إدي، الكنز الجليل في تفسير الأناجيل، ج٨ ص٤٨٠ .

(3) الرؤيا، ١٩: ١٩-٢١.

(4) مكدونلد، تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، ج٢، ص١٦٧٠، بتصرف.

(5) الرؤيا، ١٩: ١١-١٢.

(6) مكدونلد، المرجع السابق، ج٢، ص١٦٧٠، بتصرف.

جميعا. فخدع سكان الأرض بالآيات التي كان يقوم بها في حضور الوحش الأول. وأمر سكان الأرض أن يقيموا تمثالا للوحش الأول الذي كان قد جرحا مميتا ولكنه عاش! وأعطي سلطة على أن يبعث الروح في التمثال لينطق، وأن يمد يده فيقتل كل من يرفض السجود لتمثال الوحش"(١).

كما تحدث العهد الجديد عن مدة حكم الدجال، وأنها محددة من الله تعالى، وفي تفسير ذلك جاء أن " السلطة المعطاة للوحش يحددها الله، فهو يسمح له بها لفترة قصيرة من الزمن عندما يكون الوحش في قمة سلطته، لأن الله يتحكم في كل شيء "(٢).

وأما مقدار هذه المدة فهي ثلاث سنوات ونصف السنة، يؤيد ذلك بما ورد في رؤيا يوحنا: " وأعطى فما يتكلم بعظائم وتجاديف، وأعطى سلطانا أن يفعل اثنين وأربعين شهرا "(٣).

ويشير ميخائيل مينا إلى ذلك بقوله: " أما مدة حكم الدجال فثلاث سنين ونصف، يعاني فيها العالم من الأهوال والشدائد الفادحة ما يقصر عنه البيان، وقد ينتشر سلطانه ويمتد ملكه إلى أقاصي الأرض كلها، حيث يكون له أتباع وأعوان في كل مكان، يحملون لقب ملوك وولاة، ليرغموا الناس على الإسرار بألوهيته، وإلا ساموهم ظلما وخسفا "(٤).

فإن المسيح سيظهر في الوقت الذي ينصرف فيه الناس إلى اتباع المسيح الدجال، لينهي بذلك عهد الدجال، وهذا ما ذكره يوحنا في سياق حديثه عن القبض على الوحش الدجال، وأنه يُقتل على يد المسيح، فقال: " ثم رأيت السماء مفتوحة، وغذا حصان أبيض يسمى راكبه 'الأمين الصادق' الذي يقضي ويحارب بالعدل. عيناه كلهيب نار، وعلى رأسه أكاليل كثيرة، وقد كتب على جبهته اسم لا يعرفه أحد إلا هو. وكان يرتدي ثوبا مغمسا بالدم؛ أما اسمه فهو 'كلمة الله' وكان الأجناد الذين في السماء يتبعونه راكبين خيولا بيضاء، ولابسين كتانا نقيا ناصع البياض، وكان يخرج من فمه سيف حاد ليضرب به الأمم ويحكمهم بعصا من حديد، ويدوسهم في معصره شدة غضب الله القادر على كل شيء. وقد كتب على ثوبه وعلى فخذه 'ملك الملك ورب الأرباب " (٥).

ثم ورد في تفسير هذا النص: " أن معظم أهل العالم يتعبدون لضد المسيح، الذي يظنون أنه يمتلك كل القوة والسلطان. إلا أنه بغتة يظهر المسيح وجيوش ملائكته من السماء، ملكا

---

(1) الرؤيا، ١٩: ١٣-١٥.

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٧٨١.

(3) الرؤيا، ١٣: ٥-٦.

(4) إدي، الكنز الجليل في تفسير الأناجيل، ج٢ ص١٧٦.

(5) الرؤيا، ١٩: ١١-١٦.

للملوك وربا للأرباب. ويعتبر دخول المسيح المجيء الثاني علامة على نهاية السلطان الكـاذب "(١).

كما ورد في رؤيا يوحنا اللاهوتى ما نصه: " ورأيت ملاكاً واحداً واقفا فـي الـشمس، فصرخ بصوت عظيم قائلا لجميع الطيور الطائرة في وسط السماء: هلم اجتمعى إلى عشاء الإله العظيم، لكى تأكلى لحوم ملوك، ولحوم قواد، ولحوم خيل والجالسين عليها، ولحوم الكـل حـرا وعبداً صغيراً أو كبيراً، ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين، ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده، فقبض على الوحش والنبى الكذاب معه الصانع، قدامه الآيـات التى بها أضل الذين قبلوا اسمه الوحش، والذين سجدوا لصورته، وطرح الاثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت، والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج مـن فمـه، وجميـع الطيور شبعت من لحومهم "(٢).

ويبين هذا النص أن مصير هؤلاء أشرار هو بحيرة النار، التى سيطرح فيها كـل مـن الوحش والنبي الدجال، والشيطان نفسه، وأخيرا سيطرح فيها الموت أيضا.

وأما ما ورد بشأن مجيء يوم الرب وما يسبقه، فإنه من الأهمية بمكان الإشارة إلـى أن عبارة يوم الرب تستخدم في الكتاب المقدس للدلالة على أمرين: نهاية الأزمنة التي بدأت من أيام المسيح، والتي نعيش فيها الآن، ويوم الدينونة النهائية الذي سيأتي في آخر الزمان.

وأن العهد الجديد يحذر من عدم الانخداع بأي مدع يدّعي فيه يـوم الـرب، حتـى وإن وظف وسائل تضليلية في ذلك من أجل تصديق الناس به، فنجد بولس في رسالته الثانيـة إلـى مؤمني تسالونيكي قد حذر من ذلك بقوله: " لقد ظهر على مر التاريخ أضداد للمـسيح، أفـراد يمثلون الشر بصورة مصغرة . فقد ظهر أضداد للمسيح في كل جيل، وسيوالون الظهور إلى أن يقوم " الإنسان المتمرد ". فقبيل المجيء الثاني مباشرة سيظهر إنسان بالغ الـشر، وسـيكون أداة للشيطان وتسيطر عليه قوة الشيطان، بل لعله الشيطان نفسه، فسيكون ضد المسيح هذا هو (ابـن الهلاك). ومن الخطر أن تصف بعض الأفراد بأنهم " أضداد للمسيح "، وتحاول التنبوء بمجـيء المسيح على أساس هذه الافتراضات. فالرسول بولس يذكر " ضد المـسيح "، لا لكـي يجعلنـا نعرفه، بالضرورة، بل ليحفزنا على إعداد أنفسنا لمواجهة أي شيء يمكن أن يتهدد إيماننا. فـإذا كان إيماننا قويا، فليس لنا أن نخشى ضد المسيح، فواجبنا هو أن نكون متأهبين لمجيء المـسيح، وأن ننشر الأخبار الطيبة (الإنجيل)، حتى يكثر عدد المستعدين"(٣).

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٧٩٣.

(2) الرؤيا، ١٩: ١٧،٢١.

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٥٨٨.

ثم يذكر المسيح لهم علامة كبيرة ستقع قبل مجيئه ثانية، وهي خروج المسيح الدجال، كما يخبرهم بفرار الناس من وجه إلى الجبال عندما يخرج، فيقول لهم: " فمتى نظرتم (رجسة الخراب) التى قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس "([1]).

ورجاستهم الخراب هو بناء يقوم مكان المسجد الاقصى، ليكون معبدا للفسق والضلال، عندها يكون خروج الدجال، وأمرهم عيسى عندها بالفرار سريعا إلى الجبال دون تواني، والذين لديهم ما يعوقهم عن الهرب سيلحقهم بلاء عظيم. وسيكون في تلك الأيام ضيق عظيم، والأيام في ذلك الزمان ستكون طويلة والله يقصرها لأجل المختارين([2])، كما جاء في إنجيل متى: " فعندما ترون رجاسة الخراب، التي قيل عنها بلسان دانيال النبي، قائمة في المكان المقدس، ليفهم القارىء! عندئذ ليهرب الذين في منطقة اليهودية إلى الجبال؛ ومن كان على السطح، فلا ينزل ليأخذ ما في بيته؛ ومن كان في الحقل، فلا يرجع ليأخذ ثوبه! والويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام!"([3]).

وفي بيان علامة رجاسة الخراب يقول الغندور " في الهيكل الثالث في منتصف فترة المحنة الكبرى هي ظهور عدو المسيح. وسوف يصرح عدو المسيح بأنه مثل الإله في الهيكل مريدا بذلك أن يعبدوه مثل الرب، وفي نفس اللحظة سيهرب فريق من شعب إسرائيل إلى الصحراء، حيث هناك يحميهم الرب من أي سوء، ولكن سيتم إبادة معظم الشعب "([4]).

وصفوة القول، فإن ظهور المسيح الدجال يعد من أهم علامات نهاية العالم في العهد الجديد، كما أن ظهوره ينبىء بقرب المجيء الثاني للمسيح يسوع، وأن هناك صفات يُعرف بها الدجال حال مجيئه، وتتمثل في أنه يخرج نارا من فمه تأكل أعداءه، ويُعطى سلطانا عظيما بسبب تدجيله، ويسجد له الناس، وأنه يمنع المطر عن الناس، وأن مدة حكمه اثنين وأربعين شهرا، وأنه سيُقتل على يد المسيح يسوع وجنده من القديسين([5]).

٢ - نزول عيسى أو (مجيء المسيح)

يؤمن النصارى بنزول عيسى آخر الزمان كعلامة من علامات الساعة وهو المجيء الثاني للمسيح يسوع وهم يتطلعون شوقا إلى مجيئه ملكا وديانا للخلائق، وأن مجيئه عليه السلام

---

(1) إنجيل متى، ٢٤: ١٥.

(2) الأشفر، أشراط الساعة في الكتب السماوية السابقة، ص١٠٦-١٠٧، بتصرف.

(3) إنجيل متى، ٢٤: ١٥-٢٢.

(4) نبيل أنس الغندور، المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية، الناشر: مكتبة النافذة، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٧٠.

(5) الخطيب، مقارنة الأديان، ص٣٢٦، ٣٢٧، بتصرف.

لا يعرف أحد موعده؛ الأمر الذي يدفع إلى الاستعداد لمجيئه في كل وقت بإيمان قوي([١])، كما ذكر في إنجيل متى " فإن ابن الإنسان سوف يعود "([٢]).

وقد أشار إنجيل متى إلى أنه بعودة يسوع المسيح سيُعطي السلطان ليدين العالم، وأنّ هناك دينونة نهائية عندما يجيء المسيح ثانية، وسيقف المؤمنون وغير المؤمنين أمام كرسيه، وسيكشف الرب يسوع كيف تصرفوا في مسؤلياتهم لتقرير مكافآتهم السماوية([٣]): " فإن ابن الإنسان سوف يعود في مجد أبيه مع ملائكته، فيجازي كل واحد حسب أعماله"([٤]).

ومن علامات قرب رجوع المسيح الارتداد فهم يرون قربها في عالمنا الحالي، وأن مجيئه الثاني لن يكون إلا بعد أيام الارتداد([٥])، يقول بولس " لا نجد عنكم أحد من طريقة ما، لأنه يأتي إن لم يأت الارتداد أولا "([٦]).

ويؤكد التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ذلك حيث ورد فيه: " قبل مجيء المسيح ثانية سيحدث تمرّد عظيم ضد الله بزعامة إنسان التمرد (ضد المسيح) فسيرفع الله كل القيود عن الشر قبل أن يوقع الدينونة بالمتمردين، وسيحاول ضد المسيح صراع الكثيرين "([٧])

وتتجلى أهمية مجيء المسيح في العهد الجديد في أنه سيعطي المؤمنين المتألمين قوة على احتمال المشقات([٨]).

وورد في الكتاب المقدس عن أحداث مجيء المسيح: " سيأتي المسيح ثانية بشكل منظور وبصوت هتاف قوي، سيصدر صوت واضح، من أحد الملائكة لا يخطئه أحد، سيسمع صوت بوق عال لم يسمع مثله من قبل، الأموات في المسيح سيقومون من قبورهم، المؤمنون الأحياء سيخطفون في السحب لملاقاة المسيح " ([٩]).

وأما بخصوص موعد مجيء المسيح ثانية فإنه لا يعلمه أحد من الناس ولا الملائكة، فلا يعلمه إلا الله تعالى، جاء في إنجيل متى: " وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفهما أحد، ولا ملائكة السماوات، إلا الآب وحده. وكما كانت الحال في زمن نوح، كذلك ستكون عند

([1]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٧٥٠، بتصرف.

([2]) إنجيل متى ١٦: ٢٧.

([3]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٩٢٧، بتصرف.

([4]) إنجيل متى، ١٦: ٢٧.

([5]) الخطيب، مقارنة الأديان، ص٣٢٥-٣٢٦، بتصرف.

([6]) رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي ٢: ٣.

([7]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٥٨٥.

([8]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٧٥٠، بتصرف.

([9]) المرجع نفسه، ص٢٥٧٩.

رجوع ابن الإنسان. فقد كان الناس في الأيام السابقة للطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون، حتى فاجأهم اليوم الذي دخل فيه نوح السفينة، ونزل الطوفان وهم لاهون فأخذ الجميع. هكذا ستكون الحال عند رجوع ابن الإنسان "([١]).

وقال باركلي بأن هذا النص يؤكد أن المسيح نفسه، والملائكة لا يعرفون موعد مجيئه الثاني، بل الله وحده هو الذي يعرف ذلك؛ لأنه سيأتي فجأة([٢]).

ويوضح لنا الكتاب المقدس في هذه الآيات بأن من الخير أنهم لا يعرفون على وجه التحديد متى سيأتي المسيح، فلو أنهم عرفوا الوقت بالتحديد، فقد نجرب بالكسل في خدمتهم للمسيح، بل والأسوأ أن يظلوا يخطيء ولا يرجعون إلى الله إلا عند النهاية، وليست السماء هي غايتهم الوحيدة، بل هناك عمل ليؤدونه هنا، ويجب أن نثابر على العمل إلى الموت أو إلى أن يعود مخلصهم([٣]).

ويؤكد إنجيل لوقا أن مجيء المسيح سيأتي بغتة في المرة الثانية وكالبرق، فتشاهده كل عين دون خلاف([٤])، فيقول: " فكما أن البرق الذي يلمع تحت السماء من إحدى الجهات يضيء في جهة أخرى، هكذا يكون ابن الإنسان يوم يعود([٥])".

وسيكون مجيء المسيح ثانية سريعا وفجائيا، إذ يقول: " عندئذ يكون رجلان في الحقل فيؤخذ أحدهما ويترك الآخر، وامرأتان تطحنان على الرحى، فتؤخذ إحداهما، وتترك الآخرى، فاسهروا إذن، لأنكم لا تعرفون في أية ساعة يرجع ربكم.... فكونوا أنتم أيضا على استعداد، أن ابن الإنسان سيرجع في ساعة لا تتوقعونها!"([٦]).

ويتضح لنا من هذا النص أن مجيء المسيح ثانية سيكون سريعا وفجائيا، ولن تكون هناك فرصة لإعادة التفكير، أو التوبة في آخر لحظة، فقد ورد في أعمال بولس " ليت الله أبانا نفسه، وربنا يسوع المسيح، يسهل أمامنا الطريق إليكم. وليجعلكم الرب تنمون وتفيضون في المحبة لتحبوا بعضكم بعضا وجميع الناس كمحبتنا لكم، حتى تتثبت قلوبكم بغير لوم في القداسة أمام إلهنا وأبينا عندما يظهر ربنا يسوع عائداً مع جميع قديسية "([٧]).

([1]) إنجيل متى، ٢٤: ٣٦-٣٩.

([2]) باركلي، تفسير العهد الجديد: إنجيل متى، ج٢، ص٢٧٨، بتصرف.

([3]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٩٥١، بتصرف.

([4]) إدي، الكنز الجليل في تفسير الأناجيل، ج٢، ص٣١٥، بتصرف.

([5]) إنجيل لوقا، ١٧: ٢٤.

([6]) إنجيل متى، ٢٤: ٤٠-٤٤، وانظر: إنجيل لوقا، ١٢: ٤، ١٧: ٢٣-٢٣، ٢٦-٣٦.

([7]) الرسالة الأولى إلى مؤمني تسالونيكي، ٣: ١١-١٣.

ويشير بولس في هذا النص، عندما يؤسس المسيح ثانية ملكوته الأبدي بعد مجيئه، ففي ذلك الوقت سيجمع كل المؤمنين، الذين رقدوا والأحياء، في عائلة واحدة متحدة تحت سيادته، فكل المؤمنين على مدى الأزمان بما فيهم أولئك التسالونيكيون سيكونون مع المسيح في ملكوته "(١).

ويتحدث إنجيل متى عن علامة أخرى ترافق نزول عيسى عليه السلام تدل على أن نزوله سيكون سريعا كالبرق في آخر الزمان، وذلك بقوله: " وحالاً بعد الضيقة في تلك الأيام، تظلم الشمس، ويحجب القمر ضوءه، وتتهاوى النجوم من السماء، وتتزعزع قوات السماوات. وعندئذ تظهر آية ابن الإنسان في السماء. فتنتحب قبائل الأرض كلها، ويرون ابن الإنسان آتيا على سحب السماء بقدرة ومجد عظيم. ويرسل ملائكته بصوت بوق عظيم ليجمعوا مختاريه من الجهات الأربع، من أقاصي السماوات إلى أقاصيها "(٢).

وحدّث أتباع المسيح عن مجيئه في آخر الزمان، وأنه سيكون مجيئا غيرعادي، حيث لا يظهر في البرية كما يقول الكاذبون المخادعون، وأنه يأتي كالبرق من المشرق أو من المغرب، وينزل على السحاب على أجنحه ملكين، وأنه إذا قيل لكم: إن المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوهم؛ لأنه سيظهر أكثر من مسيح أو نبي دجَّال يأتون بأمور عجيبة يضلوا بها الناس(٣)، جاء في إنجيل متى: " فإن قال لكم أحد عندئذ: ها إن المسيح هنا، أو هناك، فلا تصدقوا! فسوف يبرز أكثر من مسيح دجال ونبي دجال، ويقدمون آيات عظيمة وأعاجيب، ليضللوا حتى المختارين، لو استطاعوا. ها أنا قد أخبرتكم بالأمر قبل حدوثه. فإذا قال لكم الناس: ها هو المسيح في البرية! فلا تخرجوا إليها؛ أو: ها هو في الغرف الداخلية! فلا تصدقوا. فكما أن البرق يومض من الشرق فيضيء في الغرب، هكذا يكون رجوع ابن الإنسان. فحيث توجد الجيفة، تتجمع النسور! "(٤) .

وفي تفسير ذلك جاء أن " السماء تنفتح، ويسوع المسيح يظهر، ليس كحمل، بل كمحارب على حصان أبيض رمزا للانتصار. جاء يسوع أولا كحمل ليكون ذبيحة عن خطايانا لكنه سيجيء ثانية منتصراً، وملكاً لينفذ الدينونة. وفي مجيئه الأول تمم الغفران أما في مجيئه الثاني فيتمم الدينونة. وقد وضعت خطوط المعركة بين الله والشر. والعالم ينتظر الآن الملك لكي

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٥٧٨.

(2) إنجيل متى، ٢٤: ٢٩-٣١، وانظر: إنجيل مرقس ١٣: ٢٤-٢٧، وإنجيل لوقا ٢١ : ٢٥-٢٨

(3) الأشقر، أشراط الساعة في الكتب السماوية السابقة، ص١٠٥، بتصرف.

(4) إنجيل متى، ٢٤: ٢٣-٢٨.

يأتي إلى ميدان المعركة. مع أن يسوع المسيح يدعي هنا " الأمين الصادق "، " كلمة الله " " ملك الملوك ورب الأرباب "([1]).

ثم يخبرنا يوحنا عن أمارات أخرى ودلائل تشير إلى مجيء المسيح، فيقول: " ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا حصان أبيض يسمى راكبه " الأمين الصادق " الذي يقضي ويحارب بالعدل. عيناه كلهيب نار، وعلى رأسه أكاليل كثيرة، وقد كتب على جبهته اسم لا يعرفه أحد إلا هو "([2]).

وهذا النص يشير إلى مجيء المسيح إلى الأرض كما قال مكدونلد: " ليقهر أعداءه ويقيم ملكوته. ونلاحظ الوصف العجيب لربنا: جالسا على فرس أبيض، هو هنا بجرء فرس حرب، حيث إنه آت ليقهر أعداءه. اسمه أمين وصادق. هو أمين لوعوده، وصادق بالنسبة لصفاته. وبالعدل يحكم ويحارب يمكنه فقط أن يحكم مملكة شعبها راغبُ أن يعيش تحت حكم العدل أو البر، عيناه مثل لهيب نار، إيحاءُ بالقوة النافذة لدينونته. فهو يستطيع أن يلاحظ كل تمرد وعد إيمان"([3]).

وفي تفسير ذلك جاء أنه يعرف يوحنا مجيء المسيح يسوع أن بمجي المسيح إلى الأرض هو كحمل، رمزا لذبيحته الكاملة عن الخطية. وسيعود ثانية منتصرا كأسد، فهو الحاكم العادل الظافر الذي يهزم الشيطان ويصفي حسابات كل من يرفضه ويأتي بشعبه الأمين إلى الأبدية([4]).

ويظهر هذا النص أن المسيح عليه السلام سيجيء مرة ثانية ليسقط الدجال في المعركة الفاصلة بين الخيروالشر " وقد كتب على ثوبه وعلى فخذه ملك الملوك ورب الأرباب "([5]).

ويدل هذا اللقب كما جاء في تفسيره على " أن معظم أهل العالم يتعبدون لضد المسيح [أي المسيح الدجال]، الذي يظنون أنه يمتلك كل القوة والسلطان. إلا أنه بغتة يظهر المسيح وجيوش ملائكته من السماء، ملكا للملوك وربا للأرباب. ويعتبر دخوله علامة على نهاية السلطان الكاذب "([6])، لذا سيكون المجيء الثاني للمسيح مفاجئاً ومخيفاً لمن لا يؤمنون به([7]).

([1]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٧٩٣.

([2]) الرؤيا، ١٩: ١١-١٢.

([3]) مكدونلد، تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، ج٢، ص١٦٧٩.

([4]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٧٥٠، بتصرف.

([5]) الرؤيا، ١٩:١٦.

([6]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٧٩٣.

([7]) المرجع نفسه، ص: ٢٧١٣، بتصرف.

وقد ورد في تفسير للكتاب المقدس أن الزمن الذي سيقع فيه الإصلاح الشامل لكل شيء، هو زمن المجيء الثاني، والدينونة الأخيرة الختامية، وإزالة الخطية من العالم([1])، ذكر في إعمال الرسل: " إذ لابد أن يبقى المسيح في السماء حتى يأتي الزمن الذي يتم فيه الإصلاح الشامل لكل شيء كما أوحى الله إلى أنبيائه الأتقياء منذ القدم "([2]).

وفي أعمال الرسل قال: " إذ لابد أن يبقى المسيح في السماء حتى يأتي الزمن الذي يتم فيه الإصلاح الشامل لكل شيء كما أوحى الله إلى أنبيائه الأتقياء منذ القدم "([3]).

وهكذا يتضح لنا ممّا تقدم أن المسيح عيسى في نصوص العهد الجديد سينزل في آخر الزمان. ووصفه بأنه شخص عادل، ومنصور، ووديع، وأن الحرب توضع في عهده، ويحل السلام.

٣ - يأجوج ومأجوج

إن يأجوج ومأجوج سيخرجون في آخر الزمان، ويعد خروجهم حدثاً عظيماً، وهم أمة كثيرة عظيمة، ويشكلون جيشا يحاربون به المدن، والقرى، والقبائل، ويسلبون الناس أموالهم.

ويتحدث الكتاب المقدس عنهم في سفر الرؤيا " فحين تنقضي الألف سنة، يطلق الشيطان من سجنه، فيخرج ليضلل الأمم في زوايا الأرض الأربع. جوج وماجوج، ويجمعهم للقتل، وعددهم كثير جداً كرمل البحر! فيصعدون على سهول الأرض العريضة، ويحاصرون من كل جانب معسكر القديسين والمدينة المحبوبة، ولكن نارا من السماء تنزل عليهم وتلتهمهم "([4]).

وورد في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس " أن يأجوج ومأجوج إنما هما رمزان لكل قوي الشر التي تتجمع وتتحد لمحاربة الله، حيث كان ليفاث بن نوح ابن يدعى ماجوج، كما أن جوج كان قائدا لقوات حاربت إسرائيل "([5]).

ثم يشير هذا التفسير إلى أن" المعركة هنا معركة تقليدية تظل نتيجتها معلقة وسط مرارة الصراع فليس هناك قتال، تتحد اثنتان من قوى الشر الجبارة ضد الله هما الوحش وقواته، والشيطان وقواته، ويوجز الكتاب المقدس كل معركة منهما في آيتين أو جملتين: " فقبض على الوحش وعلى النبي الدجال.. وطرح كلاهما حيا في بحيرة النار والكبريت المتقدة "([6])، ولكن

([1]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٢٧٧، بتصرف.

([2]) أعمال الرسل، ٣: ٢١.

([3]) أعمال الرسل، ٣: ٢١.

([4]) الرؤيا، ٢٠: ٧-٩.

([5]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٧٩٥.

([6]) الرؤيا، ١٩: ٢٠، ٢١.

نارا من السماء تنزل عليهم وتلتهمهم، ثم يطرح إبليس الذي كان يــضللهم فــي بحيــرة النــار والكبريت حيث الوحش والنبي الدجال " هناك سوف يعذبون نهارا وليلا إلى أبد الآبــدين "([١]). " والأمر بالنسبة لله سهل يسير. ولن يكون هناك لدى المؤمنين شك أو قلق أو ارتياب فــي أنهــم اختاروا الجانب الصحيح الرابح، فإن كنت قد اخترت الله فلسوف تختبر هذا الانتصار العظيم مع المسيح "([٢]).

([1]) الرؤيا، ٢٠: ٩، ١٠.

([2]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٧٩٥.

المطلب الثاني: أحداث نهاية العالم في العهد الجديد

جاء في أناجيل متى ومرقس ولوقا أن الأرض والسماء ستزولان، ومما ورد في إنجيل متى: " وتعلموا هذا المثل من شجرة التين: عندما تلين أغصانها، وتطلع ورقا، تعرفون أن الصيف قريب. هكذا أيضا حين ترون هذه الأمور جميعها تحدث، فاعلموا أنه قريب بل على الأبواب! الحق أقول لكم: لا يزول هذا الجيل أبدا، حتى تحدث هذه الأمور كلها. إن السماء والأرض تزولان؛ ولكن كلامي لا يزول أبدا "(١).

وقد أورد التفسير التطبيقي للكتاب المقدس لهذا النص ما يشير إلى أن العالم كان في أيام يسوع متماسكا صلباً، وأن الأرض لا بد أن تزول، وأن الثابت إلى الأبد هو الله وكلمته(٢).

كما يشير هذا النص إلى أن الموجودات في هذا العالم لا تدوم، ولن يبقى فيها أحد حيا أبدا، وأنه سيقع دمار وخراب قبل يوم القيامة، فستزول السماء والأرض، ولن يبقى إلا الله تعالى.

ثم يتابع متى قوله بذكر أحداث أخرى تدل على نهاية العالم وهي ظلام الشمس، وحجب ضوء القمر، وتهاوي النجوم من السماء، وتزعزع السماوات، فيقول " وحالا بعد الضيقة في تلك الأيام، تظلم الشمس، ويحجب القمر ضؤوه. وتتهاوى النجوم من السماء، وتتزعزع قوات السماوات "(٣).

ويؤكد نص آخر في العهد الجديد تلك النهاية، " فهذه الأمور كلها حدثت لهم لتكون مثالا، وقد كتبت إنذارا لنا، نحن الذين تناهت إلينا أواخر الأزمنة "(٤).

---

(1) إنجيل متى، ٢٤: ٣٢-٣٥، وانظر: إنجيل مرقس، ١٣: ٢٨-٣١، وإنجيل لوقا، ٢١: ٢٩-٣٣.

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٠٣٣، بتصرف.

(3) إنجيل متى، ٢٤: ٢٩، وانظر: إنجيل مرقس، ١٣: ٢٤-٢٧، وإنجيل لوقا، ٢١: ٢٥-٢٨.

(4) الرسالة الأولى إلى مؤمني كورنثوس، ١٠: ١١.

الفصل الثاني

نهاية العالم في القرآن الكريم والسنة النبوية

فيه مبحثان:

المبحث الأول: نهاية العالم في نصوص القرآن الكريم

المطلب الأول: أشراط نهاية العالم الصغرى في القرآن الكريم

المطلب الثاني: أشراط نهاية العالم الكبرى في القرآن الكريم

المطلب الثالث: أحداث نهاية العالم في القرآن الكريم

المبحث الثاني: نهاية العالم في نصوص السنة النبوية

المطلب الأول: أشراط نهاية العالم الصغرى في السنة النبوية

المطلب الثاني: أشراط نهاية العالم الكبرى في السنة النبوية

الفصل الثاني

نهاية العالم في القرآن الكريم والسنة النبوية

يراد بنهاية العالم في الإسلام تلك الأحداث التي تسبق قيام الساعة، والساعة هي ذلك اليوم الذي يتغير فيه النظام الكوني، وتموت فيه الكائنات الحية.

وقد أخفى الله تعالى قيام الساعة عن خلقه، فهي من الأمور التي استأثر الله تعالى بعلمها لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴿٣٤﴾ ﴾(١) ، ولم يطلع عليها أحدا فلا يعلمها ملك أو نبي، وقد أخفاها الله تعالى عن عباده حتى يكونوا على حذر واستعداد، الأمر الذي يرفع المرء إلى الامتثال لأوامر الله تعالى والابتعاد عن نواهيه قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ... ﴿١٨٧﴾ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ ﴾(٣).

وفي حديث جبريل عليه السلام المشهور عندما سأل الرسول صلى الله عليه وسلم: " متى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء، يتطاولون في البنيان. قال: ثم انطلق، فلبثت مليا، ثم قال لي: يا عمر! أتدري من السائل؟. قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم"(٤).

ولا تأتي الساعة إلا فجأة، لقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾(٥)، ولكن الله تعالى جعل لقرب موعدها علامات محددة تنبىء عن قربها، وتعرف عن العلامات بعلامات الساعة أو أشراطها أو أمارتها.

---

(1) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

(2) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

(3) سورة الأحزاب، الآية: ٦٣.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم الحديث ٩٣، القاهرة: دار ابن الهيثم، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(5) سورة الزخرف، الآية: ٦٦.

وللساعة علامات صغرى وعلامات كبرى، فالعلامات الصغرى هي التى تكــون قــرب الساعة، وأما العلامات الكبرى فتكون بين يديها قريبا جدا منها.

إن لكثير الكائنات الحية علامات تظهر له عند دنو أجله، وقــرب ســاعة موتــه([١])، " فالإنسان يشيب ويهرم، ويمرض ويضعف، ويكون ذلك علامة دنو أجله، وقرب ســاعة موتــه، والحيوان في غالب أحواله كالإنسان يعتريه الهرم والضعف، وينتابه المــرض فتخــور قــواه، وتتحل بنيته ويهلك. والنبات كالزرع مثلا يصفر وييبس، ثم يذوى، ويسقط ويبيد "([٢]).

وكذلك فإن للكون علامات تؤذن بقرب هلاكه وفنائه، وقد جاء الوحى الإلهى بذكر تلــك العلامات وبيانها، ونبهت الرسل عليها([٣]).

([1]) الجزائري، أبو بكر جابر، عقيدة المؤمن، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، ط٢، ١٣٩٨هــ-١٩٧٨م. ص٣٢٤، بتصرف.

([2]) المرجع نفسه، ص٣٢٤.

([3]) المرجع نفسه، ص٣٢٤، بتصرف.

المبحث الأول

نهاية العالم في نصوص القرآن الكريم

سأتناول في هذا المبحث الحديث عن نهاية العالم المتمثلة في أشراط الساعة التي تقسم إلى أشراط صغرى وأخرى كبرى.

المطلب الأول: أشراط نهاية العالم الصغرى في القرآن الكريم

تنقسم أشراط الصغرى إلى أشراط ظهرت وانقضت، وهي بعيدة في زمن وقوعها عن قيام الساعة، وأشراط ظهرت ولم تنقض، وهي في تزايد مستمر.

ومن الجدير بالذكر أنه لم ترد الأشراط الصغرى بكثرة في القرآن الكريم وذلك مقارنة مع ما ورد منها في الأحاديث النبوية الشريفة، وبيان أشراط الساعة الصغرى التي ذكرت في القرآن الكريم فيما يأتي:

١ - بعثة النبي صلى الله عليه وسلم:

تعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أولى العلامات الصغرى، وقد ذكرت هذه العلامة في قوله تعالى: ﴿۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾(٢). أي: ما هو إلا نذير لكم بين يدي الساعة(٣)، ودلت على هذا المعنى الأحاديث الكثيرة منها:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " لما نزلت ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا، فجعل ينادي: يا بني فهر يا بني عدي – لبطون قريش- حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبا لك

---

(1) سورة سبأ، الآية: ٤٦.

(2) السورة نفسها، الآية: ٤٦.

(3) انظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، تحقيق: أبو حفص سيّد بن إبراهيم بن صادق بن عمران، القاهرة: دالر الحديث، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ج٤، ص٤٦٩.

سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝ ﴾(١)(٢).

ومن الآيات الكريمة التي تشير إلى أن بعثته صلى الله عليه وسلم علامة من علامات قرب الساعة ونهاية العالم قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ۝ ﴾(٣).

قال الحسن البصري في قوله: ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ ﴾(٤)، أي أن " بعثة محمد صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة"(٥).

وقال البغوي في تفسير هذه الآية: " وكان النبي صلى الله عليه وسلم من أشراطها "(٦).

٢ - انشقاق القمر:

وقعت معجزة انشقاق القمر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد قرن الله تعالى بينها وبين قرب الساعة، فقال الله تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝ ﴾(٧).

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة " يخبر تعالى عن اقتراب الساعة، وفراغ الدنيا وانقضائها، ألا وإن الساعة قد اقتربت، ألا وإن القمر قد انشق، ألا وإن الدنيا قد آذنت

---

(1) سورة المسد، الآيتان: ١-٢.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾، رقم الحديث ٤٧٧٠.

(3) سورة محمد، الآية: ١٨.

(4) السورة نفسها، الآية:١٨

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: دكتور السيد محمد السيد، دكتور وجيه محمد أحمد وغيرهما، القاهرة: دار الحديث، بدون رقم الطبعة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ج٧، ص٣١٧

(6) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، تحقيق: عبد الرزّاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ج٤، ص٢١٤.

(7) سورة القمر، الآيات: ١-٣. وانظر شرح هذه المعجزة في: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: سيد عمران، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ج٢، ص١٤٦. وأبو سن، أحمد إبراهيم، يوم القيامة: كيف يبدأ وكيف ينتهي؟، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ط١، ٢٠٠١م، ص١١.

بفراق، ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق، وقوله تعالى: ﴿ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝ ﴾ قد كان هذا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم "(١).

وأما الطبري فقال في قوله تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝ ﴾ يعني: " دنت الساعة التى تقوم فيها القيامة،﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ﴾ افتعلت من القرب، وهذا من الله تعالى ذكره إنذار لعباده بدنو القيامة، وقرب فناء الدنيا، وأمر لهم بالاستعداد لأهوال القيامة قبل هجومها عليهم، وهم عنها في غفلة ساهون. وقوله: ﴿ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝ ﴾ يقول جل ثناؤه: وانفلق القمر، وكان ذلك فيما ذكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة، قبل هجرته إلى المدينة، وذلك أن كفار أهل مكة سألوه آية، فآراهم صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر، آية حجة على صدق قوله، وحقيقة نبوته "(٢)(٣).

وهكذا فإننا نرى أن القرآن الكريم لم يتناول سوى علامتين من علامات الساعة الصغرى هما: بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وانشقاق القمر.

المطلب الثاني: أشراط نهاية العالم الكبرى في القرآن الكريم

يعقب أشراط نهاية العالم الكبرى قيام الساعة، وهذه الأشراط الكبرى عبارة عن أمور عظيمة وأحداث غير معتادة تحدث بين يدي الساعة، وقد ذكر القرآن الكريم عددا من هذه الأشراط وهي:

١ - نزول عيسى عليه السلام:

ورد نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان في موضعين من القرآن الكريم هما:

أ- قوله تعالى: ﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ۝١٥٧

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٤٧٥-٤٧٧.

(2) الطبري، أبو جعفر بن جرير، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق: أحمد شاكر ومحمود شاكر، القاهرة: دار ابن الجوزي، ط١، ١٣٤٠هـ-٢٠٠٩م. ج٢٥، ص٢٠٧.

(3) انظر في هذا الإطار: جمال الدين، أمين محمد، القول المبين في الأشراط الصغرى ليوم الدين، القاهرة: مكتبة التوفيقية، ص١٦.

بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾(١).

يشير الله تعالى في هذه الآيات الكريمة إلى أن اليهود لم يقتلوا عيسى عليه السلام، ولكن الله ألقى شبهه على غيره، أما هو فقد رفعه الله إلى السماء.

قال ابن كثير: " المقصود من سياق الآية في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك، فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك، وإنما شبه لهم، فقتلوا الشبه وهم لا يتبينون ذلك، ثم إنه رفع إليه، وإنه باق حي، وإنه سينزل قبل يوم القيامة؛ كما دلت على ذلك الأحاديث المتواترة "(٢).

وتخبرنا هذه الآية الكريمة " أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم، ولهذا قال: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ ، أي قبل موت عيسى الذي زعم اليهود ومن وافقهم من النصارى أنه قتل وصلب،﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ أي بأعمالهم التى شاهدها منهم قبل رفعه إلى السماء، وبعد نزوله إلى الأرض "(٣).

ووجه الاستدلال بهذه الآية الكريمة: أن الضمير في موته عائد على عيسى عليه السلام، فيصبح معنى الآية: أن أهل الكتاب من يهود ونصارى سيؤمنون بعيسى عليه السلام إيماناً صحيحاً قبل موته وبعد نزوله من السماء قبيل قيام الساعة بأنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وهذا هو اعتقاد المسلمين من أن عيسى عليه السلام لم يمت، وأنه رفع حيا إلى السماء، وأنه سيعود إلى الأرض مرة ثانية، ليقيم شريعة الإسلام وأحكامه، ولا يأتي برسالة جديدة(٤).

ب- قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ

---

(1) سورة النساء، الآيات: ١٥٧-١٥٩.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص٤٩٩.

(3) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٩٩.

(4) الخن، مصطفى سعيد، ومتو، د. محيي الدين ديب، العقيدة الإسلامية أركانها-حقائقها-مفسداتها، بيروت: دار الكلم الطيب، ط٥، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م. ص٤٠١، بتصرف.

إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾([1]).

يشير الطبري إلى أن ظهور عيسى عليه السلام يعلم به قرب موعد الساعة، لأن نزوله إلى الأرض من أشراط الساعة، ودليل على فناء الدنيا وإقبال الآخرة([2]).

وقال ابن كثير في هذا السياق: " فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك، وإنما شبه لهم، فقتلوا الشبه وهم لا يتبينون ذلك، فأخبر الله أنه رفعه إليه، وأنه باق حي، وأنه سينزل قبل يوم القيامة، كما دلت عليه الأحاديث المتواترة، فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ، ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم "([3]).

وموضع الشاهد في هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ ﴾ فالضمير فيها عائد على عيسى عليه السلام الذى تتحدث عنه الآيات السابقة، فتكون المعنى " أن عيسى ابن مريم دليل على قيام الساعة، وإنما يكون كذلك بنزوله من السماء حكما عدلا مقسطا، ويوضح هذا المعنى القراءة السبعية الأخرى (وإنه لعلم للساعة) أي: علامة ودليل عليها، ولا ينبغي أن يكون للآية أي معنى غير هذا، وهو المعنى الذي فسرها به ابن عباس والحسن البصري وقتادة وغيرهم من مشاهير المفسرين "([4]).

٢ - خروج يأجوج ومأجوج :

يأجوج ومأجوج اسمان أعجميان لأقوام يبلغون من الكثرة مبلغا عظيمان، ويفسدون في الأرض أيما إفساد([5]).

وخروج يأجوج ومأجوج في آخر الزمان علامة من علامات الساعة الكبرى، وقد دل على ظهورهم القرآن الكريم.

١ - قال تعالى:﴿ ..... قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا

([1]) سورة الزخرف، الآيات: ٥٧-٦١.

([2]) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج٢٣، ص٦٩٩، بتصرف.

([3]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٢٣٤-٢٣٥.

([4]) الخن، العقيدة الإسلامية أركانها-حقائقها-مفسداتها، ص٤٠٣.

([5]) انظر: الخن، المصدر السابق، ص٤٠٨، والفقير، حمزة مصطفى، يأجوج ومأجوج، الأردن: دار الاسراء، ط١، ١٩٩٤م، ص١٠، بتصرف.

قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ﴿٩٩﴾ ﴾(١).

ويبين الطبري أن قوله تعالى عن يأجوج ومأجوج :" يدل على أن الذين قالوا لذي القرنين: ﴿إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، إنما أعلموه خوفهم مما يحدث منهم من الإفساد في الأرض، لا أنهم شكوا منهم فسادا كان منهم فيهم أو في غيرهم، والأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تخبر عنهم أنهم سيكون منهم الإفساد في الأرض، ولا دلالة فيها أنهم قد كان منهم قبل إحداث ذي القرنين السد الذي أحدثه بينهم وبين من دونهم من الناس غيرهم إسناد، فإذا كان ذلك كذلك بالذي بينا، فالصحيح من تأويل قوله: ﴿إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾. إن يأجوج ومأجوج سيفسدون في الأرض(٢)".

فهذه الآيات تشير إلى أن ذا القرنين الملك الصالح قد قام ببناء لبناء السد العظيم من النحاس والحديد؛ ليمنع بذلك فسادهم ويحصر بينهم وبين الناس، فإذا جاء الوقت المعلوم، واقتربت الساعة؛ ولما تسرد هذا السد، خرج يأجوج ومأجوج بسرعة عظيمة، وجمع كبير، لا يقف أمامه أحد من البشر، ينشر الفساد والخراب في الأرض.

٢- قال عز وجل: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾(٣).

وقد أخبرنا الله تعالى في الآية الثانية أي خروج يأجوج ومأجوج سيكون علامة من علامات الساعة، فقال ابن كثير: " ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾ يعني: يوم القيامة، إذا وجدت هذه الأهوال والزلازل والبلابل، أزفت الساعة واقتربت. ولهذا قال تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، أي: من شدة ما يشاهدونه من الأمور العظام"(٤).

---

(1) سورة الكهف، الآيات: ٩٤-٩٩.

(2) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج٢٨، ص٣٦١.

(3) سورة الأنبياء، الآيات: ٩٦-٩٧.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٥، ص٣٨٧.

٣ - الدخان :

قال تعالى في علامة الدخان: ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١١ ﴾([1]).

وتعد علامة الدخان من علامات الساعة الكبرى التي لم تمض، وأنها من الآيات المرتقبة.

وتفسير هذه الآية:

قال الطبري في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ ﴾: " اختلف أهل التأويل في هذا الذي أمر الله عزّ وجلّ نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرتقبه، وأخبره أن السماء تأتي فيه بدخان مبين: أي يوم هو؟ ومتى هو؟ وفي معنى الدخان الذي ذُكر في هذا الموضع، فقال بعضهم: ذلك حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش ربه تبارك وتعالى أن يأخذهم بسنين كسني يوسف، فأخذوا بالمجاعة، قالوا: وعنى بالدخان ما كان يصيبهم حينئذٍ في أبصارهم من شدة الجوع من الظلمة كهيئة الدخان([2]) "([3]).

وقال آخرون: " الدخان آية من آيات الله، مرسلة على عباده قبل مجيء الساعة، فيدخل في أسماع أهل الكفر به، ويعتري أهل الإيمان به كهيئة الزكام، قالوا: ولم يأت بعد، وهو آتٍ. ذكر من قال ذلك: حدثني واصل بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن فضيل، عن الوليد بن جميع، عن عبد الملك بن المُغيرة، عن عبد الرحمن بن البيلمان، عن ابن عمر، قال: يخرج الدخان، فيأخذ المؤمن كهيئة الزكمة، ويدخل في مسامع الكافر والمنافق، حتى يكون كالرأس الحنيذ "([4]).

وهذا الدخان من أشراط الساعة الكبرى، وذلك لأنه يغشي الناس، وكلمة الناس تعني كل سكان الأرض، وهذا عذاب أليم، لأنه مع الدخان تتوقف النباتات عن النمو، فلا خضار ولا فواكه ويتعفن ما على سطح الأرض من أعشاب وخضار بسبب حجب أشعة الشمس([5]).([6])

([1]) سورة الدخان، الآيتان: ١٠-١١.

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير سورة الدخان، باب ﴿أنى لهم الذكر﴾، رقم الحديث ٤٨٢٣.

([3]) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج٢٤، ص١٢.

([4]) الطبري، المرجع السابق، ج٢٤، ص١٧.

([5]) الصالح، الكون واليوم الآخر، ص٣٥٤، بتصرف.

([6]) انظر في هذا الإطار: أبو سن، يوم القيامة: كيف يبدأ وكيف ينتهي؟، ص٢٥.

٤ - طلوع الشمس من مغربها :

يُعد طلوع الشمس من مغربها من علامات الساعة الكبرى، وذلك خلافاً لما اعتبار الناس طلوع الشمس من مشرقها، ثم يتبعها توقف في حركة الأرض، وانعكاس في دورانها وربَّما تحركت نصف دوره تؤدي إلى تغيير في وضع قطبيها الشمالي والجنوبي من الشمس مع دورانهما مما يعكِس إتجاه رؤية الشمس ولعل ذلك يكون ناتجاً عن توقف الشمس عن الجريان([1]).

وطلوع الشمس من مغربها ثابت بالقرآن، والسنة النبوية. قال سبحانه وتعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ۝١٥٨ ﴾([2]).

ويراد بطلوع الشمس من مغربها أنها تظهر للناس من جهة المغرب في وقت الصباح، على عكس ما هي عليه الآن من طلوعها من جهة المشرق، ولعل هذا بدء اختلال الكون؛ لأن طلوع الشمس من مغربها هو آخر أمارات الساعة.

٥ - ظهور الدابة :

قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ۝٨٢ ﴾([3]).

قال ابن كثير في بيان ظهور الدابة من خلال هذه الآية الكريمة: " هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله، وتبديلهم الدين الحق، يخرج الله لهم دابة من الأرض، قيل: من مكة، وقيل: من غيرها، فتكلم الناس على ذلك، قال ابن عباس والحسن وقتادة، ويروى عن علي رضي الله عنه: تكلمهم كلاما، أي: تخاطبهم، مخاطبة، وقال عطاء الخراساني: تكلمهم فتقول لهم إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون "([4]).

وأشار أبو حيان إلى أن كل ما ورد عن الدابة " في ماهيتها، وشكلها، ومحل خروجها، وعدد خروجها، ومقدار ما تخرج منها، وما تفعل بالناس، وما الذي تخرج به، اختلافا مضطربا

([1]) الصالح، الكون واليوم الآخر، ص٣٥٤، بتصرف.

([2]) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

([3]) سورة النمل، الأية: ٨٢.

([4]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٦، ص٢٢٤.

معارضا بعضه بعضا، ويكذب بعضه بعضا؛ فاطرحنا ذكره؛ لأن نقله تسويد للورق بما لا يصح، وتضييع لزمان نقله "([١]).

وذكر ابن عاشور أن إخراج الله تعالى الدابة من الأرض" ليريهم كيف يحي الله الموتى إذ كانوا قد أنكروا البعث. ولا شك أن كلامها لهم خطاب لهم بحلول الحشر. وإنما خلق الله الكلام لهم على لسان دابة تحقيراً لهم وتنديماً على إعراضهم عن قبول أبلغ كلام وأوقعه من أشرف إنسان وأفصحه، ليكون لهم خزياً في آخر الدهر يعيرون به في المحشر. فيقال :هؤلاء الذين أعرضوا عن كلام رسول كريم فخوطبوا على لسان حيوان بهيم. على نحو ما قيل: استفادة القابل من المبدأ تتوقف على المناسبة بينهما "([٢]).

وقال المطيري بأن المقصود بهذه الآية: " إذا وقع القول أي إذا وجب الوعيد لتماديهم وطغيانهم وإعراضهم، وتميز الكفار من المؤمنين وأغلقت التوبة أخرج الله دابة الأرض آية على قيام الساعة لأن الدابة في الأصل لا تتكلم فكان كلامها آية على تغير أحوال الدنيا ونهاية العالم([٣]).

وذكر القرطبي أنه مما ورد في صفة هذه الدابة أنها تتكلم، فتقول: إن الناس كانوا بآيات الله لا يوقنون، وأنها تخطم أنف الكافر وتجرحه، حيث يذكر الطبري قراءتين لكلمة " تكلمهم " الواردة في آية خروج الدابة، حيث " قرأ أبو زرعة وابن عباس والحسن وأبو رجاء: (تَكلِمُهُم) بفتح التاء من الكلم وهو الجرح، قال عكرمة: أي تَسِمُهم. وقال أبو الجوزاء: سألت ابن عباس عن هذه الآية (تُكَلِّمُهُم) بسكون التاء أو (تَكلِمُهُم) بفتح التاء؟ فقال: هي والله تُكَلِّمُهُم وتَكلِمُهُم؛ تُكَلِّم المؤمن وتَكلِم الكافر والفاجر أي تجرحه "([٤]).

ولعل من الحكمة من ظهورالدابة تمييز المؤمن من الكافر، فتسم المؤمن بما يدل على إيمانه، وتسم الكافر بما يدل على كفره، وحينئذ لا ينفع نفسا إيمانها إن لم تكن آمنت من قبل([٥]).

([1]) أبو حيان، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠١٠م، ج٧، ص٩٥-٩٦.

([2]) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، بدون تاريخ طباعة، م٨، ج٢٠، ص٣٩.

([3]) المطيري، المرجع السابق، ص١٥٢، بتصرف.

([4]) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ج١٦، ص٢٠٩.

([5]) الخن، العقيدة الإسلامية أركانها-حقائقها-مفسداتها، ص٤١١، بتصرف.

وبعد أن تبيَّنت لنا أشراط الساعة التي ستقع في آخر الزمان كما أخبر عنها القرآن الكريم، وهي خروج يأجوج ومأجوج، ونزول عيسى عليه السلام. نتعرف على أحداث نهاية العالم المذكورة في القرآن الكريم، والله المستعان.

المطلب الثالث: أحداث نهاية العالم في القرآن الكريم

يلحظ المتأمل في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أنّ الأحداث الكونية التي تسبق نهاية العالم قد تكفل القرآن الكريم ببيانها، في حين أن السنة النبوية في الصحيحين لم تتناولها؛ لذا فإنني سأقتصر في حديثي عن أحداث نهاية العالم على القرآن الكريم.

لقد تعددت مشاهد التصوير القرآني لأحداث الساعة، فتتحدث عن سير الجبال يوم القيامة، وعن تطايرها تتطاير الصوف في الهواء، وأنها ستدك وتنسف، وتصبح كثبانا مهيلة، وقد أشارات النصوص القرآنية إلى وقوع هذه الأحداث غلى النحو الآتي([1]):

١ - أحوال الأرض:

(أ) تبدل الأرض:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾([2])

وقال الطبري في تفسير هذه الآية: " فقال بعضهم : معنى ذلك: يوم تبدّل الأرض التي عليها الناس اليوم في دار الدنيا غير هذه الأرض، فتصير أرضاً بيضاء كالفضة، نقية لم يَسِل فيها دم، ولم يُعْمَل فيها خطيئة، يسمعهم الداعي، وينفُذُهم البصر، حُفاة عُراة قياماً أحسب قال: كما خُلِقوا، حتى يلجمهم العرق قياماً وَحْدَه. وقال آخرون: يبدّلها الله يوم القيامة بأرض من فضة لم يُعمل عليها الخطايا، ينزلها الجبَّار تبارك تعالى. وقال آخرون: تبدّل ناراً. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: معناه: يوم تبدّل الأرض التي نحن عليها اليوم يوم القيامة غيرَها، وكذلك السموات اليوم تبدّل غيرها، كما قال جلّ ثناؤه. وجائز أن تكون المبدلة أرضاً أخرى من فضة، وجائز أن تكون ناراً وجائز أن تكون خبزاً، وجائز أن تكون غير ذلك، ولا خبر في ذلك عندنا من الوجه الذي يجب التسليم له أيّ ذلك يكون، فلا قول في ذلك يصحّ إلاَّ ما دلّ عليه ظاهر التنزيل "([3]).

ويوضح ابن عاشور أن المراد بتبديل الأرض والسموات يوم القيامة: " إما بتغيير الأوصاف التي كانت لها وإبطال النُظم المعروفة فيها في الحياة الدنيا، وإما بإزالتها ووجدان

([1]) المساري، بشير عبد الله، رحلة قبل الرحيل، بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٤٥-٤٦، بتصرف.

([2]) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

([3]) انظر: الطبرى، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج١٧، ص٧٩، ٨٣، ٨٦، ٩١.

أرض وسماوات أخرى في العالم الأخروي. وحاصل المعنى استبدال العالم المعهود بعالم جديد"([1]).

(ب) الزلزلة:

وتقع زلزلة عظيمة كحدث من أحداث نهاية الحياة وتكون قبل قيام الساعة، وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم ذلك، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ ﴾([2]).

قال ابو حيان في هذا الإطار: " والزلزلة الحركة المزعجة وهي عند النفخة الأولى. وقيل: عند الثانية. وقيل: عند قول الله يا آدم ابعث بعث النار. وقال الجمهور: في الدنيا آخر الزمان ويتبعها طلوع الشمس من مغربها. وعن الحسن: يوم القيامة .وعن علقمة والشعبي: عند طلوع الشمس من مغربها، وأضيفت إلى الساعة لأنها من أشراطها([3])".

وقال ابن عاشور عن حقيقة هذه الزلزلة بأنها: " تحرك عنيف في جهة من سطح الأرض من أثر ضغط مجاري الهواء الكائن في طبقات الأرض القريبة من ظاهر الأرض. وهي من الظواهر الأرضية المرعبة ينشأ عنها تساقط البناء وقد ينشأ عنها خسف الأشياء في باطن الأرض. والساعة: عَلَم بالغلبة في اصطلاح القرآن على وقت فناء الدنيا والخلوص إلى عالم الحشر الأخروي. وإضافة { زلزلة } إلى { الساعة } على معنى (في)، أي الزلزلة التي تحدث وقت حلول الساعة .فيجوز أن تكون الزلزلة في الدنيا أو في وقت الحشر. والظاهر حمل الزلزلة على الحقيقة، وهي حاصلة عند إشراف العالم الدنيوي على الفناء وفساد نظامه فإضافتها إلى الساعة إضافة حقيقية([4]) ".

وكذلك قال تعالى: ﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ٢ ﴾([5]).

وينقل ابن كثير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في تفسير قوله تعالى: "﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ١ ﴾ أي: تحركت من أسفلها "([6]).

([1]) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، م٦، ج١٣، ص٢٥٢-٢٥٣.

([2]) سورة الحج، الآية: ١.

([3]) أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج٦، ص٣٢٤.

([4]) ابن عاشور، المرجع السابق، م٧، ج١٧، ص١٨٧.

([5]) سورة الزلزال، الآيتان: ١-٢.

([6]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٨، ص٤٣٠.

وقال ابن عاشور: " ومعنى ﴿ زُلزلت ﴾: حُركت تحريكاً شديداً حتى يخيل للناس أنها خرجت من حيزها ([1])".

وقال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ ﴾: يعني ألقت ما فيها من الموتى "([2]).

ويذكر ابن عاشور معنى آخر لأثقالها وهو: " المتاع الثقيل، ويطلق على المتاع النفيس. وإخراج الأرض أثقالها ناشىء عن انشقاق سطحها فتقذف ما فيها من معادن ومياه وصخر. وذلك من تكرر الانفجارات الناشئة عن اضطراب داخل طبقاتها وانقلاب أعاليها أسافل والعكس([3])".

٢ - أحوال الجبال:

(أ) تسيير الجبال:

- قال تعالى: ﴿ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ ﴾([4])

قال ابن كثير: " أي: تذهب فتصير هباء منبثا، وتنسف نسفا"([5])، وقال الطبري: " وتسير الجبال عن أماكنها من الأرض سيراً، فتصير هباء منبثا "([6]).

- وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾﴾([7])

قال أبو حيان: " وتسيير الجبال: أي عن وجه الأرض، أو سيرت في الجو تسيير السحاب، كقوله ﴿وهي تمر من السحاب﴾ وهذا قبل نسفها وذلك في أول هول يوم القيامة"([8]).

وقال ابن عاشور: " وتسيير الجبال انتقالها من أماكنها بارتجاج الأرض وزلزالها "([9]).

([1]) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، م١٢، ج٣٠، ص٤٩٠-٤٩١.

([2]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٨، ص٤٣٠.

([3]) ابن عاشور، المرجع السابق، م١٢، ج٣٠، ص٤٩١.

([4]) سورة الطور، الآية: ١٠.

([5]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٤٣٥.

([6]) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج٢٤، ص٦١٦.

([7]) سورة التكوير، الآية: ٣.

([8]) أبو حيان، المرجع السابق، ج٨، ص٤٢٣.

([9]) ابن عاشور، المرجع السابق، م١٢، ج٣٠، ص١٤٢.

(ب)اهتزاز الجبال ونسفها:

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلاً ﴿١٤﴾ ﴾(١).

يعد رجف الأرض وصيرورة الجبال كثيبا من تلك الأحداث التي سيشهدها العالم في آخر الزمان، ويراد بالرجف الزلزلة والاضطراب الذي يكون به انفراط أجزاء الأرض وانحلالها، وأما الكثيب فهو الرمل المجتمع كالربوة فتصير حجارة الجبال دقاقا(٢).

وقال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلا﴾ " أي: تصير ككثبان الرمل بعدما كانت حجارة صماء، ثم إنها تنسف نسفا فلا يبقى منها شيء إلا ذهب، حتى تصير الأرض قاعاً صفصفا، لا ترى فيها عوجا، أي: واديا. ولا أمتا، أي: رابية. ومعناه: لا شيء ينخفض ولا شيء يرتفع(٣)".

(ج) قلع الجبال:

قال تعالى: ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ ﴾(٤)

تخبرنا هذه الآية الكريمة أن حمل الأرض والجبال ودكهما من أحداث نهاية الكون، ويرى أبو حيان أن حملها يكون إما بالريح العاصف، أو الملائكة، أو القدرة من غير مخلوق، وأن دكهما يكون بضرب بعضها ببعض حتى تتفتت، كما يستبعد أن يكون الحمل بمعنى الزلزلة؛ لأنها ليس فيها حمل، إنما هي عبارة عن اضطراب(٥).

ويؤكد ابن عاشور هذا المعنى بقوله: " دَكّ الأرضِ والجبال قد يحصل قبل النفخ في الصور لأن به فناء الدنيا. ومعنى ﴿ حُملت ﴾ :أنها أُزيلت من أماكنها بأن أُبعدت الأرض بجبالها عن مدارها المعتاد فارتطمت بأجرام أُخرى في الفضاء ﴿ فدكّتا ﴾، فشبهت هذه الحالة بحمل الحامل شيئاً ليلقيه على الأرض، مثل حمل الكرة بين اللاعبين، ويجوز أن يكون تصرف الملائكة الموكلين بنقض نظام العالم في الكرة الأرضية بإبعادها عن مدارها مشبهاً بالحمل وذلك كله عند اختلال الجاذبية التي جعلها الله لحفظ نظام العالم إلى أمد معلوم لله تعالى. والدك: دَقّ شديد يكسر الشيء المدقوق، أي فإذا فرقت أجزاء الأرض وأجزاء جبالها "(٦).

---

(1) سورة المزمل، الآية: ١٤.

(2) ابن عاشور، المرجع السابق، م١٢، ج٢٩، ص٢٧١، بتصرف.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٨، ص٢٣٠.

(4) سورة الحاقة، الآية: ١٤.

(5) أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج٨، ص٣١٧، بتصرف.

(6) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، م١٢، ج٢٩، ص١٢٥.

(د) **الجبال تصبح فيها كالغبار المتفرق:**

قال تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝ ﴾(١).

قال ابن كثير: " وقوله تعالى :﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ أي: تخفض أقواماً إلى أسفل سافلين إلى الجحيم، وإن كانوا في الدنيا أعزاء، وترفع آخرين إلى أعلى عليين إلى النعيم المقيم، وإن كانوا في الدنيا وضعاء(٢)" .

وقال ابن عاشور: " أي يحصل عندها خفض أقوام كانوا مرتفعين ورَفْع أقوام كانوا منخفضين وذلك بخفض الجبابرة والمفسدين الذين كانوا في الدنيا في رفعة وسيادة، وبرفع الصالحين الذين كانوا في الدنيا لا يعبأون بأكثرهم، وهي أيضاً خافضة جهات كانت مرتفعة كالجبال والصوامع، رافعة ما كان منخفضاً بسبب الانقلاب بالرجّات الأرضية. وإسناد الخفض والرفع إلى الواقعة مجاز عقلي إذ هي وقت ظهور ذلك(٣)".

وأما قوله تعالى: ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝ ﴾، فقد قال فيه ابن كثير: " أي: حركت تحريكاً، فاهتزت واضطربت بطولها وعرضها"(٤).

وأما معنى البس في قوله تعالى: ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝ ﴾ فهو التفتت أي تفرّق الأجزاء المجموعة(٥)".

وقال الزمخشري: " ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ ﴾ وفتت حتى تعود كالسويق، أو سيقت من بس الغنم إذا ساقها .كقوله﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ ﴾ [النبأ: ٢٠](٦)".

---

(1) سورة الواقعة، الآيات: ٣-٦.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٥١٨.

(3) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، م١١، ج٢٧، ص٢٨٣.

(4) ابن كثير، المرجع السابق، ج٧، ص٥١٨.

(5) ابن عاشور، المرجع السابق، م١١، ج٢٧، ص٢٨٤.

(6) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، تفسير الكشاف، بيروت: دار المعرفة، ط٣، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص١٠٧٥. وانظر: البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد بن عمر الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م، م٢، ص٤٥٨.

وقال الطبري: " وقوله ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسّاً ﴾ يقول تعالى ذكره: فتت الجبال فتا، فصارت كالدقيق المبسوس، وهو المبلول كما قال ثناوه ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا ﴾[المزمل:٣٠٥](1)".

وقال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝ ﴾ أي كرهج الغبار يسطع ثم يذهب، فلا يبقى منه شيء، وقال العوفي عن ابن عباس في قوله: ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنبَثّاً ﴾ الهباء الذي يطير من النار إذا اضطرمت يطير منه الشرر، فإذا وقع لم يكن شيئاً، وقال عكرمة: المنبث: الذي قد ذرته الريح وبثته. وقال قتادة :﴿ هَبَآءً مُّنبَثّاً ﴾ كيبيس الشجر الذي تذروه الرياح. وهذه الآية كأخواتها الدالة على زوال الجبال عن أماكنها يوم القيامة، وذهابها وتسييرها ونسفها وصيرورتها كالعهن(2) المنفوش(3)".

ويشير ابن عاشور إلى أن: " تفريع ﴿ فكانت هباءً منبثاً ﴾ على ﴿ بُسّت الجبال ﴾ لائق بمعنيي البسّ، لأن الجبال إذا سيّرت فإنما تُسيّر تسييراً يفتتها ويفرقها، أي تسييرَ بَعْثَرَة وارتطام . والهباء: ما يلوح في خيوط شعاع الشمس من دقيق الغبار(4)".

٣- أحوال البحار:

(أ) انفجار البحار:

يخبرنا القرآن الكريم بأن مياه البحار والمحيطات التي تشغل ثلاثة أرباع كوكبنا مآلها إلى التفجر والاحتراق(5).

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝ ﴾(6)

وفسر ابن عاشور تفجير البحار في آخر الزمان عبارة عن " انطلاق مائها من مستواه وفيضانه على ما حولها من الأرضين كما يتفجر ماء العين حين حفرها لِفساد كرة الهواء التي هي ضاغطة على مياه البحار وبذلك التفجير يعمّ الماء على الأرض فيهلك ما عليها ويختل سطحها(7)".

---

(1) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج٢٥، ص٣٠٥.

(2) سورة المعارج، الآية: ٩.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٥١٨.

(4) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، م١١، ج٢٧، ص٢٨٤.

(5) المساري، رحلة قبل الرحيل، ص٤٨، بتصرف.

(6) سورة الانفطار، الآية: ٣.

(7) ابن عاشور، المرجع السابق، م١٢، ج٣٠، ص١٧٢.

(ب) تسجير البحار:

الإشارة إلى معنى الحرف تسجير البحار في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾([1])، فيرجح الطبري أن معنى ذلك " مُلئت حتى فاضت، فانفجرت وسالت كما وصفها الله به في الموضع الآخر، فقال: وإذا البحار فجِّرت والعرب تقول للنهر أو للرَّكيّ المملوء: ماء مسجور([2])".

وأكد ابن عاشور ما ذهب إليه الطبري، فقال: " وتسجير البحار: فيضانها قال تعالى ﴿ والبحر المسجور ﴾ في سورة الطور. والمراد تجاوز مياهها معدل سطوحها واختلاط بعضها ببعض وذلك من آثار اختلال قوة كرة الهواء التى كانت ضاغطة عليها، وقد وقع في آية سورة الانفطار ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ وإذا حدث ذلك اختلط ماؤها برملها فتغير لونه([3])".

٤ - أحوال خاصة بالسماوات:

(أ) تكوير الشمس في السماء:

يصور القرآن الكريم اضطراب حركة السماء، حيث تتجاوز " مرحلة الاندثار إلى ما يمكن أن نطلق عليها حالة الالتحام، واندماج تلك الأشلاء بعضها في بعض في كتلة واحدة كما كانت في أول الخلق، وفي تقديرات العلماء أن الشمس ستنتهي إلى عملاق أحمر، وأن ضوءها سيتغير، كما سيأتي تفصيله إن شاء الله "([4]).

لذلك يقول تعالى: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾([5])

وتكوير الشمس هو: " فساد جِرمها لتداخل ظاهرها في باطنها بحيث يختل تركيبها فيختل لاختلاله نظام سيرها، من قولهم: كَوَّر العمامة، إذا أدخل بعضها في بعض ولفّها، وقريب من هذا الإطلاق إطلاق الطيّ في قوله تعالى:﴿ يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]([6])".

([1]) سورة التكوير، الآية: ٦.

([2]) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج٢٧، ص١٤٤.

([3]) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، م١٢، ج٣٠، ص١٤٣.

([4]) المساري، رحلة قبل الرحيل، ص٥٢.

([5]) سورة التكوير، الآيتان: ١-٢.

([6]) ابن عاشور، المرجع السابق، م١٢، ج٣٠، ص١٤٠.

(ب) انكدار النجوم وانتشارها وانتشار الكواكب:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ﴾(١).

وينقل ابو حيان عن ابن عباس أن معنى انكدرت أي: " تساقطت؛ وعنه أيضاً: تغيرت فلم يبق لها ضوء لزوالها عن أماكنها، من قولهم: ماء كدر: أي متغير(٢)".

وقال ابن عاشور: " والكُدرة: ضد الصفاء كتغير لون الماء ونحوه. وفسر الانكدار بالتساقط والانقضاض(٣) ".

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ﴾(٤).

فالمعنى ظاهر لأن عند انتقاض تركيب السماء كما ذكرت في الآية السابقة، لا بد من انتثار الكواكب على الأرض(٥).

وفي تفسير هذه الآية قال ابو حيان: " وانتثار الكواكب: سقوطها من مواضعها كالنظام(٦) ".

وقال ابن كثير: " أي انتثرت، كما قال تعالى: ﴿ وإذا الكواكب انتثرت﴾ وأصل الانكدار: انصباب(٧)".

(ج) مور السماء:

وقال تعالى: ﴿ يوم تمور السماء مورا ﴾(٨).

يشير الطبري أن معنى تمور أي تدور وتكفأ(٩).

وقال ابن عاشور: " المور بفتح الميم وسكون الواو: التحرك باضطراب، ومور السماء هو اضطراب أجسامها من الكواكب واختلال نظامها وذلك عند انقراض عالم الحياة الدنيا(١٠)".

---

(1) سورة التكوير، الآيتان: ١-٢.

(2) أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج٨، ص٤٢٣.

(3) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، م١٢، ج٣٠، ص١٤١.

(4) سورة الانفطار، الآية: ٢.

(5) الرازي، التفسير الكبير، ج١٢، ص٧٦، بتصرف.

(6) أبو حيان، المرجع السابق، ج٨، ص٤٣٨.

(7) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٨، ص٢٩٩.

(8) سورة الطور، الآية: ٩.

(9) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج٢٤، ص٦١٣، بتصرف.

(10) ابن عاشور، المرجع السابق، م١١، ج٢٧، ص٤١-٤٢.

(د) انفطار السماء وانشقاقها:

قال تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١ ﴾(1) أي " انشَقَّت وانقَضَتْ. والانفطارُ والانصداعُ والانشقاق بمعنىً واحد(2)".

وأن هذا الانفطار "هو المعبر عنه بالانشقاق أيضاً في سورة الانشقاق، وهو حدث يكون قبل يوم البعث، وأنه من أشراط الساعة، لأنه يحصل عند إفساد النظام الذي أقام الله عليه حركات الكواكب وحركة الأرض، وذلك يقتضيه قرنه بانتثار الكواكب، وتفجر البحار، وتبعثر القبور(3)".

(و) خسوف القمر:

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩ ﴾(4).

ومعنى خسوف القمر في هذه الآية الكريمة ذهاب ضوئه، أو ذهابه بنفسه (5)".

وقال ابن عاشور: " وخسوف القمر أريد به انطماس نوره انطماساً مستمراً بسبب تزلزله من مداره حول الأرض الدائرة حول الشمس، بحيث لا ينعكس عليه نورها ولا يلوح للناس نيِّراً، وهو ما دل عليه قوله: ﴿وجُمع الشمس والقمر ﴾ ، فهذا خسوف ليس هو خسوفه المعتاد عندما تحُولُ الأرضُ بين القمر وبين مُسامتته الشمسَ(6)".

(ز) جمع الشمس والقمر:

ومعنى قوله تعالى:﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩ ﴾ أي كورا كما نقله ابن كثير عن مجاهد(7).

---

(1) سورة الانفطار، الآية: ١.

(2) الرازي، الفخر، التفسير الكبير، التزام عبد الرحمن محمد بميدان الجامع الأزهر، ط١، ج٢١، ص٧٦.

(3) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، م١٢، ج٣٠، ص١٧١.

(4) سورة القيامة، الآيات: ٧-٩.

(5) الزمخشري، تفسير الكشاف، ص١١٦.

(6) ابن عاشور، المرجع السابق، م١٢، ج٢٤، ص٣٤٥.

(7) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٨، ص٢٥٠.

وقال ابن عاشور: " ومعنى جَمْع الشمس والقمر: التصاقُ القمر بالشمس فتلتهمه الشمس لأن القمر منفصل من الأرض التي هي من الأجرام الدائرة حول الشمس كالكواكب ويكون ذلك بسبب اختلال الجاذبية التي وضع الله عليها النظام الشمسي([1])".

يتضح لنا مما سبق أن بعض أحداث الساعة ومنها أن السماء تتموج في بعضها كأنها قطعة قماش، وكذلك فان بعض الجبال تنفك عن الأرض من مواقع تركيبها وتنتهي جاذبية الأرض لها فتسير من أماكنها كسير السحاب([2]).

وأما كيفية حدوث بدايتها فلا مجال لأي إنسان أن يتفكر في أحداث الساعة، لأنها ستكون سريعة وشديدة، وفي عدة مواقع حيث إن بعضها سيحدث على الأرض التى نعيش عليها وبعضها الآخر في السموات في الوقت نفسه وهذه مجتمعة في الكون الذي نعيش فيه([3]).

وهكذا يظهر لنا أنّ القرآن الكريم قد أشار إلى أن الانقلاب الكوني والتغيّرات الكونية من الأشراط التي تدل على نهاية العالم، ولكن دون ترتيب لتلك الأحداث العظيمة.

([1]) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، م١٢، ج٢٩، ص٣٤٥.

([2]) الصالح، الكون واليوم الآخر، ص٣٦٩، بتصرف.

([3]) المرجع نفسه، ص٣٦٩، بتصرف.

المبحث الثاني

نهاية العالم في نصوص السنة النبوية

هناك أشراط للعالم تدل على قرب نهايته، وأن هذه الأشراط تقسم إلى قسمين أشراط صغرى وأخرى كبرى، ولم تشير الأحاديث النبوية الشريفة في صحيحي البخاري ومسلم إلى أحداث نهاية العالم، سوى ما ورد في كتاب التفسير عند الإمام البخاري عن تفسيره للسور الكريمة التي تناولت أحداث نهاية العالم، حيث قمت ببيانها في المبحث السابق.

المطلب الأول: أشراط نهاية العالم الصغرى في السنة النبوية

تتقدم الأشراط الصغرى الساعة بأزمان، وتنقسم هذه الأشراط إلى العلامات التى ظهرت وانقضت، وهي كثيرة منها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وانشقاق القمر، وخروج نار عظيمة بالمدينة، وأما العلامات التى ظهرت ولم تنقض بل تتزايد وتكثر، فهي كثيرة جدا، منها: أن تلد الأمة ربتها، وتطاول الحفاة العراة رعاء الشاء في البنيان، وخروج دجالين ثلاثين يدّعون النبوة([1]).

وورد في حديث جبريل المشهور عليه السلام عن الساعة، فعن عمر بن الخطاب قال:" قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة، العالة، رعاء الشاء، يتطاولون في البنيان. قال: ثم انطلق، فلبثت مليا، ثم قال لي: يا عمر! أتدري من السائل؟. قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم"([2]).

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها الساعة لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم "([3]).

([1]) العريفي، د. محمد بن عبد الرحمن، نهاية العالم أشراط الساعة الصغرى والكبرى، الرياض: دار التدمرية، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص٢٠-٢١، بتصرف.

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم الحديث٩٣.

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التى تكون قبل الساعة، رقم الحديث ٢٩٠١، الرياض: دار طريق، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

وعن أبي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم: " لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، ويكثر الزلازل، وتكثر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل"([١]).

وسأتناول هذه الأشراط وفق الآتي:

١ - بعثة النبي صلى الله عليه وسلم:

أخبر صلى الله عليه وسلم أن بعثته دليل على قرب قيام الساعة، وأنّه نبي السّاعة، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بعثت أنا والساعة كهاتين، ويشير بأصبعيه فيمدهما "([٢]).

قال النووي: " ضم السبابة والوسطى. وأما معناه فقيل: المراد بينهما شيء يسير، كما بين الأصبعين في الطول، وقيل: هو إشارة إلى قرب المجاورة "([٣]).

وتعد بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم أول أشراط الساعة، فهو نبي آخر الزمان " فلا يليه نبي آخر، وإنّما تليه القيامة كما تلي السبابة الوسطى، وليس بينهما إصبع أخرى، أو كما يفضل إحداهما الأخرى "([٤]).([٥])

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : بعثت أنا والساعة كهاتين ، رقم الحديث٦٥٠٣.

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : بعثت أنا والساعة كهاتين ، رقم الحديث٦٥٠٣. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة، رقم الحديث٢٩٥٠، ٢٩٥١.

([3]) النووي، أبو زكريا يحيى، صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق: موفق مرعي، دمشق: دار الفيحاء، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م. م٦، ج١٨، ص٨٧-٨٨.

([4]) القرطبي، محمد بن أحمد، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، بدون رقم الطبعة وسنة، ص٦٢٥-٦٢٦.

([5]) انظر في هذا الإطار: طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، المسيح المنتظر ونهاية العالم، القاهرة: دار السلام، ط٧، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص١٩. وجمال الدين، المرجع السابق، ص١٥. ومحمد علي، محمود عطية، فقد جاء أشراطها، دار المعالي، ٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ، ص١١٦. الغامدي، خالد بن ناصر بن سعيد، أشراط الساعة، بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص١١٤. ومبروك، ليلى، علامات الساعة الصغرى والكبرى الخلود وفناء العالم، القاهرة: المختار الإسلامي، ص٢١.

٢ - انشقاق القمر:

ورد في صحيح البخاري العديد من الروايات عن انشقاق القمر، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: " انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين: فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اشهدوا "([١]).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " انشق القمر في زمان النبي صلى الله عليه وسلم "([٢]).

كما ذكر البخاري في باب ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۝٢ ﴾([٣]) حديث انشقاق القمر من وجهين عن ابن مسعود وعن ابن عباس رضي الله عنهما كما مر سابقاً، وأخرجه كذلك من حديث أنس رضي الله عنه وفيه: " سأل أهل مكة أن يريهم آية "، ومن وجه آخر عن أنس رضي الله عنه " انشق القمر فرقتين "([٤]).([٥])

٣ - فتح بيت المقدس:

ومن أشراط الساعة فتح بيت المقدس، فقد جاء عن عوف بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اعدد ستا بين يدي الساعة : موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا، ثم فتنةٌ لا يبقى بيتٌ مِنَ العرب إلا دخلَته، ثم هدنةٌ يكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غايةً، تحت كل غايةٍ اثنا عشر ألفا "([٦]).

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة اقتربت الساعة، باب ﴿ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ ﴾ [القمر:١-٢]، رقم الحديث ٤٨٦٤.

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسيرسورة اقتربت الساعة، باب ﴿ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ ﴾ [القمر:١-٢]، رقم الحديث ٤٨٦٦. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب انشقاق القمر، رقم الحديث ٢٨٠٣.

([3]) سورة القمر، الآيتان: ١-٢.

([4]) ابن حجر، الإمام الحافظ أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٤هـ-١٤٢٥م. ج٩، ص٥٣٢.

([5]) انظر في هذا الإطار: الغامدي، أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين، ص١٠٠.

([6]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية والموادعة، باب ما يحذر من الغدروقول الله تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٦٢ ﴾[الأنفال:٦٢].

٤ - قتال بين فئتين عظيمتين:

أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن قتال سيقع بين فئتين عظيمتين قبل قيام الساعة، حيث يروي أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة..."(١)

إذ ويرى بعض الصحابة والعلماء أن المراد من الفئتين عليّ ومن معه، ومعاوية ومن معه رضي الله عنهم أجمعين، ويؤخذ من تسميتهم مسلمين ومن قوله دعوتهما واحدة الرد على الخوارج ومن تبعهم في تكفيرهم كلا من الطائفتين(٢).

قال ابن حجر : والمراد "دعواهما واحدة" أي: ودينهما واحد؛ لأن كلا منهما كان يتسمّى بالإسلام، أو المراد أنّ كلا منهما كان يدّعي أنّه المحق"(٣).

٥ - الموت الكثير بالوباء والطواعين:

ومن أشراط الساعة أنه سيكثر الموت في الناس بالأمراض العديدة، فقد جاء في حديث عوف بن مالك السابق قوله صلى الله عليه وسلم: " اعدد ستا بين يدي الساعة فذكر منها: ثم موتان(٤) يأخذ فيكم كعقاص(٥) الغنم "(٦).(٧)

وقال ابن حجر: " يقال: إن هذه الآية ظهرت في طاعون عمواس في خلافة عمر، وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس "(٨).

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب-٢٥، رقم الحديث ٧١٢١. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، رقم الحديث ٢٨٨٩.

(2) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٤، ص٧٤.

(3) المصدر نفسه، ج١٤، ص٧١.

(4) مُوتان: بضم الميم وسكون الواو: هو الموت الكثير الوقوع.

(5) عُقَاص: بالضم، ويقال فيه: عقاس؛ بضم العين المهملة، وتخفيف القاف، وآخره مهملة: داء يأخذ الدواب، فيسيل من أنوفها شيء، فتموت فجأة.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية والموادعة، باب ما يحذر من الغدروقول الله تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[الأنفال:٦٢].

(7) انظر في هذا الإطار: طويلة، المرجع السابق، ص٢١. جمال الدين، المرجع السابق، ص٢٠.

(8) ابن حجر، المصدر السابق، ج٧، ص٢٢٧.

٦- ولادة الأمة ربتها:

جاء في حديث جبريل الطويل عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أشراط الساعة: إذا ولدت الأمة ربتها.."([1]).

واختلف العلماء في معنى هذه العلامة، فقد ذكر ابن حجر أربعة أقوال:

" الأول: قال الخطابي: معناه اتساع الإسلام واستيلاء أهله على بلاد الشرك وسبي ذراريهم، فإذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد منها بمنزلة ربها؛ لأنه ولد سيدها. قال النووي وغيره إنه قول الأكثرين"([2])

وقال ابن حجر: " لكن في كونه المراد نظر؛ لأن استيلاد الإماء كان موجودا حين المقالة، والاستيلاء على بلاد الشرك وسبي ذراريهم واتخاذهم سراري وقع أكثره في صدر الإسلام، وسياق الكلام يقتضي الإشارة إلى وقوع ما لم يقع مما سيقع قرب قيام الساعة"([3]).

وأمّا القول الثاني فهو" أن تبيع السادة أمهات أولادهم ويكثر ذلك فيتداول الملاك المستولدة حتى يشتريها ولدها ولا يشعر بذلك، وعلى هذا فالذي يكون من الأشراط غلبة الجهل بتحريم بيع أمهات الأولاد أو الاستهانة بالأحكام الشرعية. والثالث: وهذا من نمط الذي قبله، بأن تلد الأمة حرا من غير سيدها بوطء شبهة، أو رقيقا بنكاح، أو زنا ثم تباع الأمة في الصورتين بيعا صحيحا وتدور في الأيدي حتى يشتريها ابنها أو ابنتها. والرابع: أن يكثر العقوق في الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة بالسب والضرب والاستخدام، فأطلق عليه ربها مجازا لذلك، أو المراد بالرب المربي حقيقة"([4]).

ويرجح ابن حجر القول المتمثل في كثرة عقوقة الأولاد لآبائهم وأمهاتهم، فيقول: " وهذا أوجه الأوجه عندي لعمومه، ولأن المقام يدل على أن المراد حالة تكون مع كونها تدل على فساد الأحوال مستغربة. ومحصلة الإشارة إلى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور بحيث يصير المربي مربيا والسافل عاليا، وهو مناسب لقوله في العلامة الأخرى أن تصير الحفاة ملوك الأرض "([5]).

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام والإحسان وعلم الساعة، رقم الحديث ٥٠. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم الحديث ، ٨، ٩، ١٠.

([2]) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٢، ص١١٢.

([3]) المصدر نفسه، ج٢، ص١١٢.

([4]) المصدر نفسه، ج٢، ص١١٣.

([5]) المصدر نفسه، ج٢، ص١١٢.

٧- تطاول الحفاة العراة في البنيان:

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام بعض أمارات الساعة وأشراطها وذكر منها تطاول الحفاة العراة في البنيان، إذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله.. "([1]).

قال الحافظ ابن حجر: " ومعنى التطاول هو تفاخروا في تطاول البنيان وتكاثروا به، وأن التطاول في البنيان أن كلا ممن كان يبني بيتا يريد أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر، ويحتمل أن يكون المراد المباهاة به في الزينة والزخرفة، أو أعم من ذلك، وقد وجد الكثير من ذلك، وهو في ازدياد "([2]).

وفي هذا الحديث الشريف بيان لفتنة التطاول في البنيان" وهذه الإمارة ظهرت بشكل جلي في زماننا هذا بل وعمت بعض بلاد المسلمين. فانتقل الناس بين عشية وضحاها من حياة البداوة، بما فيها من شظف العيش، وقلة الموارد، وندرة الزرع والضرع، إلى حياة القصور والنعيم الدنيوي، بما لا يخطر على بال الآباء، حتى في الخيال، والأهم من كل هذا: النتائج التى كونت بيئة مناسبة لتغيير المجتمعات، وصبغها بالصبغة الغربية المادية "([3]).

وقد ظهر هذا واضحا في زماننا الآن، فتطاول الناس في البنيان، وتفاخروا في طولها وعرضها وزخرفتها، حتى وصل بهم الأمر أن يبلغ البنيان ارتفاعات شاهقة، كتلك التي تُعرف بناطحات السحاب المشهورة في أمريكا وغيرها([4]).([5])

٨- شيوع الكبائر وظهور الفساد:

ومن أبرز هذه الكبائر التي تدل على انحلال الأخلاق انتشار الزنا وكثرته بين الناس، وكذلك شرب الخمر، فقد ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أنّه قال: قال رسول الله

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام والإحسان، وعلم الساعة، رقم الحديث ٥٠. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم الحديث٩١.

([2]) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٢، ص١١٣.

([3]) سعيد، د. همام عبد الرحيم، وعبد الرحيم، د. محمد همام، موسوعة أحاديث الفتن وأشراط الساعة، الرياض: مكتبة الكوثر، ط٢، ١٤٢٩هـ. ص٦٦٣.

([4]) الوابل، د. يوسف بن عبد اله بن يوسف، أشراط الساعة، السعودية: دار الن الجوزي، ١٤٢٨هـ. ص١٥٠، بتصرف.

([5]) انظر في هذا الإطار: جمال الدين، القول المبين في الأشراط الصغرى ليوم الدين، ص٢٨-٢٩. ومحمد علي، فقد جاء أشراطها، ص٢٧٥.

صلى الله عليه وسلم: " إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا "([١]).

وقال النووي في شرح هذا الحديث الشريف "ومعنى تشرب الخمر شربا فاشيا ويظهر الزنا، أي: يفشو وينتشرأ وأشراط الساعة علاماتها واحدها شرط بفتح الشين والراء، ويقل الرجال بسبب القتل، وتكثر النساء، فلهذا يكثر الجهل والفساد، ويظهر الزنا والخمر، ويتقارب الزمان، أي: يقرب من القيامة "([٢]).

ويعد أعظم من انتشار الزنا استحلاله، فقد ثبت في الصحيح عن أبي مالك الأشعري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف،... "([٣]).

٩ - تضييع الأمانة:

ويراد بتضييع الأمانة إسناد الأمر إلى غير أهله، فيصبح الخائن هو الموكل بالأمر، فإذا ظهر ذلك بين الناس كانت علامة على قرب موعد الساعة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا ضيعت الأمانة؛ فانتظر الساعة. قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: " إذا أسند الأمر إلى غير أهله؛ فانتظر الساعة "([٤]).

وفي هذا الحديث بيان" أن الأمانة سترفع من القلوب، حتى يصير الرجل خائنا بعد أن كان أمينا، وهذا إنما يقع لمن ذهبت خشيته لله، وضعف إيمانه، وخالط أهل الخيانة، فيصير خائنا"([٥]).

١٠ - تمني الموت من شدة البلاء:

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه سيأتي على الناس شدة وعناء حتى يتمنون بالموت. وسيكون هذا عند كثرة الفتن، وتغير الأحوال ضعف الناس في الدين.

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، رقم الحديث ٨٠. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، رقم الحديث: ٢٦٧١، ٢٦٧٢.

([2]) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، م٦، ج١٦، ص٢٣٦.

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، رقم الحديث ٥٥٩٠.

([4]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، رقم الحديث ٦٤٩٦.

([5]) الوابل، أشراط الساعة، ص١٣٠.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول: يا ليتني مكانه "([١]).

وعنه رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " والذي نفسي بيده، لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر، فيتمرّغ عليه، ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين؛ إلا البلاء "([٢]).

قال الإمام ابن حجر: " تغبط أهل القبور، وتمني الموت عند ظهور الفتن إنما هو خوف ذهاب الدين بغلبة الباطل وأهله وظهور المعاصي والمنكر"([٣]).

ويشير ابن حجر إلى أن ذلك " ليس عاما في حق كل أحد وإنما هو خاص بأهل الخير، وأما غيرهم فقد يكون لما يقع لأحدهم من المصيبة في نفسه أو أهله أو دنياه وإن لم يكن في ذلك شيء يتعلق بدينه "([٤]).

١١ - إتباع سنن الأمم الأخرى:

من الفتن العظيمة اتباع سنن اليهود والنصارى وتقليدهم، فقد قلد بعض المسلمين الكفار، وتشبهوا بهم، وتخلقوا بأخلاقهم، وأعجبوا بهم، وهذا مصداق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم([٥]).

ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر، وذراعا بذراع " فقيل يا رسول الله! كفارس والروم؟ فقال: " ومن الناس إلا أولئك"([٦]).

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور، رقم الحديث ٧١١٠. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت، من البلاء، رقم الحديث ١٥٧.

([2]) وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت، من البلاء، رقم الحديث ٢٩٠٨. انفرد في التخريج.

([3]) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٤، ص٦٥.

([4]) المصدر نفسه، ج١٤، ص٦٥.

([5]) الوابل، أشراط الساعة، ص١١١، بتصرف.

([6]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: " لتتبعن سنن من كان قبلكم "، رقم الحديث ٧٣١٩. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، رقم الحديث ٢٦٦٩.

وقال صلى الله عليه وسلم: " لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا حجرَ ضَبٍّ تبعتموهم. قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟ "([١]).

وقال الإمام ابن حجر: " قال عياض: الشبر والذراع والطريق ودخول الجحر تمثيل للاقتداء بهم في كل شيء مما نهي الشرع عنه وذمه "([٢]).

ويوضح ابن حجر أنه " قد وقع معظم ما أنذر به صلى الله عليه وسلم، وسيقع بقية ذلك في آخر الزمان([٣])".

وأما الإمام النووي فيذكر أنّ المراد بهذه العلامة هو: " الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر، وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم "([٤]).([٥])

١٢- ظهور الشح([٦]) وانتشاره:

من علامات الساعة أن الناس يتصفون بالبخل، ويشتهرون بالحرص عليه، كما ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويلقى الشح.. "([٧]).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح؛ فإن الشح أهلك من كان قبلكم؛ حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم "([٨]).

١٣- رفع العلم، وظهور الجهل، واختفاء كلمة التوحيد في الأخر:

من أشراط الساعة قبض العلم وانتشار الجهل، ففي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل "([١]).

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم))، رقم الحديث ٧٣٢٠.

([2]) ابن حجر، المصدر السابق، ج١٤، ص٢٥٧.

([3]) المصدر نفسه، ج١٤، ص٢٥٧.

([4]) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، م٦، ج١٦، ص٢٣٤.

([5]) انظر في هذا الإطار: جمال الدين، المرجع السابق، ص٨٥. والغامدي، المرجع السابق، ص٥١، ٦٦.

([6]) أشد البخل. وقيل: هو البخل مع الحرص، الرازي، مختار الصحاح، ص٣٣١.

([7]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، رقم الحديث ٧٠٦١.

([8]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث ٢٥٧٨.

وعن أبي وائل قال: كنت جالسا مع عبد الله وأبي موسى، فقالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن بين يدي الساعة أياما، يرفع فيها العلم، وينزل فيها الجهل.."(٢).

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يتقارب الزمان، ويقبض العلم..."(٣).

قال النووي: " إن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطبقة ليس هو محوه من صدور حفاظه، ولكن معناه: أن يموت حملته، ويتخذ الناس جهالا يحكمون بجهالاتهم، فيضلون ويضلون(٤)"، ويتضح بذلك أن رفع العلم يكون بذهاب العلماء وموتهم، لا برفعه من صدورهم.

وأما المراد بالعلم هنا هو علم الكتاب والسنة، وهو العلم الموروث عن الأنبياء عليهم السلام؛ فالعلماء هم ورثة الأنبياء، وبذهابهم يذهب العلم، وتموت السنن، وتظهر البدع، ويعم وينتشر الجهل(٥).

وبظهور الجهل في الناس، فإنهم سيعيشون كالبهائم ليس لهم غاية، وسيعكفون على عبادة الأوثان لا يعرفون الله ولا يذكرونه على ألسنتهم، فلم يعد له تعالى ذكر في الأرض، حتى تقوم الساعة حين تقوم وليس عليها رجل واحد يقول فيها الله(٦).

١٤ - كثرة الزلازل:

إن كثرة الزلازل أحداً علامات الساعة المتعلقة بالظواهر الكونية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان.... " (٧).

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، رقم الحديث ٨٠. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، رقم الحديث ٢٦٧١.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، رقم الحديث ٧٠٦٣. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، رقم الحديث ٢٦٧٢.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، رقم الحديث ٧٠٦٧. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، رقم الحديث ٢٦٧٢.

(4) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، م٦، ج١٨، ص٢٣٨.

(5) الوابل، أشراط الساعة، ص١٣٣، بتصرف.

(6) المساري، رحلة قبل الرحيل، ص٢٣، بتصرف.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب-٢٥، رقم الحديث ٧١٢١.

وفي ضوء هذا الحديث الشريف يوجه ابن حجر كثرة وقوع الزلازل في زمانه بأنّ المراد منها كثرتها، وشمولها ودوامها(١).(٢)

١٥ - صدق رؤيا المؤمن:

صدق رؤيا المؤمن هو علامة من علامات الساعة في آخر الزمان، وكلما كان المرء صادقا في إيمانه، كانت رؤياه صادقة، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا اقترب الزمان؛ لم تَكَد رؤيا المسلم تَكذِبُ، وأصدقُكُم رؤيا أصدقُكُم حديثا، ورؤيا المسلِمِ جُزءٌ من خمسٍ وأربعين جزءاً من النبوة... "(٣).

ولفظ البخاري: " لم تكد رؤيا المؤمن تكذب... وما كان من النبوة فإنه لا يكذب "(٤).

وقال النووي: " قال بعض العلماء: أن هذا يكون في آخر الزمان عند انقطاع العلم، وموت العلماء والصالحين، ومن يستضاء بقوله وعمله، فجعله الله تعالى جابرا وعوضا ومنبها لهم، والأول أظهر، لأن غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل إلى رؤياه وحكايته إياها(٥)".

١٦ - خروج أدعياء النبوة والدجالين الكذابين:

ومن علامات الساعة خروج الكذابين الذين يدّعون النبوة، وهم قريب من ثلاثين كذابا، وقد خرج بعضهم في الزمن النبوي وفي عهد الصحابة، ولا يزالون يظهرون.

وليس التحديد في الأحاديث مرادا به كل من ادعى النبوة مطلقا؛ فإنهم كثير لا يحصون، وإنما المراد من قامت له شوكة، وكثر أتباعه، واشتهر بين الناس(٦).

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين؛ كلهم يزعم أنه رسول الله "(٧).

---

(1) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٤، ص٧٥، بتصرف.

(2) انظر في هذا الإطار: جمال الدين، القول المبين في الأشراط الصغرى ليوم الدين، ص٩٧. والغامدي، أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين، ص٣٧٣.

(3) وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرؤيا، باب في كون الرؤيا من الله وأنها جزء من النبوة، رقم الحديث ٢٢٦٣.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب القيد في المنام، رقم الحديث ٧٠١٧.

(5) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، م٥، ج١٥، ص٢٥.

(6) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٧، ص٥١٥، بتصرف.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، رقم الحديث ٣٦٠٩. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، رقم الحديث ٢٩٢٣.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يكـون فـي آخر الزمان دجالون كذابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يضلونكم ولا يفتنونكم "([١]).([٢])

١٧ - كثرة الكذب:

ومن علامات الساعة في آخر الزمان يصبح الناس لا يتورعون عن كثرة الكذب، ونقـل الأخبار دون التأكد من صحتها، فلا تميّز حينئذ الأخبار الصحيحة من السقيمة، والثابتـة مـن الكاذبة، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم([٣]): " سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لـم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم "([٤]).

ومعنى الحديث " أنه سيكون في آخر الزمان أناس من أمتـي يزعمـون أنهـم علمـاء يحدثونكم بما لم تسمعوا به أنتم ولا آباؤكم من الأحاديث الكاذبة والأحكـام المبتدعـة والعقائـد الزائفة، فإياكم وإياهم، أي احذروهم، وبعدوا أنفسكم عنهم، وبعدوهم عن أنفسكم "([٥]).

وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: " إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل، فيأتي القوم، فيحدثهم بالحديث من الكذب، فيتفرقون، فيقول الرجل منهم: سمعت رجـلا أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يحدث "([٦]).([٧])

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه، المقدمة، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها، رقم الحديث ٧.

([2]) انظر في هذا الإطار: طويلة، المسيح المنتظر ونهاية العالم، ص٣٣.

([3]) الوابل، أشراط الساعة، ص ١٩٠، ١٩٦.

([4]) أخرجه مسلم في صحيحه، المقدمة، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها، رقم الحديث ٦.

([5]) سعيد، همام عبد الرحيم، وعبد الرحيم، محمد همام، موسوعة أحاديث الفتن وأشراط الساعة، ص٤٨٤.

([6]) أخرجه مسلم في صحيحه، المقدمة، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها، رقم الحديث ٧.

([7]) انظر في هذا الإطار: سعيد، موسوعة حاديث الفتن وأشراط الساعة، ص٤٨٤. وأبو سن، يوم القيامة: كيف يبدأ وكيف ينتهي، ص٢٥٨.

١٨- كثرة الهرج (القتل):

فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن القتل سيكثر في آخر الزمان، ونجد أن هذا الأمر واقع في بعض بلدان اليوم، فقال صلى الله عليه وسلم: " لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج، قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل القتل "([١]).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن بين يدي الساعة لأياما ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل"([٢]).

وفي رواية للبخاري عن عبد الله بن مسعود: " بين يدي الساعة أيام الهرج؛ يزول فيها العلم، ويظهر فيها الجهل ". قال أبو موسى: والهرج: القتل؛ بلسان الحبشة([٣]).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ".. والذي نفسي بيده؛ لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قتل، ولا المقتول فيم قتل؟. فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: الهرج القاتل والمقتول في النار "([٤]).

ويشرح الإمام ابن حجر هاتين روايتين فيقول: " وأصل الهرج في اللغة العربية الاختلاط، يقال: هرج الناس اختلطوا واختلفوا، وهرج القوم في الحديث إذا كثروا وخلطوا، وأخطأ من قال: نسبة تفسير الهرج بالقتل للسان الحبشة وهم من بعض الرواة وإلا فهي عربية صحيحة، ووجه الخطأ أنها لا تستعمل في اللغة العربية بمعنى القتل إلا عن طريق المجاز؛ لكون الاختلاط مع الاختلاف يفضي كثيرا إلى القتل، وكثيرا ما يسمى الشيء باسم ما يؤول إليه، واستعمالها في القتل بطريق الحقيقة هو بلسان الحبش، واستعمال العرب الهرج بمعنى القتل لا يمنع كونها لغة الحبشة وإن ورد استعمالها في الاختلاط والاختلاف"([٥]).([٦])

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب القتن، باب ظهور الفتن، رقم الحديث ٧٠٦١. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، رقم الحديث ٢٨٨٨.

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب القتن، باب ظهور الفتن، رقم الحديث ٧٠٦٢، ٧٠٦٣.

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب القتن، باب ظهور الفتن، رقم الحديث ٧٠٦٦.

([4]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، رقم الحديث ٢٩٠٧.

([5]) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٤، ص١٦.

([6]) انظر في هذا الإطار: طويلة، المسيح المنتظر ونهاية العالم، ص ٤٨. وجمال الدين، القول المبين في الأشراط الصغرى ليوم الدين، ص٩٤. وسعيد وعبد الرحيم، موسوعة أحاديث الفتن وأشراط الساعة، ص٧١٣-٧١٤.

١٩ - تقارب الزمان:

ومن أشراط الساعة تقارب الزمان وقصر الأيام، بحيث تكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضَرِمَة([1])([2])، وذلك من علامات قرب الساعة كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: " لا تقوم الساعة حتى... يتقارب الزمان "([3]).

وللعلماء أقوال في المراد بتقارب الزمان؛ منها:

كما قال ابن حجر: " تقارب الزمان نزع البركة من كل شيء حتى الزمان "([4]).

وقال أيضا: " قد وجد في زماننا، فإننا نجد من سرعة مر الأيام ما لم نكن نجده في العصر الذي قبل عصرنا هذا. وأن المراد بذلك هو ما يكون في زمان المهدي وعيسى عليه السلام؛ من استلذاذ الناس للعيش، وتوفر الأمن، وغلبة العدل، وذلك أن الناس يستقصرون أيام الرخاء وإن طالت، وتطول عليهم مدة الشدة وإن قصرت "([5]).

وقد اختار الطحاوي ما قاله ابن حجر في شرحه، فقال: " بأن المراد بتقارب الزمان قصر الأعمار بالنسبة إلى كل طبقة، فالطبقة الأخيرة أقصر أعمارا من الطبقة التي قبلها، وقيل تقارب أحوالهم في الشر والفساد والجهل"([6]).

وفي كتاب الإمام ابن حجر ذكر أيضا قول ابن أبي جمرة عن يتقارب الزمان وهو: " يحتمل أن يكون المراد بتقارب الزمان: قصره؛ على ما وقع في حديث:" لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر"، وعلى هذا؛ فالقصر يحتمل أن يكون حسيا ويحتمل أن يكون معنويا: أما الحسي؛ فلم يظهر بعد، ولعله من الأمور التي تكون قرب قيام الساعة، وأما المعنوي؛ فله مدة منذ ظهر؛ يعرف ذلك أهل العلم الديني ومن له فطنة من أهل السبب الدنيوي؛ فإنهم يجدون أنفسهم لا يقدر أحدهم أن يبلغ من العمل قدر ما كانوا يعملونه قبل ذلك، ويشكون ذلك، ولا يدرون العلة فيه، ولعل ذلك بسبب ما وقع من ضعف الإيمان؛ لظهور الأمور المخالفة للشرع

---

(1) النار من باب طَرِب، الرازي، مختار الصحاح، ص٣٨٠.

(2) البرزنجي، السيد محمد بن رسول الحسيني، الإشاعة لأشراط الساعة، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م. ص١٦٧، بتصرف.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، رقم الحديث ٧٠٦١.

(4) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٤، ص١٤.

(5) المصدر نفسه، ج١٤، ص١٤.

(6) المصدر نفسه، ج١٤، ص١٥.

من عدة أوجه، وأشد ذلك الأقوات، ففيها من الحرام المحض ومن الشبه ما لا يخفى، حتى إن كثيرا من الناس لا يتوقف في شيء، ومهما قدر على تحصيل شيء؛ هجم عليه ولا يبالي"(١).

ولذلك نجد أن قوة الإيمان واتباع أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه كانت سبباً في حصول البركة في الزمان والرزق والنبت. ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ... ﴿٩٦﴾ ﴾(٢)"(٣).

٢٠ - انحسار الفرات عن جبل من ذهب واستخراج كنوز الأرض:

وهذه العلامة من العلامات التي لم تظهر بعد، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه "(٤).

قال الإمام ابن حجر: " والذي يظهر أن النهي عن أخذه لما ينشأ عن أخذه من الفتنة والقتال عليه وقوله: " وإذا ظهر جبل من ذهب " في مقام المنع، وإنما يتم ما زعم من الكساد أن لو اقتسمه الناس بينهم بالسوية ووسعهم كلهم فاستغنوا أجمعين فحينئذ تبطل الرغبة فيه، وأما إذا حواه قوم دون قوم فحرص من لم يحصل له منه شيء باق على حاله، ويحتمل أن تكون الحكمة في النهي عن الأخذ منه لكونه يقع في آخر الزمان عند الحشر الواقع في الدنيا وعند عدم الظهور أو قلته فلا ينتفع بما أخذ منه "(٥).

٢١ - خروج نار في أرض الحجاز:

من الأشراط المؤذنة بقرب الساعة خروج النار في أرض الحجاز.

قال صلى الله عليه وسلم: " لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى "(٦).

---

(1) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج١٤، ص١٥.

(2) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

(3) ابن حجر، المصدر السابق، ج١٤، ص١٥.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب خروج النار، رقم الحديث ٧١١٩. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، رقم الحديث ٢٨٩٤.

(5) ابن حجر، المصدر السابق، ج١٤، ص٧٠.

(6) أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الفتن، باب خروج النار، رقم الحديث ٧١١٨.
وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، رقم الحديث ٢٩٠٢.

وقال النووي في شرح هذا الحديث: " إن هذه النار ليست متعلقة بالحشر، بل هي آية من أشراط الساعة مستقلة، وقد خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وست مئة، وكانت نارا عظيمة جدا، من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة، وتواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان، وأخبرني من حضرها من أهل المدينة "([١]).

وقد ظهرت هذه العلامة كما أخبر صلى الله عليه وسلم، " فقد احترقت الحرة الشرقية من المدينة النبوية، واستمرت النار مشتعلة فيها مدة طويلة، ولهبها يرى من بصرى الشام. وما زالت حجارتها سوداء محترقة كالفحم إلى الآن، وكان ظهور هذه النار ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة من عام (٦٥٤)هـ"([٢]).

وقال ابن حجر: " والذي ظهر لي أن النار المذكورة نار من أرض الحجاز.... هي التي ظهرت بنواحي المدينة "([٣]).

وهذه النار ليست هي النار التى تخرج في آخر الزمان، تحشر الناس إلى محشرهم([٤]).([٥])

٢٢ - قتال الترك:

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه عن الأشراط التي تأتي قبل الساعة أن قتالا سيقع بين المسلمين والترك.

وللبخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر، وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلف الأنوف، كأن وجوههم المجان المطرقة "([٦]).

([1]) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، م٦، ج١٨، ص٣٠.

([2]) الجزائري، عقيدة المؤمن، ص٣٢٨.

([3]) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٤، ص٦٨.

([4]) الوابل، أشراط الساعة، ص١١٨، بتصرف.

([5]) انظر في هذا الإطار: طويلة، المسيح المنتظر ونهاية العالم، ص ٢٥. وجمال الدين، القول المبين في الأشراط الصغرى ليوم الدين، ص٢٢.

([6]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث ٣٥٨٧، ٣٥٩٠، ٣٥٩١، ٣٥٩٢، ٣٥٩٣. وكتاب الجهاد والسير، باب قتال الترك، رقم الحديث ٢٩٢٨. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، رقم الحديث ٢٩١٢.

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك؛ قوما وجوههم كالمجان المطرقــة، يلبــسون الــشعر، ويمشون في الشعر "(١).

وقال الإمام النووي: " إن معنى يلبسون الشعر ويمشون في الشعر هو ينتعلون الشعركما صرح به في الرواية الأخرى: نعالهم الشعر، وفي الرواية الأخرى: حمر الوجــوه أي: بــيض الوجوه مشربة بحمرة، وصغار الأعين، وهذه كلها معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها صلى الله عليه وسلم صغار الأعــين، حمــر الوجوه، ذلف الآنف، عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة، ينتعلون الــشعر، فوجــدوا بهذه الصفات كلها في زماننا وقاتلهم المسلمون مرات وقتالهم الآن"(٢).(٣)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقــوم الــساعة حتى تقاتلوا خوزا(٤) وكرمان(٥) من الأعاجم؛ حمر الوجوه، فطس الأنوف، صغار الأعين؛ كأن وجوههم المجان المطرقة، نعالهم الشعر "(٦).

٢٣ - خروج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه:

يخرج رجل من قحطان في آخر الزمان، تدين له الناس بالطاعة، وتجتمع عليه، وذلــك عند تغير الزمان، ولهذا ذكره الإمام البخاري في باب تغير الزمان(٧)، فــروى أن رســول الله

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، رقم الحــديث: ٢٩١٢.

(2) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، م٦، ج١٨، ص٣٩.

(3) انظر في هذا الإطار: طويلة، المسيح المنتظر ونهاية العالم، ص ٢٦. ومحمد علي، فقد جاء أشراطها، ص٢٤٥.

(4) بلاد خوزستان؛ يقال لها: الخوز، جبل معروف، ابن الأثير، المرجع السابق، ج١، ص٥٤٠.

(5) صقع معروف في العجم، وهو من أرض فارس، وصوبه الدارقطني، ابن الأثير، المرجــع الــسابق، ج١، ص٥٤٠.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث ٣٥٩٠. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، رقم الحــديث ٢٩١٢.

(7) الوابل، أشراط الساعة، ص٢١٨، بتصرف.

صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه " ([١]).

٢٤ - ظهور الفتن:

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن بين يدي الساعة ستظهر فتن عظيمة، فقال: " بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا، ويمسى كافرا، ويمسى مؤمنا. ويصبح كافرا يبيع دينه بعَرَض من الدنيا"([٢]).

وقال النووي في معنى الحديث: " الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة، قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر، وقد وصف صلى الله عليه وسلم نوعا من شدائد تلك الفتن، وهو: أنه يسمّى مؤمنا ثم يصبح كافرا أو عكسه، شك الراوي، وهذا لعظم الفتن ينقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب، والله أعلم([٣])".

ونلحظ أن هذه العلامة قد أخذت في الظهور، وقد وقع لعدد كثير من الناس ما حمله هذا الخبر النبوي الصادق([٤]).

٢٥ - كثرة النساء وقلة الرجال:

ستكثر النساء في آخر الزمان ويقابل ذلك قلة الرجال، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: " لأحدثنكم حديثا لا يحدثكم أحد بعدي، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من إشراط الساعة أن يقل العلم، وتكثر النساء، ويقل الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد "([٥]).

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان، رقم الحديث ٧١١٧. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، رقم الحديث ٢٩١٠.

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، رقم الحديث ١١٨.

([3]) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، م١، ج٢، ص١٥٠.

([4]) الجزائري، عقيدة المؤمن، ص٣٣١، بتصرف.

([5]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، رقم الحديث ٨١. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، رقم الحديث ٢٦٧١، ٢٦٧٢.

قال الحافظ ابن حجر والظاهر أنها علامة محضة لا لسبب آخر، بل يقدر الله في آخـــر الزمان أن يقل من يولد من الذكور، ويكثر من يولد من الإناث، وكون كثرة النساء من العلامات مناسبة لظهور الجهل ورفع العلم ([1]).

ويذكر النووي تعليلاً آخر، فيقول: " قلة الرجال وكثرة النساء إنما يكون بسبب الحـــروب والقتال الذي يقع في آخر الزمان، كما قال صلى الله عليه وسلم: ويكثر الهرج أي: القتل "([2]).

([1]) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٢، ص١٦٣، بتصرف.

([2]) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي ، م٣، ج٧، ص١١٠.

المطلب الثاني: أشراط نهاية العالم الكبرى في السنة النبوية

ولئن تناولت الأحاديث النبوية الشريفة الأشراط الكبرى للساعة، غير أننا لا نجد نصاً صريحاً يبين ترتيبها حسب وقوعها، وإنما جاء ذكرها في الأحاديث مجتمعة دون ترتيب، وحتى واو العطف فيها لا يقتضي الترتيب في الوقوع وإنما هو الترتيب في الذكر فقط([١]).

فعن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر، فقال: " ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تكون قبلها عشر آيات. فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم "([٢]). وبيان الأشراط وغيرها من الأشراط الكبرى الآتي:-

١ - المهدي :

يخرج في آخر الزمان رجل من أهل البيت يؤيد الله به الدين، ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما، تنعم الأمة في عهده نعمة لم تنعمها قط([٣])، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم "([٤]).

وعن جابر بن عبد الله، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة "([٥]).

([1]) الوابل، أشراط الساعة، ص٢٣٩، بتصرف.

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التى تكون قبل الساعة، رقم الحديث ٢٩٠١.

([3]) الوابل، المرجع السابق، ص ٢٤٩. وانظر: الأسد، حسام سليمان، نبؤات الرسول صلى الله عليه وسلم أشراط الساعة وما حصل منها للآن وما لم يحصل، الأردن: دار النفائس، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، ص٧٩، بتصرف.

([4]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، رقم الحديث ٣٤٤٩. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محم صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث ١٥٥.

([5]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث ١٥٦. انفرد في التخريج

وفي هذا الحديث دلالة على أن الطائفة المنصورة تكون عند نزول المسيح عليه السلام قوية متمكنة، فينزل عيسى عليه السلام على إمام قائم، بل ويكون عليه السلام تابعا لهذا الإمام، وهذا من خصائص أمة الإسلام، وهو من البشائر النبوية لها، ولله الحمد([١]).([٢])

٢ - المسيح الدجال:

الدجال رجل من بني آدم، له صفات كثيرة جاءت بها الأحاديث؛ لتعريف الناس به، وتحذيرهم من شره، حتى إذا خرج؛ عرفه المؤمنون، فلا يفتتون به، بل يكونون على علم بصفاته التى أخبر بها الصادق صلى الله عليه وسلم، وهذه الصفات تميزه عن غيره من الناس، فلا يغتر به إلا الجاهل الذي سبقت عليه الشقوة، نسأل الله العافية([٣]).

وبخصوص صفة الدجال التى وردت في الأحاديث الصحيحة فهي كالآتى:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بينا أنا نائم أطوف بالبيت... فذكر أنه رأى عيسى ابن مريم عليه السلام، ثم رأى الدجال، فوصفه، فقال: فإذا رجل جسيم، أحمر، جعد الرأس، أعور العين، كأن عينه عنبة طافئة؛ قالوا: هذا الدجال أقرب الناس به شبها ابن قطن: رجل من خزاعة "([٤]).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال بين ظهراني الناس، فقال: " إن الله تعالى ليس بأعور، ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى؛ كأن عينه عنبة طَافِئَة "([٥]).

والدجال لا يولد له؛ كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قصته مع ابن صياد، فقد قال لأبي سعيد: " ألست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنه لا يولد له؟ قال: قلت: بلى"([٦]).

([1]) سعيد، موسوعة أحاديث الفتن وأشراط الساعة، ص٦٧١، بتصرف.

([2]) انظر في هذا الإطار: الأشقر، عمر سليمان، اليوم الآخر القيامة الصغرى وعلامات القيامة الكبرى، الأردن: دار النفائس، ط٧، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص٢٠٦-٢١٥.

([3]) الوابل، أشراط الساعة، ص٢٧٧، بتصرف.

([4]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، رقم الحديث ٧١٢٨. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح الدجال، رقم الحديث ١٧١.

([5]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، رقم الحديث ٧١٢٣. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث ١٦٩.

([6]) وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، رقم الحديث ٢٩٢٧.

ونلحظ في الروايات السابقة أن في بعضها وصف عينه اليمنى بالعور، وفي بعضها وصف عينه اليسرى بالعور، وكل الروايات صحيحة، وهذا فيه إشكال([١]).

فذهب الحافظ ابن حجر إلى أن حديث ابن عمر الوارد في الصحيحين والذي جاء فيه وصف عينه اليمنى بالعور أرجح من رواية مسلم التى جاء فيها وصف عينه اليسرى بالعور؛ لأن المتفق على صحته أقوى من غيره([٢]).

وهكذا فقد أبانت الآحاديث الشريفة صفات الدجال، فهو رجل شاب، أحمر، قصير، أفحج، جعد الرأس، أجلى الجبهة، عريض النحر، ممسوح العين اليمنى، وهذه العين ليست بناتئة، ولا جحراء؛ كأنها عنبة طافئة، وعينه اليسرى عليها ظفرة غليظة، ومكتوب بين عينيه (ك ف ر) بالحروف المقطعة، أو (كافر) بدون تقطيع، يقرؤها كل مسلم كاتب وغير كاتب، ومن صفاته أنه عقيم لا يولد له. وهذه الأدلة أيضا أدلة على ظهور الدجال. وأما فتنة الدجال أعظم الفتن منذ خلق الله آدم إلى قيام الساعة، وذلك بسبب ما يخلق الله معه من الخوارق العظيمة التى تبهر العقول، وتحير الأباب.

فقد ورد من هذه الخوارق أن معه جنة ونارا، وجنته نار، وناره جنة، وأن معه أنهار الماء، وجبال الخبز، ويأمر السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، وتتبعه كنوز الأرض، ويقطع الأرض بسرعة عظيمة؛ كسرعة الغيث استدبرته الريح... إلى غير ذلك من الخوارق([٣]).

ويدل على ذلك الأحاديث الصحيحة، فمنها ما رواه الإمام مسلم عن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: " الدجال أعور العين اليسرى، جفال الشعر، معه جنة ونار، فناره جنة، وجنته نار "([٤]).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان، أحدهما رأي العين ماء أبيض، والآخر رأي العين نار تأجج، فإما أدركن أحد؛ فليأت النهر الذي يراه نارا، وليغمض، ثم ليطأطئ رأسه، فيشرب منه؛ فإنه ماء بارد "([٥]).

([1]) الوابل، أشراط الساعة، ص٢٨٢، بتصرف.

([2]) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٤، ص٨٣، بتصرف.

([3]) الوابل، المرجع السابق، ص٣١٣، بتصرف.

([4]) وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث ٢٩٣٤.

([5]) وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث ٢٩٣٤.

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: " ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال "([1]).

والمقصود بهذا الحديث أنه:" لا يوجد في هذه المدة المديدة خلق أكبر أي مخلوق أعظم شوكة من الدجال؛ لأن تلبيسه عظيم وتمويهه وفتنته كقطع الليل البهيم، تدع اللبيب حيرانا، الصاحي الفطن سكرانا، لكن ما يظهر من فتنته ليس له حقيقة، بل تخييل منه، وشعبذة كما يفعله السحرة والمتشعبذون"([2]).

وقد حذّر جميع الأنبياء أقوامهم منه، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " إني لأنذركموه، وما من نبي إلا أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكني أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه: تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور "([3]).

ومن فتنة أنه يقتل رجلا من الأخيار الصالحين، ثم يحييه، ففي البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: " حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا عن الدجال، فكان فيما حدثنا به أن قال: يأتي الدجال – وهو محرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة – بعض السباخ التى بالمدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس – أو من خير الناس – فيقول: أشهد أنك الدجال الذى حدثنا عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه. فيقول الدجال: أرأيت إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر؟ فيقولون: لا. فيقتله ثم يحييه، فيقول حين يحييه: والله ما كنت قط أشد بصيرة مني اليوم، فيقول الدجال: أقتله فلا يسلط عليه "([4]).

ويدخل الدجال كل مدن الأرض إلا مكة والمدينة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس من بلد إلا سيدخله الدجال، إلا مكة والمدينة، ليس له من أنقابها نقب إلا عليه ملائكة صافين يحرسونها "([5]).

([1]) وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال، رقم الحديث ٢٩٤٦.

([2]) سعيد، موسوعة أحاديث الفتن وأشراط الساعة، ص٧٤٨.

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، رقم الحديث ٧١٢٧. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث ٢٩٣٦. وكتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، رقم الحديث ١٦٩.

([4]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب لا يدخل الدجال المدينة، رقم الحديث ٧١٣٢. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في صفة الدجال، ةتحريم المدينة عليه، وقتله المؤمن وإحيائه، رقم الحديث ٢٩٣٨.

([5]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، رقم الحديث ٧١٢٤. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة، رقم الحديث ٢٩٤٣.

وأول ظهور أمره واشتهاره -والله أعلم- يكون بين الشام والعراق. ففي رواية عن نواس بن سمعان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن الدجال: " إنه خارج خلة بين الشام والعراق "([1]).

قال ابن حجر: " وأما من أين يخرج؟ فمن قبل المشرق جزما "([2]).

وقال ابن كثير: " فيكون بدء ظهوره من أصبهان، من حارة يقال لها: اليهودية "([3]).

وأما مدة مكث الدجال في الأرض كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري: أربعين يوما، أو أربعين شهرا، أو أربعين عاما... "([4]).

ويخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن الوقاية من الدجال تكون بالاستعاذة منه بعد التشهد في الصلاة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ في صلاته من فتنة الدجال "([5]).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال "([6]).

وأخبرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم أنه " من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال "([7]).

ويكون هلاك الدجال على يدي المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام كما ذكرت في الأحاديث الصحيحة، ذلك أن الدجال يظهر على الأرض كلها إلا مكة والمدينة، ويكثر أتباعه، وتعم فتنته، ولا ينجو منها إلا قلة من المؤمنين، وعند ذلك ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام ويقتله بحربته، وينهزم أتباعه، فيتبعهم المؤمنون، فيقتلونهم، حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم!

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال، رقم الحديث ٢٩٣٨.

([2]) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٤، ص٧٨.

([3]) ابن كثير، كتاب النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق د. طه زيني، مصر: دار النصر للطباعة، دار الكتب الحديثة،ط١. ج١، ص١٢٨.

([4]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه وذهاب أهل الخير، والإيمان وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور وبعث من في القبور، رقم الحديث ٢٩٤٠.

([5]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، بابذكر الدجال، رقم الحديث ٧١٢٩.

([6]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من فتنة الغنى، رقم الحديث٦٣٧٦. وفي باب التعوذ من المأثم والمغرم، رقم الحديث ٦٣٦٨.

([7]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم الحديث ٨٠٨.

يا عبدالله! هذا يهودي خلفي، تعال فاقتله؛ إلا الغرقد؛ فإنه من شجر اليهود([1])، وبقتله تنتهي فتنة العظيمة.

ويقاتل المسلمون اليهود آخر الزمان، فيكون المسلمون من جند عيسى عليه السلام واليهود من جند الدجال، حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودي ورائي، تعال فاقتله. وهذا ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: " لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود "([2]).

ومن الأحاديث الواردة في هلاك الدجال وأتباعه قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم: " يخرج الدجال في أمتي... فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه، فيهلكه "([3]).

وما رواه مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله عنه حديثا طويلا عن الدجال... وفيه قصة نزول عيسى وقتله للدجال، وفيه قوله صلى الله عليه وسلم: " فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه، حتى يدركه بباب لُدًّ، فيقتله "([4]).

ومما سبق يتضح لنا أن الدجال هو شخص قبيح المنظر، ومكتوب على وجه كافر يقرأها كل مسلم، لأنه يحدث فتنا عظيمة بما خلق الله معه من خوارق تبهر العقول وإن كانت نوعا من التخييل والشعوذة وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم الناس من الدجال وذلك بوصف شخصه وأفعاله لهم كي لا يقعوا في فتنته، وينجوا منها.

([1]) ابن كثير، كتاب النهاية في الفتن والملاحم، ج١، ص١٢٨-١٢٩. وانظر: رزق، خليل، الإمام المهدي واليوم الموعود، لبنان: دار الولاء، ط١، ٢٠٠٢م-١٤٢٢هـ، ص٣٢٠، بتصرف.

([2]) وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب قتال اليهود، رقم الحديث ٢٩٢٥، ٢٩٢٦. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، رقم الحديث ٢٩٢٢.

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه وذهاب أهل الخير، والإيمان وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور وبعث من في القبور، رقم الحديث ٢٩٤٠.

([4]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال، رقم الحديث٢٩٣٧.

٣- نزول عيسى ابن مريم والأحداث في عهده :

يعد نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان علامة من علامات الساعة الكبرى، ويكون مجهزا بخوارق تقضي على الدجال وفتنته، وسيبقى عيسى في الأرض حتى يقيم الإسلام، ويحكم القرآن، ويحل السلام في ربوع العالم([1]).

وتواترت الأدلة من السنة على نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان، ومن هذه الأدلة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، لا يقبلها من كافر، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها " ثم يقول أبو هريرة: " واقرؤوا إن شئتم: ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ﴾"([2]).

ويفسّر أبو هريرة رضي الله عنه أن المراد بهذه الآية الكريمة هم مَن سيؤمن بعيسى عليه السلام من أهل الكتاب قبل موته، وذلك عند نزوله آخر الزمان.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟!"([3]).

وعن جابر رضي الله عنه؛ قال: " سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة؛ قال: فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم، فيقول أميرهم: صل لنا. فيقول: لا ؛ إن بعضكم على بعض أمراء؛ تكرمة الله هذه الأمة "([4]).

([1]) الأشقر، اليوم الآخر القيامة الصغرى وعلامات القيامة الكبرى، ص٩٧، بتصرف.

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام، رقم الحديث ٣٤٤٨. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم، رقم الحديث ١٥٥.

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام، رقم الحديث ٣٤٤٩. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث ١٥٥، ص٦٢.

([4]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم:" لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق وهم أهل العلم "، رقم الحديث ٧٣١١. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث ١٥٦.

وفي رواية: " والله لينـــزلن ابن مرين حكما عادلا، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزيـــر، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتبـــاغض والتحاســـد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد "([١]).

وأما صفة نزوله عليه السلام، أن بعد خروج الدجال، وإفساده فـــي الأرض، يبعـــث الله عيسى عليه السلام، فينزل إلى الأرض، ويكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق الـــشام، وعليه مهرودتان، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحـــدر منـــه جمان كاللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه.

ويكون نزوله على الطائفة المنصورة، التي تقاتل على الحق، وتكـــون مجتمعـــة لقتـــال الدجال، فينزل وقت إقامة الصلاة، يصلي خلف أمير تلك الطائفة([٢]).

قال ابن كثير: " هذا هو الأشهر في موضع نزوله أنه على المنـــارة البيـــضاء الـــشرقية بدمشق، وقد رأيت في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق، فلعل هذا هو المحفوظ... وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي إلـــى جانـــب الجـــامع الأمـــوي بدمشق من شرقية، وهذا هو الأنسب والأليق؛ لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة، فيقـــول لـــه إمـــام المسلمين: يا روح الله! تقدم. فيقول: تقدم أنت؛ فإنه أقيمت لك. وفي رواية: بعضكم على بعـــض أمراء؛ تكرمة الله هذه الأمة "([٣]).

وفي حديث آخر عن مكان نزوله عيسى عليه السلام، قال صلى الله عليـــه وســـلم: " إذا بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهـــرودتين، واضـــعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كالولو، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه – أي: يطلب الـــدجال- حتـــى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منـــه، فيمـــسح وجـــوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة "([٤]).

ويحكم عيسى عليه السلام بالشريعة المحمدية، ويكون من أتباع محمد صـــلى الله عليـــه وسلم؛ فإنه لا ينزل بشرع جديد؛ لأن دين الإسلام خاتم الأديان، وباق إلى قيام الساعة، لا ينسخ،

([1]) وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حاكما بـــشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث ١٥٥.

([2]) انظر: الوابل، أشراط الساعة، ص٣٤٠. والأسعد، نبؤات الرسول صلى الله عليه وسلم، ص١٥٨.

([3]) ابن كثير، كتاب النهاية في الفتن والملاحم، ج١، ص١٤٤-١٤٥.

([4]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقـــم الحـــديث: ٢٩٣٧.

وعليه يكون عيسى عليه السلام حاكما من حكام هذه الأمة، ومجددا لأمر الإسلام، إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم.

وأول أعمال عيسى هو القضاء على الدجال فقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن نزول عيسى وصلاته بالمؤمنين، ثم قال: " فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته "(١).(٢)

وقال صلى الله عليه وسلم: " كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم؟! فقلت: القائل الوليد بن مسلم لابن أبي ذئب: إن الأوزاعي حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة: وإمامكم منكم. قال ابن أبي ذئب: تدري ما أمكم منكم. قلت: تخبرني؟ قال: فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم"(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها "(٤).

وقال ابن كثير: " تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماما عادلا وحكما مقسطا "(٥).

وينتشر الأمن عند نزول المسيح عيسى عليه السلام، وتظهر البركات في عهده، فيكون زمنه زمن أمن وسلام ورخاء، ويرسل الله فيه المطر الغزير، وتخرج الأرض ثمرتها وبركتها، ويفيض المال، وتذهب الشحناء والتباغض والتحاسد.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في فتح قسطنطينية، وخروج الدجال، رقم الحديث ٢٨٩٧.

(2) انظر: أبو سن، يوم القيامة: كيف يبدأ وكيف ينتهي، ص٣١.

(3) وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث ١٥٥.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام، رقم الحديث ٣٤٤٨، ج٧. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث ١٥٥.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٢٢٣.

ويؤيد ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: " ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل(١)، حتى إن اللقحة(٢) من الإبل لتكفي الفئام(٣) من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس"(٤).

وفي آخر الزمان بعد ذهاب المؤمنين يبقى شرار الناس؛ يتهارجون تهارج(٥) الحمر؛ كما جاء في حديث النواس رضي الله عنه: ".... ويبارك في الرسل، حتى أن اللقحة(٦) من الإبل لتكفي الفئام(٧) من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ(٨) من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة.."(٩).

وأن أرض العرب تعود مروجا وأنهارا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا "(١٠).

وفي هذا الحديث دلالة على أن أرض العرب كانت مروجا وأنهارا، وأنها ستعود كما كانت مروجا وأنهارا، وقال النووي في معنى ذلك: " معناه -والله أعلم- أنهم يتركونها

---

(1) الرسل: بكسر الراء وإسكان السين هو اللبن. ابن الأثير، المرجع السابق، ج١، ص٦٥٦.

(2)اللقحة: القريبة العهد بولادة، وقيل: الناقة الحلوب. ابن الأثير، المرجع السابق، م٢، ص٦٠٨.

(3) الفئام: الجماعة الكثيرة. ابن الأثير، المرجع السابق، م٢، ص٣٣٨.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث: ٢٩٣٧.

(5) تهارج: أي الفتنة والاختلاط وبابه ضرب. وفسره النبي صلى الله عليه وسلم في أشراط الساعة بالقتل، الرازي، مختار الصحاح، ص٦٩٤.

(6) اللقحة: القريبة العهد بولادة، ابن الأثير، الامام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م. ج٢، ص٦٠٨.

(7) الفئام: الجماعة الكثيرة، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٢، ص٣٣٨.

(8) الفخذ: الجماعة من الأقارب، وهم دون البطن، والبطن دون القبيلة، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٢، ص٣٤٨.

(9) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث٢٩٣٧. انفرد في التخريج

(10) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، رقم الحديث ١٠١٢.

ويعرضون عنها، فتبقى مهملة؛ لا تزرع، ولا تسقى من مياهها، وذلك لقلة الرجال، وكثرة الحروب، وتراكم الفتن، وقرب الساعة، وقلة الآمال، وعدم الفراغ لذلك والاهتمام به "(١).(٢)

وجاء في حديث النواس بن سمعان الطويل في قصة الدجال ونزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج: ".... ويبارك في الرسل، حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة "(٣).

وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يخرج الدجال.. (فذكر الحديث، وفيه:) فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه، فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة"(٤).

وقال: " والله لينزلن عيسى بن مريم حكما عادلا... وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص(٥) فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال؛ فلا يقبله أحد "(٦).

قال النووي: " ومعناه أن يزهد الناس فيها - أي: الإبل - ولا يرغب في اقتنائها؛ لكثرة الأموال، وقلة الآمال، وعدم الحاجة، والعلم يقرب القيامة، وإنما ذكرت القلاص؛ لكونها أشرف الإبل، التى هي أنفس الأموال عند العرب، وهو شبيه بمعنى قول الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ ﴾(٧)، ومعنى:" لا يسعى عليها ": لا يعتنى بها "(٨).

---

(1) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، م٣، ج٧، ص١١١.

(2) انظر في هذا الإطار: محمد علي، فقد جاء أشراطها، ص٢٧٩. وسعيد وعبد الرحيم، موسوعة أحاديث الفتن وأشراط الساعة، ص٨٢٤.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث ٢٩٣٧.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، رقم الحديث ٢٩٤٠.

(5) القلاص: أي لا يخرج ساع إلى زكاة؛ لقلة حاجة الناس إلى المال واستغنائهم عنه، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٤، ص١٠٠، تحقيق محمود محمد الطناحي، لبنان: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(6) وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث ١٥٥.

(7) سورة التكوير، الآية: ٤.

(8) النووي، المصدر السابق، م١، ج٢، ص٢١٤.

وأما بخصوص مدة بقائه بعد نزوله ثم وفاته في الأرض فقد جاء في بعض الرواية أنــه يمكث سبع سنين.

ففي رواية الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: " فيبعث الله عيسى بــن مريم.... ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة "(١).

وتحمل رواية السبع سنين على مدة إقامته بعد نزوله، ويكون ذلك مضافا إلى مكثه فــي الأرض قبل رفعه إلى السماء، وكان عمره إذ ذاك ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور(٢).

ويذكر العلماء الحكمة من نزول عيسى عليه السلام دون غيره من الأنبياء آخر الزمان على أقوال هي:

١- الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوا عيسى عليه السلام فبين الله تعالى كذبهم، وأنه الــذي يقتلهم ويقتل رئيسهم الدجال، ورجح الحافظ ابن حجر هذا القول على غيره(٣).

٢- إن عيسى عليه السلام وجد في الإنجيل فضل أمة محّمد كما في قولــه تعــالى: ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾(٤)، فدعا الله أن يجعله مــنهم، فاستجاب الله دعاءه، وأبقاه حتى ينزل آخر الزمان مجددا لأمر الإسلام.

قال الإمام مالك رحمه الله: " بلغني أن النصاري كانوا إذا رأوا الصحابة الــذين فتحــوا الشام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا"(٥).

وقال ابن كثير: " وصدقوا في ذلك؛ فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة والأخبــار المتداولة "(٦).

٣- إن نزول عيسى عليه السلام من السماء؛ لدنو أجله، ليدفن في الأرض، إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غيرها، فيوافق نزوله خروج الدجال، فيقتله عيسى عليه السلام(٧)

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب خروج الدجال ومكثــه فــي الأرض ونــزول عيسى وقتله إياه وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء أشرار الناس وعبادتهم الأوثان، والــنفخ الــصور، وبعــث القبور، رقم الحديث ٢٩٤٠.

(2) ابن كثير، كتاب النهاية في الفتن والملاحم، ج١، ص١٤٦، بتصرف.

(3) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٦، ص٤٩٣، بتصرف.

(4) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٣٤٣.

(6) المرجع نفسه، ج٧، ص٣٤٣.

(7) الوابل، أشراط الساعة، ص٣٥٦، بتصرف.

٤ - إنه ينزل مكذباً للنصارى، فيظهر زيفهم في دعواهم الأباطيل، ويهلك الله الملل كلها في زمنه إلا الإسلام؛ فإنه يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية([1]).

٥ - إن خصوصيته بهذه الأمور المذكورة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: " أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، ليس بيني وبينه نبي "([2]).

فرسول الله صلى الله عليه وسلم أخص الناس به، وأقربهم إليه؛ فإن عيسى بشّر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي من بعده، ودعا الخلق إلى تصديقه والإيمان به([3])؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾([4]).

وممّا سبق يظهر لنا أن عيسى عليه السلام سيقضي على الدجال وفتنته، وكذلك يخرج يأجوج ومأجوج في زمانه فيفسدون في الأرض إفسادا عظيما، فيدعو عيسى ربه، فيستجيب له، ويصبحون موتى، لا يبقى منهم أحد، وعند ذلك يتفرغ عيسى للمهمة الكبرى التي أُنزل من أجلها، وهي تحكيم شريعة الإسلام، والقضاء على المبادىء الضالة، والأديان المحرفة.

وهدم الكعبة بعد موت عيسى عليه السلام، ومن الأمارات العظيمة بقرب الساعة هي هدم الكعبة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة "([5])

وقال الإمام النووي في شرح هذا الحديث: " هما تصغير ساقي الإنسان، لرقتهما وهي صفة سوق السودان غالبا، ولا يعارض هذا قوله تعالى: ﴿ حَرَمًا، ءَامِنًا ﴾ لأن معناه آمنا إلى قرب القيامة وخراب الدنيا، وقيل: يخص منه قصة ذي السويقتين، قال القاضي: القول الأول أظهر"([6]).([7])

([1]) الوابل، أشراط الساعة، ص٣٥٧، بتصرف.

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله : واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها [مريم: ١٦].

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، رقم الحديث ٢٣٦٥.

([3]) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٦، ص٤٩٣، بتصرف.

([4]) سورة الصف، الآية: ٦.

([5]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، رقم الحديث ٢٩٠٧، ٢٩٤٠. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب قول الله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ .... ﴾ [المائدة:٩٧]، رقم الحديث ١٥٩١.

([6]) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، م٦، ج١٨، ص٣٧.

([7]) انظر في هذا الإطار: سعيد وعبد الرحيم، موسوعة أحاديث الفتن وأشراط الساعة، ص٨٢٥.

ورد القرطبي بشأن هذه العلامة: " إن خرابه يكون بعد رفع القرآن من صدور الناس ومن المصاحف، وذلك بعد موت عيسى عليه السلام وهو الصحيح في ذلك على ما يأتي بيانه"([1]).

٤ - خروج يأجوج ومأجوج:

تعد الأحاديث الدالة على ظهور يأجوج ومأجوج كثيرة، حيث بلغت حد التواتر المعنوي، وقد سبق ذكر بعض منها، وسأذكر هنا طرفاً من هذه الأحاديث:

فعن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر، فقال: " ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تكون قبلها عشر آيات. فذكر منها يأجوج ومأجوج، .... "([2]).

وورد في الأحاديث زمان خروجهم فعن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا يقول: " لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه الإبهام والتى تليها. قالت زينب جحش: فقلت: يا رسول الله! أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم؛ إذا كثر الخبث "([3]).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه "([4]).

وأما أدلة فتنتهم وهلاكهم كما جاء في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه " إذا أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون([5])، فيمر أولئك على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى

([1]) القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ص٥٠٥.

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التى تكون قبل الساعة، رقم الحديث ٢٩٠١.

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، رقم الحديث ٣٣٤٦. وكتاب الفتن، باب يأجوج ومأجوج، رقم الحديث ٧١٣٥. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب اقتراب الفتن، وفتح ردم يأجوج ومأجوج، رقم الحديث ٢٨٨٠.

([4]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التى تكون قبل الساعة، رقم الحديث ٢٨٨١.

([5]) الحدب: هو كل موشع غليظ مرتفع، والجمع أحداب وحداب، والمعنى يظهرون من غليظ الأرض ومرتفعها. انظر: ابن منظور، المرجع السابق، ج١، ص٣٠١ و انظر: ابن الأثير، المرجع السابق، م١، ص٣٤٢.

واصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مئة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب إلى الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم الغنف في رقابهم، فيصبحون فرسى([1]) كموت نفس واحدة، ثم يهبط بنبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت([2])، فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء الله "([3]).

وزاد الإمام مسلم في روايته بعد قوله: " ولقد كان بهذه مرة ماء "-: " ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، هلم فلنقتل من في السماء، فيرمون بنشابهم([4]) إلى السماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً "([5]).

وعن النواس بن سمعان في حديثه الطويل الذي فيه ذكر الدجال ونزول عيسى، وخروج يأجوج ومأجوج، وفي ختامه ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم دعاء عيسى ربه عندما يشتد عليهم الأمر، فيستجيب الله، ويهلك يأجوج ومأجوج، ثم يقول:

" ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملآه زهمهم([6])، ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت، فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء الله، ثم برسل مطرا، لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة([7])، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة([8])من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ([9]) من الناس "([10]).

([1]) فرسى: بفتح الفاء؛ أي: قتلى. الواحد: فريس، من فرس الذئب الشاة وافترسها إذا قتلها. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، م٢، ص٣٥٦.

([2]) البخت: هي جمال طوال الأعناق، وهي لفظة معربة، واحدتها بختية للأنثى، وبختي للذكر. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، م١، ص١٠٧.

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث ٢٩٣٧.

([4]) النشاب: يطلق على النبل والسهام، واحدته: نشابه. المعجم الوسيط، ص ٩٦٠.

([5]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث ٢٩٣٧.

([6]) زهم: دسمهم. الرازي، مختار الصحاح، ص٢٧٧.

([7]) الزلفة: المرآة، شبهها بها لاستوائها ونظافتها. ابن الأثير، المرجع السابق، م١، ص٧٢٨.

([8]) العِصَابة: الجماعة من الناس والخيل والطيَّر. الرازي، مختار الصحاح، ص٤٣٦.

([9]) الفخذ: الجماعة من الأقارب، وهم دون البطن، والبطن دون القبيلة. ابن الأثير، المرجع السابق، م٢، ص٣٤٨.

([10]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث ٢٩٣٧.

ومن علامات الساعة أيضا الوفرة في المال؛ الأمر الذي يدفع إلى أن الاستغناء عن الصدقة، وهذا سيحدث في زمان خروج يأجوج ومأجوج، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال، فيفيض، حتى يُهمَّ ربَّ المال من يقبله منه صدقة، ويدعي إليه الرجل، فيقول: لا أرب لي فيه "(١).

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب، ثم لا يجد أحدا يأخذها منه "(٢).

ويشير هذان الحديثان الشريفان إلى أن المال سيكثر آخر الزمان، حتى يعرض الرجل ماله، فيعتذر الذي يعرض عليه، فيعتذر عن أخذه، ثم لا يجد من الناس أحدا يأخذه منه.

وأما صفتهم التى جاءت بها الأحاديث؛ فهي أنهم يشبهون أبناء جنسهم من الترك الغتم(٣) المغول، صغار العيون، ذلف الأنوف، صهب الشعور، عراض الوجوه، كأن وجوههم المجان المطرقة، على أشكال الترك وألوانهم(٤).

٥ - الخسوف الثلاثة:

ومعنى الخسف: انشقاق الأرض وغياب ما فوقها في داخلها(٥)، فيقال: خسف المكان يخسف خسوفا إذا ذهب في الأرض، وغاب فيها(٦).

وقد ذكرت الأحاديث الشريفة أن من علامات الساعة الكبرى وقوع ثلاث خسوفات آخر الزمان، ويؤكد ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات... (فذكر منها:) وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب "(٧).

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب-٢٥، رقم الحديث ٧١٢٠. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، رقم الحديث ١٥٧.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، رقم الحديث ١٠١٢.

(3) الغتم: الغتمة: عجمة في المنطق. وجل أغتم وغتمي: لا يفصح شيئا. الرازي، مختار الصحاح، ص٤٦٩.

(4) ابن كثير، كتاب النهاية في الفتن والملاحم، ج١، ص١٥٣. وانظر: الفقير، المرجع السابق، ص١٣-١٤.

(5) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١ ص٤٩٠.

(6) انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص١٧٥.

(7) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التى تكون قبل الساعة، رقم الحديث: ٢٩٠١.

وهذه الخسوفات الثلاثة لم تقع بعد؛ كغيرها من الأشراط الكبرى التى لم يظهر شيء منها، وإن كان بعض العلماء يرى أنها قد وقعت كما ذهب إلى ذلك البرزنجي([١])، ولكن الصحيح أنه لم يحدث شيء منها إلى الآن، وإنما وقع بعض الخسوفات في أماكن متفرقة، وفي زمان متباعدة، وذلك من أشراط الساعة الصغرى، في حين أن هذه الخسوفات الثلاثة ستكون عظيمة وعامة لأماكن كثيرة من الأرض في مشارقها مغاربها وفي جزيرة العرب.

قال ابن حجر: " وقد وجد الخسف في مواضع، ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد، كأن يكون أعظم منه مكانا أو قدرا "([٢]).

ويؤيد هذا ما جاء في الحديث أنها إنما تقع إذا كثر الخبث في الناس، وفشت فيهم المعاصى([٣]).

وقد وقع في الماضي والحاضر أنواع من الخسوف، تفاوتت في قوتها وحجمها، لكن الخسوف المعنية في الأحاديث يكون لها شأن، وينتشر خبرها وذكرها.

والخسوف الثلاثة الواردة في الأحاديث والتي هي من أشراط الساعة الكبرى تكون في آخر الزمان.

٦ - الدخان :

يعد ظهور الدخان في آخر الزمان من علامات الساعة الكبرى التى دلت عليها السنة المطهرة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بادروا بالأعمال ستا: الدجال، والدخان "([٤]).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قريشا فكذبوه، واستعصوا عليه: " اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف "، فأصابتهم سنة حصت كل شيء، حتى كانوا يأكلون الميتة، وكان يقوم أحدهم، فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد والجوع، ثم قرأ: ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١١ ﴾ حتى بلغ: ﴿ إنا كاشفوا

([١]) انظر: البرزنجي، الإشاعة لأشراط الساعة، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م. ص٤٩،

([٢]) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٣، ص٨٤.

([٣]) الوابل، أشراط الساعة، ص٣٨٢، بتصرف.

([٤]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال، رقم الحديث ٢٩٤٧.

العذاب قليلا إنكم عائدون﴾. قال عبد الله: أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة؟ قال: والبطشة الكبرى يوم بدر(1).

وفي هذا الحديث بيان لآية الدخان؛ ذلك أنّ الدخان قد حصل بعد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على كفار قريش، أما الدخان الذي هو من أشراط الساعة فليس بمقصود، لا في هذه الآية ولا في هذا الحديث(2).

٧- طلوع الشمس من مغربها :

إن طلوع الشمس من مغربها هو الحدث الأخطر في آخر الزمان، ومعنى ذلك أن خللا لسبب، لا يعلمه إلا الله سيقع في نظام دوران الأرض حول نفسها، ينتج عنه دورة عكسية غير مكتملة، فتطلع الشمس من مغربها حتى تتوسط كبد السماء، ثم تعود مرة ثانية في دوران منتظم إلى أن تقوم الساعة(3).

قال صلى الله عليه وسلم: " إن أول الآيات خروجا، طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها، فالأخرى على إثرها قريباً "(4).

وطلوع الشمس من مغربها ليس هو العلامة الأولى في الدلالة على تعرض الكون للاختلال الكبير، ودنو قيام الساعة، فالمجمع عليه أن آية طلوع الشمس من مغربها تأتي بعد ظهور المهدي المنتظر، وبعد خروج الدجال، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى عليه السلام(5).

والأحاديث الدالة على طلوع الشمس من مغربها كثيرة، منها:

١- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت، فرآها الناس؛ آمنوا أجمعون، فذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا "(6).

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير سورة الدخان، باب ﴿أنى لهم الذكرى﴾، رقم الحديث ٤٨٢٣.

(2) سعيد، موسوعة أحاديث الفتن وأشراط الساعة، ص٨٥٥، بتصرف.

(3) المساري، رحلة قبل الرحيل، ص١٣، بتصرف.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، رقم الحديث ٢٩٤١.

(5) المساري، المرجع السابق، ص١٤، بتصرف.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب-٤٠، رقم الحديث ٦٥٠٦، ج١٢. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، رقم الحديث ١٥٧.

٢- وقال: " لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان ... فذكر الحديث، وفيه: وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت؛ آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن أمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا "(١).

٣- وقال: " بادروا بالأعمال ستا:.. ذكر منها: طلوع الشمس من مغربها "(٢).

وفي حديث حذيفة بن أسيد في ذكر أشراط الساعة الكبرى، حيث ذكر منها: " طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة "(٣).

٨- خروج الدابة :

إن ظهور دابة الأرض في آخر الزمان علامة على قرب الساعة ثابت بالسنة النبوية الشريفة، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانهم لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض "(٤).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما؛ قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم أنسه بعد، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها؛ فالأخرى على أثرها قريبا "(٥).

ومما ورد في حديث حذيفة بن أسيد في ذكر أشراط الساعة الكبرى، أنه ذكر منها الدابة، وفي رواية: " دابة الأرض "(٦).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، أو الدجال... أو دابة الأرض "(٧).

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب-٢٥، رقم الحديث ٧١٢١.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال، رقم الحديث ٢٩٤٧.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال، رقم الحديث ٢٩٤٧.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان، رقم الحديث ١٥٨.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال، رقم الحديث ٢٩٤١.

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال، رقم الحديث ٢٩٤٧.

(7) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في بقية من أحاديث الدجال، رقم الحديث ٢٩٤٧.

ولم يثبت حديث مقبول يحتج به على تحديد صفة الدابة، أو ماهيتها، أو شكلها، أو فيما تفعله بالناس من وسم، أو خطم، أو جلو، أو مسح لوجوه الناس، أو تكليمها إياهم وهم يصلون، بيد أن الثابت في القرآن الكريم أن غاية ما تفعله الدابة أنها تكلم الناس، وفي الأحاديث الشريفة أنها تخرج على الناس ضحى، إما قبل طلوع الشمس من مغربها أو بعده بوقت قريب(١).

قبل خروج النار يوجد الريح الطيبة، تخلو الأرض من أهل الإيمان بعد أن يرسل الله تعالى ريحا طيبة من اليمن والشام، فتقبض روح كل مسلم فلا يبقى عليها إلا شرار خلق الله، وهم أرذل الخلق يومئذ، يتسافدون في الأسواق ويتهارجون تهارج الحمر، لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا(٢).

قال صلى الله عليه وسلم: " إن الله يبعث ريحا من اليمن ألين من الحرير، فلا تدع أحدا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته "(٣) .

وفي حديث لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين.." قال: " ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال حبة من خير أو من إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه، حتى تقبضه " قال: سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع.. "(٤).

قول النووي: " يتهارجون فيها تهارج الحمير " المراد: يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما يفعل الحمير، ولا يكترثون لذلك(٥)". فعليهم تقوم الساعة.

وقال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " إن الله يبعث ريحا من اليمن، ألين من الحرير، فلا تدع أحدا في قلبه... "(٦)

---

(1) انظر: إبراهيم برقان ومحمود رشيد، خروج الدابة دراسة حديثية عقدية في ضوء القرآن والسنة، مجلة معالم القرآن والسنة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، السنة الرابعة، العدد الخامس، ٢٠٠٩م، ص٢٤٤.

(2) المساري، رحلة قبل الرحيل، ص١٨، بتصرف.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، رقم الحديث ٢٩٠٧، ٢٩٤٠.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، رقم الحديث ٢٩٤٠. وكتاب الإيمان، باب في الريح التى تكون في قرب القيامة، رقم الحديث ١١٧.

(5) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، م٦، ج١٨، ص٦٩.

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، رقم الحديث ٢٩٠٧، ٢٩٤٠.

وقبل خروج النار إخفاء كلمة التوحيد، كما ورد في الحديث الصحيح عن أنس رضي اله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله "([١]).

وقال النووي: " أما معنى الحديث: فهو أن القيامة إنما تقوم على شرار الخلق، وقد يغلظ في اسم الله تعالى بعض الناس فلا يرفعه ([٢])".

وفي رواية: " لا تقوم الساعة حتى لا يقال: الله الله وهؤلاء هم شرار الخلق الذين أخبر عنهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس)) "([٣]).

٩ - خروج نار تحشر الناس :

إن خروج النار العظيمة، هي آخر أشراط الساعة الكبرى، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة، فعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " يحشر الناس على ثلاث طرائق، راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، ويحشر بقيتهم النار، تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا "([٤]).

ومما ورد في شرح هذا الحديث الشريف أنّ " هذا الحشر في آخر الدنيا قبيل القيامة، وهو آخر أشراطها، ويدل على أنه قبل يوم القيامة، قوله: وتحشر بقيتهم النار، تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا([٥]).

وأما بشأن مكان خروجها، فقد أشارت الروايات إلى أن خروج هذه النار يكون من اليمن، من قعرة عدن، وتخرج من بحر حضرموت، كما جاء في روايات أخرى أنها تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، فقد قال صلى الله عليه وسلم: " وآخر ذلك نار خرج من اليمن،

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذهاب الإيمان آخر الزمان، رقم الحديث ١٤٨. انفرد في التخريج

([2]) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، م١، ج٢، ص١٩٨.

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة، رقم الحديث ٢٩٤٩. وأخرجه البخاري في صحيحه بلفظ ((من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء))، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن.

([4]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الحشر، رقم الحديث ٢٥٢٢.

([5]) سعيد، موسوعة أحاديث الفتن وأشراط الساعة، ص٨٥٦-٨٥٧، بتصرف.

تطرد الناس إلى محشرهم "(١)، وفي رواية له عن حذيفة أيضا: " ونار تخرج من قعـرة عـدن ترحل الناس "(٢).

وروى الإمام البخاري عن أنس رضي الله عنه " أن عبد الله بن سلام لما أسـلم سـأل النبي صلى الله عليه وسلم عن مسائل، ومنها: ما أول أشراط الساعة؟ قال النبي صلى الله عليـه وسلم: " أما أول أشراط الساعة؛ فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب "(٣).

وأما ما جاء في بعض الروايات بأن خروجها يكون من اليمن، وفي بعضها الآخر أنهـا تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، فيجاب عن ذلك بأجوبة تتمثل في الآتـي: " أنـه يمكـن الجمع بين هذه الروايات بأن كون النار تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب، وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن، فإذا خرجت انتشرت فـي الأرض كلهـا، والمراد بقوله: " تحشر الناس من المشرق إلى المغرب "؛ إرادة تعمـيم الحـشر لا خـصوص المشرق والمغرب "(٤).

وكذلك فإنّ " النار عندما تنتشر يكون حشرها لأهل المشرق أولا، ويؤيد ذلك أن ابتـداء الفتن دائما من المشرق، وأما جعل الغاية إلى المغرب؛ فلأن الشام بالنسبة إلى المـشرق مغربـا "(٥).

ويمكن أن يقال في ذلك أنه " يحتمل أن تكون النار المذكورة في حديث أنس كناية عـن الفتن المنتشرة التى أثارت الشر العظيم والتهبت كما تلتهب النار، وكـان ابتـداؤها مـن قبـل المشرق، حتى خرب معظمه، وانحشر الناس من جهة المشرق إلى الشام ومصر، وهما من جهة المغرب؛ كما شوهد ذلك مرارا من عهد جنكزخان ومن بعده، وأما النار التي في حديثي حذيفـة بن أسيد وابن عمر؛ فهي نار حقيقية "(٦).

والجمع بين ما جاء أن هذه النار هي آخر أشراط الساعة الكبرى وما جاء أنها أول أشـراط الساعة: أن آخريتها باعتبار ما ذكر معها من الآيات الواردة في حديث حذيفة، وأوليتها باعتبـار أنها أول الآيات التى لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلا، بل يقع بانتهاء هذه الآيات النفخ فـي

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة رقم الحـديث ٢٩٠١.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة رقم الحـديث ٢٩٠١.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، رقم الحديث ٣٣٢٩.

(4) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٣، ص٨٢.

(5) المصدر نفسه، ج١٣، ص٨٢.

(6) المصدر نفسه، ج١١، ص٣٧٨-٣٧٩.

الصور، بخلاف ما ذكر معها من الآيات الواردة في حديث حذيفة؛ فإنه يبقى بعد كل آيـــة منهـــا أشياء من أمور الدنيا([1]).

وهكذا فإن السنة المطهرة تخبرنا عن أحداث غريبة تسبق قيام الـــساعة وهـــي أحـــداث خارقة للنواميس، مثل الخوارق التى تظهر على يد المسيح الدجال، تكلـــيم الجمـــادات للإنـــسان كالحجر والشجر، وأعضاء الإنسان، وكذلك خروج دابة تكلم الناس، وتطبع على المؤمن مـــؤمن وعلى الكافر كافر، حتى إن تلك التحولات في قوانين الموجدات تمضي لتشمل تغير فـــي حجـــم الثمرة، وسعة ضرع اللقحة من اللبن وغير ذلك من الأحداث الغريبة، وإن حـــدوث مثـــل هـــذه الظواهر الخارجة عن قوانين الحياة، ونواميسها المألوفة، بالإضافة إلى خروج يأجوج ومأجوج، ومجيء عيسى عليه السلام وما يرافق ذلك من أحداث عامة كونية مرتبطة بظهور تلك الآيـــات، لهي أوضح المؤشرات على اقتراب هذا العالم من نهايته، ودالة على أن بناء الكون بدأ يتعـــرض للتفكك، إلى أن تطلع الشمس من مغربها، فيكون ذلك بمثابة الحدث الكوني الأبرز فـــي مجمـــل الانحرافات الطبيعية التى تسبق الانهيار الكلي لبناء الكون القائم([2]).

وبعد أن تعرفنا على الأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت أشراط نهاية العالم الصغرى والكبرى، ننتقل إلى الفصل الأخير في هذا البحث، ويتمثل فيه أوجه الاتفاق والاختلاف في نهاية العالم بين نصوص الكتاب المقدس ونصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

([1]) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٣، ص٨٢، بتصرف.

([2]) المساري، رحلة قبل الرحيل، ص١٢، بتصرف.

الفصل الثالث

أوجه الاتفاق والاختلاف في نهاية العالم بين نصوص الكتاب المقدس ونصوص القرآن الكريم والسنة النبوية

فيه مبحثان:

المبحث الأول: أوجه الاتفاق بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم والسنة النبوية في نهاية العالم

المطلب الأول: أوجه الاتفاق في الأمور العامة المتعلقة بنهاية العالم

المطلب الثاني: أوجه الاتفاق في عدد من العلامات التفصيلية لنهاية العالم

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم والسنة النبوية في نهاية العالم

المطلب الأول: أوجه الاختلاف في الأمور العامة المتعلقة بنهاية العالم

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف في علامات الساعة

الفصل الثالث

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم والسنة النبوية في نهاية العالم

تعرفنا في الفصلين الأول والثاني من هذه الرسالة عن نهاية العالم وأشراطها التي ستقع في آخر الزمان في كل من الكتاب المقدس، وفي القرآن الكريم والسنة النبوية، وتبيّن لنا أن أكثر الأشراط في الكتاب المقدس ليست بذلك الوضوح الذي ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وبعد أن تعرفنا ذلك سنتعرف في هذا الفصل إلى مواطن الاتفاق والاختلاف بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم والسنة النبوية في نهاية العالم وأشراط الساعة على النحو الآتي:

المبحث الأول: أوجه الاتفاق بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم والسنة النبوية في نهاية العالم

اتضح لنا من خلال المقارنة وجود بعض أوجه الاتفاق في نهاية العالم وأشراطها بين نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية من جهة والكتاب المقدس من جهة أخرى، فقد تعددت أوجه الاتفاق فشملت بعض النقاط الآتية:

المطلب الأول: أوجه الاتفاق في الأمور العامة المتعلقة بنهاية العالم

توجد نقاط اتفاق في الأمور العامة عن نهاية العالم بين نصوص الكتاب المقدس والقرآن الكريم والسنة النبوية، وتتمثل في الآتي:

أولاً: وجود اليوم الآخر وانتهاء العالم

فقد ورد في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ١٨﴾(١).

وفي حديث جبريل عليه السلام عندما سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الساعة، فقال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: أن تلد الأمة ربتها...."(٢).

---

(1) سورة محمد، الآية: ١٨.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم الحديث٩٣.

كما ورد ذلك في العهد القديم، حيث قال يوئيل باقتراب يوم الرب والدمار الذي سيقع فيه: " يا له من يوم رهيب، لأن يوم الرب قريب يأتي حاملا معه الدمار من عند القدير"([1]).

وورد عند متى في إنجيله " أن السماء والأرض تزولان؛ ولكن كلامي لا يزول أبدا. أما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعرفها أحد، ولا ملائكة السماوات، إلا الأب وحده "([2]).

ثانيًا: الساعة لا يعلمها إلا الله وحده، فقد وردت نصوص في الأناجيل تتفق مع نصوص القرآن الكريم في هذه المسألة.

قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ... ﴿١٨٧﴾ ﴾([3]).

وأجاب الرسول صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام لما سأله عن موعد قيام الساعة بقوله: " ما المسؤول عنها بأعلم من السائل..... ثم قال لي: يا عمر! أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم... "([4]).

وورد في الكتاب المقدس في إنجيل متى: " أما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعرفهما أحد، ولا ملائكة السماوات، إلا الآب وحده"([5])

ثالثًا: وجود إشارات لنهاية العالم وعلامات لها.

ولئن اتفق القرآن الكريم والكتاب المقدس على وجود علامات لنهاية العالم، إلا أنّ بعض أشراط الساعة في العهد القديم يكتنفها شيء من الإجمال والغموض، بينما في العهد الجديد نجد أنها جاءت موافقة في المعنى العام مع ما ورد عن أشراط الساعة في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، مع ملحوظة وجود بعض الاختلاف بين الإجمال في الكتاب المقدس والتفصيل في القرآن الكريم والسنة النبوية، وكذلك بعض الجزئيات التى انفرد بها القرآن الكريم والسنة النبوية عن الكتاب المقدس. ومن الأدلة على اتفاقهم في وجود الإشارات والعلامات ما يأتي:-

---

([1]) سفر يؤيل، ١: ١٥.

([2]) إنجيل متى ٣٥: ٢٤.

([3]) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

([4]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم الحديث٩٣.

([5]) إنجيل متى: ٢٤: ٣٦.

قول الله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ .... ١٨ ﴾(١).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ما تذكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها الساعة لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها..."(٢).

وورد في إنجيل متى عن أشراط نهاية العالم:" وحالاً بعد الضيقة في تلك الأيام، تظلم الشمس، ويحجب القمر ضوءه، وتتهاوى النجوم من السماء، وتتزعزع قوات السماوات. وعندئذ تظهر آية ابن الإنسان في السماء. فتنتحب قبائل الأرض كلها، ويرون ابن الإنسان آتيا على سحب السماء بقدرة ومجد عظيم ويرسل ملائكته بصوت بوق عظيم ليجمعوا مختاريه من الجهات الأربع، من أقاصي السماوات إلى أقاصيها"(٣).

وجاء في كل من إنجيل متى ومرقس ولوقا علامات لنهاية الزمان: " ...... وما هي علامة رجوعك وانتهاء الزمان؟ فأجاب يسوع: انتبهوا!! لا يضللكم أحد! فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين إني أنا هو المسيح، فيضللون كثيرين. وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. فإياكم أن ترتعبوا! أن يحدث هذا كله، ولكن ليست النهاية بعد. فسوف تنقلب أمة على أمة، ومملكة على مملكة، وتحدث مجاعات وزلازل في عدة أماكن. ولكن هذه كلها ليست إلا أول المخاض. عندئذ يسلمكم الناس إلى العذاب، ويقتلونكم، وتكونون مكروهين لدى جميع الأمم من أجل اسمي؛ فيرتد كثيرون ويسلمون بعضهم بعضا ويبغضون بعضهم بعضا، ويظهر كثيرون من الأنبياء الدجالين ويضللون كثيرين. وإذ يعم الإثم، تبرد المحبة لدى الكثيرين. ولكن الذي يثبت حتى النهاية، فهو يخلص. فسوف ينادي ببشارة الملكوت هذه في العالم كله، شهادة لي لدى الأمم جميعا. وبعد ذلك تأتي النهاية"(٤)

المطلب الثاني: أوجه الاتفاق في عدد من العلامات التفصيلية لنهاية العالم

تبين لنا أن الكتاب المقدس يتفق مع القرآن الكريم والسنة النبوية على وجود علامات لنهاية العالم، ولكن الكتاب المقدس لا يذكر تفاصيل تلك العلامات كما يذكرها القرآن الكريم وتفصلها الأحاديث النبوية.

---

(1) سورة محمد، الآية: ١٨.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، رقم الحديث ٢٩٠١.

(3) إنجيل متى، ٢٤: ٢٩-٣١، وإنجيل مرقس، ١٣: ٢٤-٢٧، وإنجيل لوقا، ٢١: ٢٥-٢٧.

(4) إنجيل متى ٢٤: ٥-١٤، وانظر: إنجيل مرقس ١٣: ٣-١٣، وإنجيل لوقا ٧: ١٩-٢١.

كما أن أشراط الساعة وعلاماتها في الأناجيل جاءت موافقة في المعنى العام مع ما ورد من أشراط الساعة في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن مع وجود بعض الاختلاف بين الإجمال في الكتاب المقدس والتفصيل في القرآن الكريم، وأيضا هناك بعض الجزئيات التي انفرد بها القرآن الكريم عن تصور الكتاب المقدس.

أما أوجه الاتفاق على بعض علامات اليوم الآخر ونهاية العالم، فمنها:

أولا: العلامات الصغرى

الاتفاق على الأشراط الصغرى، حيث ذكرت في العهد الجديد علامات تقع قبل نهاية العالم، وتتفق تلك العلامات مع ما ورد في السنة النبوية منها: وقوع حروب، وانقلاب الأمة، وحدوث زلازل في عدة أماكن، وارتداد كثير من الناس بسبب كثير من الدجالين المقاومين للمسيح.

وجاءت في كل من إنجيل متى، مرقس، لوقا علامات نهاية الزمان: " ...وما هي علامة رجوعك وانتهاء الزمان؟ فأجاب يسوع: .. لا يضللكم أحد! فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين إني أنا هو المسيح، فيضللون كثيرين. وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. ...ولكن ليست النهاية بعد. فسوف تنقلب أمة على أمة، ومملكة على مملكة، وتحدث مجاعات وزلازل في عدة أماكن. ولكن هذه كلها ليست إلا أو المخاض. عيدئذ يسلمكم الناس إلى العذاب، ويقتلونكم، وتكونون مكروهين لدى جميع الأمم من أجل اسمي؛ فيرتد كثيرون ويسلمون بعضهم بعضا ويبغضون بعضهم بعضا، ويظهر كثيرون من الأنبياء الدجالين ويضللون كثيرين... وبعد ذلك تأتي النهاية"([١]).

وتشير السنة النبوية إلى أشراط الساعة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، وتكون بينهما مقتلة عظيمة، ودعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله.....وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل.... " ([٢]).

وقال: " يكون في آخر الزمان دجالون كذابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يضلونكم ولا يفتنونكم "([٣]).

([1]) إنجيل متى ٢٣: ٥-١٤، وانظر: إنجيل مرقس ١٣: ٣-١٣، وإنجيل لوقا ٧: ١٩-٢١.

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب-٢٥، رقم الحديث ٧١٢١.

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه، المقدمة، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها، رقم الحديث ١٦.

وهكذا فإنّ القرآن الكريم لا يكثر من ذكر أشراط الساعة الصغرى في مقابل السنة النبوية، فقد اقتصر القرآن الكريم على ذكر بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وانشقاق القمر.

ثانيا: العلامات الكبرى

ومن أوجه الاتفاق في الأشراط الكبرى لنهاية العالم بين القرآن الكريم والسنة النبوية والكتاب المقدس ما يأتي:-

(١) مجيء المسيح الدجال

ومن مظاهر الاتفاق في المسيح الدجال بين القرآن الكريم والسنة النبوية والكتاب المقدس الآتي:

أ- ظهور المسيح الدجال والفتن التى يحدثها قرب قيام الساعة في آخر الزمان، مع ملحوظة الإجمال في الكتاب المقدس، والتفصيل في الأحاديث الشريفة، علماً أن القرآن الكريم لم يذكره.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بينا أنا نائم أطوف بالبيت... (فذكر أنه رأى عيسى ابن مريم عليه السلام، ثم رأى الدجال([١])".

ونجد بولس في رسالته الثانية إلى مؤمني تسالونيكي قد حذر من ذلك بقوله: " لقد ظهر على مر التاريخ أضداد للمسيح، أفراد يمثلون الشر بصورة مصغرة "([٢]).

ب- اسمه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بينا أنا نائم أطوف بالبيت... (فذكر أنه رأى عيسى بن مريم عليه السلام، ثم رأى الدجال([٣])".

وتضمن سفر الرؤيا ذكر عن الدجال وبأنه الوحش، إذ يقول: " ..... فقبض على الوحش وعلى النبي الدجال الذي قام بالمعجزات في حضور الوحش وأضل بها الذين قبلوا علامة الوحش، ......"([٤]).

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، رقم الحديث ٧١٢٨. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح الدجال، رقم الحديث ٤٢٥، ٤٢٩.

([2]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٥٨٨.

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، رقم الحديث ٧١٢٨. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح الدجال، رقم الحديث ٤٢٥، ٤٢٩.

([4]) الرؤيا، ١٩: ١٩-٢١.

وورد في رسالة يوحنا الأولى عن ظهور المسيح الدجال قوله: " أيها الأولاد، اعلموا أننا نعيش الآن في الزمن الأخير. وكما سمعتم أنه سوف يأتي أخيراً (المسيح الدجال)، فقد ظهر حتى الآن كثيرون من الدجالين المقاومين للمسيح "(١).

ج- التكبّر:

وتحدث حبقوق عن صفات المسيح الدجال، فقال: " أما الرسالة فهي: إن ذا النفس المنتفخة غير المستقيمة مصيره الهلاك، أما البار فبالإيمان يحيا"(٢).

د – العجائب والآيات العظيمة التي يملكها المسيح الدجال ويأتي بها، ليحدث فتنة، ويضل بها الناس، أهمها:-

تكون معه جنة ونار، فجنته نار، وناره جنة، ومعه أنهار الماء، وجبال الخبز، وأنه يأمر السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، وتتبعه كنور الأرض، ويقطع الأرض بسرعة عظيمة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "...فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت...."(٣).

وورد في نص الرؤيا: " وللشاهدين السلطة أن يغلقا السماء فلا تمطر طيلة مدة نبوئتهما، وأن يحولا مياه الأنهار والبحار دما، وأن ينزلا البلايا بالأرض، كلما أرادا "(٤).

وكذلك: " هذان لهما السلطان أن يغلقا السماء حتى لا تمطر مطرا في أيام نبوتهما......."(٥).

هـ- ادعاؤه الألوهية

أن يقتل الدجال الرجل الصالحين ثم يحييه والتشبه بصفات الله تعالى، ففي البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: " حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا عن الدجال، فكان فيما حدثنا به أن قال: يأتي الدجال – وهو محرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة –

---

(1) رسالة يوحنا الأولى، ٢: ١٨-٢١.

(2) سفر حبقوق، ٢: ٤-٥.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث ٢٩٣٨.

(4) الرؤيا، ٦:١١.

(5) الرؤيا، ١١: ٦-١٠ .

بعض السباخ التى بالمدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس – أو من خير الناس – فيقول: أشهد أنك الدجال الذى حدثنا عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه. فيقول الدجال: أرأيت إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر؟ فيقولون: لا. فيقتله ثم يحييه، فيقول حين يحييه: والله ما كنت قط أشد بصيرة مني اليوم، فيقول الدجال: أقتله فلا يسلط عليه "(١).

يوضح بولس بأن الدجال يدعي لنفسه أنه إله ومعبود، إذ يقول: "القادم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً، حتى أنه يجلس فى هيكل الله كإله، مظهراً نفسه أنه إله. الذى يبيده الرب بنفخة من فمه، ويبطله بظهور مجيئه، الذى مجيئه بعمل الشيطان، بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم فى الهالكين "(٢).

و– سرعة تنقل الدجال في الأرض:

وفي وصف سرعته قال صلى الله عليه وسلم: كالغيث استدبرته الريح...."(٣).

ويتحدث إرميا إلى أن مركبات الدجال تسير كالسحاب أو كزوبعة، وخيله في سرعتها كالنسور: " انظروا، ها هو مقبل كسحاب، ومركباته كزوبعة، وجياده أسرع من النسور..."(٤).

و - هلاكه على يد المسيح:

وافقت نصوص الكتاب المقدس ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية عن نهاية الدجال أنها ستكون على يد المسيح عيسى ابن مريم، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يخرج الدجال في أمتي... فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه، فيهلكه "(٥).

كما ورد في الكتاب المقدس بشأن نهاية الدجال أنها ستكون على يد المسيح عليه السلام عندما يأتي مرة ثانية، وذلك قبل أن تقوم الساعة، حيث يظهر المسيح في الوقت الذي ينصرف فيه الناس إلى اتباع المسيح الدجال، لينهي بذلك عهد الدجال، وهذا ما ذكره يوحنا في سياق

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب لا يدخل الدجال المدينة، رقم الحديث ٧١٣٢.

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في صفة الدجال، تحريم المدينة عليه، وقتله المؤمن وإحيائه، رقم الحديث ٢٩٣٨.

(2) الرسالة الثانية إلى مؤمني تسالونيكي ، ٢: ٣-١٠.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث ٢٩٣٨.

(4) سفر إرميا، ٤: ١٣-١٨.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال، رقم الحديث ٢٩٤٠.

حديثه عن القبض على الوحش الدجال وأنه يقتل على يد المسيح، فقال: " ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا حصان أبيض يسمى راكبه 'الأمين الصادق' الذي يقضي ويحارب بالعدل" ([1]).

(٢) نزول عيسى عليه السلام

أ – نزول المسيح عيسى عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾([2]).

تشير الآية الكريمة إلى نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، وقضائه على الدجال، وأنه عيسى عليه السلام سيبقى حتى يقيم الإسلام، ويحكّم القرآن، ويحل السلام في العالم، وأنه حكيم عادل، ويكون نزوله على الطائفة المنصورة التى تقاتل على الحق، وتكون مجتمعة لقتال الدجال، حيث يحكم عيسى عليه السلام بالشريعة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم وليس بشرع جديد، ومجددا لأمر الإسلام، ويبقى عيسى عليه السلام بحكمه في الأرض ويمكث سبع سنين أو أربعين سنة قبل القيامة.

وتواترت الأدلة من السنة على نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان، ومن هذه الأدلة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم... " ([3]).

وفي رواية: " والله لينـزلن ابن مريم..." ([4]).

كما ورد في العهد القديم يسمى المسيح بالمسيا و شيلوه: " لا يزول صولجان الملك من يهوذا ولا مشترع من صلبه حتى يأتي شيلوه (معناه: من له الأمر) فتعطيه الشعوب"([5]).

وسيعود المسيح كما ذكر في إنجيل متى: " فإن ابن الإنسان سوف يعود "([6]).

([1]) الرؤيا، ١٩: ١١-١٦.

([2]) سورة النساء، الآيات: ١٥٧-١٥٩.

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام، رقم الحديث ٣٤٤٨. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم، رقم الحديث ١٥٥.

([4]) وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث ١٥٥.

([5]) سفر التكوين، ٤٩: ١٠-١٢.

([6]) إنجيل متى ١٦: ٢٧.

ب – صفات المسيح بأنه عادل ومنصور

أشارت نصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة والكتاب المقدس إلى أن المسيح سينزل آخر الزمان وسيكون عادلا، وسيحكم بالعدل، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:"....حكما عدلا..."(١)

وورد في سفر زكريا: " هو عادل ظافر..." (٢).

ثم ورد إشعياء ما يؤكد ذلك، فقال:" انظروا إن ملكا يملك بالبر، ورؤساء يحكمون بالعدل"(٣).

ج – انتشار السلام في آخر الزمان بنزول عيسى عليه السلام وستحل البركة والخير على الناس.

ويؤيد ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: " ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس"(٤).

كما ورد في الكتاب المقدس أن الزمن الذي سيقع فيه الإصلاح الشامل لكل شيء، هو زمن المجيء الثاني، ذُكر في أعمال الرسل: " إذ لابد أن يبقى المسيح في السماء حتى يأتي الزمن الذي يتم فيه الإصلاح الشامل لكل شيء كما أوحى الله إلى أنبيائه الأتقياء منذ القدم "(٥).

وورد في سفر دانيال: " فأنعم عليه بسلطان ومجد وملكوت (٦)".

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام، رقم الحديث ٣٤٤٨. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم، رقم الحديث ١٥٥.

(2) سفر زكريا، ٩: ٩.

(3) سفر إشعيا، ٣٢: ١-٤.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث: ٢٩٣٨.

(5) أعمال الرسل، ٣: ٢١.

(6) سفر دانيال، ٧: ١٤.

ومن علامات قرب رجوع المسيح في الكتاب المقدس الارتداد، فهم يرون قربها في عالمنا الحالي، وأن مجيئه الثاني لن يكون إلا بعد أيام الارتداد. يقول بولس " لا نجد عنكم أحد من طريقة ما، لأنه يأتي إن لم يأت الارتداد أولا "([1]).

ويزيد زكريا في سفره بأنه فقير، ومتواضع، ويحل السلام في عهده، ويتكلم بالسلام للأمم:" وأستأصل المركبات الحربية من أفرايم، والخيل من أورشليم، وتبيد أقواس القتال، ويشيع السلام بين الأمم، ويمتد ملكه من البحر، ومن نهر الفرات إلى أقاصي الأرض"([2]).

٣ - يأجوج ومأجوج

أ – ظهور يأجوج ومأجوج: لئن وقع الاتفاق بين القرآن الكريم والسنة النبوية والكتاب المقدس في ظهور يأجوج ومأجوج، غير أن هناك اختلافاً بينهم في بعض التفصيلات عنهم، وسنبين ذلك في أوجه الاختلاف.

ومن أدلة اتفاقهم على خروج يأجوج ومأجوج في آخر الزمان قوله تعالى:﴿ ..... قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾([3]).

وقوله صلى الله عليه وسلم: " لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه (وحلق بأصبعيه الإبهام والتى تليها) . قالت زينب جحش: فقلت: يا رسول الله! أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم؛ إذا كثر الخبث "([4]).

وكما مرّ معنا فإنّ القرآن الكريم يطلق اسم يأجوج ومأجوج، في حين أن الكتاب المقدس يسميهم بجوج وماجوج.

وجاء في سفر حزقيال " وأوحى إلي الرب بكلمته قائلا: يا ابن آدم، التفت بوجهك نحو جوج...."([5]).

([1]) رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي ٢: ٣.

([2]) سفر زكريا، ٩: ١٠.

([3]) سورة الكهف، الآيات: ٩٤-٩٩.

([4]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، رقم الحديث ٣٣٤٦. وكتاب الفتن، باب يأجوج ومأجوج، رقم الحديث ٧١٣٥.

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب اقتراب الفتن، وفتح ردم يأجوج ومأجوج، رقم الحديث ٢٨٨٠.

([5]) سفر حزقيال، ٣٨: ١-٨

ب – صفات يأجوج ومأجوج

لقد ورد وصفهم بأنهم مفسدون في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية والكتاب المقدس.

فقال تعالى:﴿ ..... قَالُواْ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾(١).

أرض ماجوج رئيس روش ماشك وتوبال وتنبأ عليه، وقل، هذا ما يعلنه السيد الرب: ها أنا أنقلب عليك ياجوج رئيس روش ماشك وتوبال، وأقهرك وأضع شكائم في فكيك، وأطردك أنت وكل جيشك خيلا وفرسانا وجميعهم مرتدون أفخر ثياب، جمهورا غفيرا كلهم حملة أتراس ومجان من كل قابض سيف"(٢).

وورد في إرمياء عندما خروج يأجوج ومأجوج هربت طيور السماء، وجفت عيون الماء وماتت أشجارها، وخربت المدن، وخلت من سكانها، فقال: " تأملت الأرض فإذا هي خربة خاوية، وتطلعت إلى السماء، فإذا هي مظلمة. نظرت إلى الجبال وإذا بها ترتجف، وإلى الآكام وإذا بها تتقلقل. تلفت حولي فلم أجد إنسانا، وإذا كل الطيور قد هربت. نظرت وإذا بالأرض الخصيبة قد تحولت إلى برية، وأصبحت جميع مدنها أطلالا أما الرب وأمام غضبه المحتدم"(٣).

كما ورد في سفر يوئيل: " تلتهم النار ما أمامها، ويحرق اللهيب ما خلفها. الأرض قدامها كجنة عدن، وخلفها صحراء موحشة، ولا شيء ينجو منها. ومنظرهم كخيول، وكأفراس الحرب يركضون. يثبون على رؤوس الجبال في جبلة كجبلة المركبات، كفرقعة لهيب نار يلتهم القش، وكجيش عات مصطف للقتال. تنتاب الرعدة منهم جميع الشعوب وتشحب كل الوجوه. يندفعون كالجبابرة وكرجال الحرب يتسلقون السور، وكل منهم يزحف في طريقه لا يحيد عن سبيله. لا يزاحم بعضهم بعضا. بل يتقدم كل منهم في طريقه. ينسلون بين الأسلحة من غير أن يتوقفوا. وينقضون على المدينة ويتواثبون فوق الأسوار، يتسلقون البيوت ويتسللون من الكوى كاللص. ترتعد الأرض أمامهم وترجف السماء، وتظلم الشمس والقمر، وتكف الكواكب عن الضياء... لأن يوم الرب عظيم ومخيف جدا، فمن يتحمله؟" (٤).

---

(1) سورة الكهف، الآيات: ٩٤-٩٩.

(2) سفر حزقيال، ٣٨: ١-٨

(3) سفر إرميا، ٤: ٢٣-٣١.

(4) سفر يوئيل، ٢: ١-١١.

ج – يأجوج ومأجوج من ذرية نوح:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " يقول الله تعالى: يا آدم. فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك. فيقول: أخرج بعث النار. قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين. فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. قالوا: يا رسول الله وأيُّنا ذلك الواحد؟ قال: أبشروا فإن منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألف..."([1]).

كما ورد في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس أن يأجوج ومأجوج إنما هما رمزان لكل قوي الشر التي تتجمع وتتحد لمحاربة الله، حيث كان ليفاث بن نوح ابن يدعى ماجوج، كما أن جوج كان قائدا لقوات حاربت إسرائيل ([2]).

(٤) الاتفاق في أحداث نهاية العالم:

إن هناك بعض الأحداث ترافق نهاية العالم فيما يتعلق بالشمس والنجوم والأرض اتفق فيها الكتاب المقدس مع القرآن الكريم والسنة النبوية.

قال الله تعالى عن أحداث نهاية العالم: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾([3])، قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾([4])، قال تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ ﴾([5])، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ ﴾([6])، فقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ﴾([7])، وكذلك قال تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ ﴾([8])، لذلك يقول تعالى: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ ﴾([9])، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ ﴾([1])، وقال تعالى: ﴿ يوم تمور السماء مورا

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، رقم الحديث ٣٣٤٦.

([2]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٧٩٥.

([3]) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

([4]) سورة المزمل، الآية: ١٤.

([5]) سورة الواقعة، الآيات: ٣-٦.

([6]) سورة الانفطار، الآية: ٣.

([7]) سورة الحج، الآية: ١.

([8]) سورة الزلزال، الآيتان: ١-٢.

([9]) سورة التكوير، الآيتان: ١-٢.

﴾([2])، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴾([3]). قال تعالى: ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾([4]).

ووردت أيضا في العهد القديم مجموعة من العلامات الكونية المرتبطة بأحداث ستقع لها مظاهر متعلقة بالكون ومخلوقاته كالشمس، والقمر، والأرض، والسماء، وهذه الأحداث جميعا ستقع قبل الساعة.

كما يتحدث يوئيل عندما يأتي يوم الرب سيقع دمار في الكون، فقال: " يا له من يوم رهيب، لأن يوم الرب قريب يأتي حاملا معه الدمار من عند القدير"([5]).

ويتحدث عاموس في نصه أن يوم الرب معناه الدمار الوشيك على يد جيش أشور وكذلك يوم قضاء الرب في المستقبل، إذ يقول: " ..... لماذا تطلبون مجيء يوم الرب؟ فيوم الرب هو ظلمة لا نور. فتكون كرجل هرب من وجه أسد فلقيه دب، أو كمن دخل إلى بيت واتكأ بيده على حائط فلدغته أفعى. أو ليس يوم الرب ظلمو لا نورا، وقتاما خاليا من الضياء؟"([6]).

ثم يتحدث إشيعا عن خراب الأرض وهلاكه عندما يأتي يوم الرب، فيقول:" ها هو يوم الرب آت مفعما بالقسوة والسخط والغضب العنيف، ليجعل الأرض خرابا ويبيد منها الخطاة "([7]).

ولما يأتي يوم الرب ستقع أحداث في الكون كضياع نور النجوم والكواكب في السماء، وظلمة الشمس، وعدم إشعاع ضوء القمر، وزلزلة السماوات الأرض. يقول إشعيا: " فإن نجوم السماء وكواكبها لا تشرق بنورها، والشمس تظلم عند بزوغها، والقمر لا يشع بضوئه.. وأزلزل السماوات فتتزعزع الأرض في موضعها من غضب الرب القدير في يوم احتدام سخطه.. "([8]).

([1]) سورة التكوير، الآيتان: ١-٢.

([2]) سورة الطور، الآية: ٩.

([3]) سورة الانفطار، الآية: ٢.

([4]) سورة القيامة، الآيات: ٧-٩.

([5]) سفر يوئيل، ١: ١٥.

([6]) سفر عاموس، ٥: ١٨-٢٠.

([7]) سفر إشعيا، ١٣: ٩.

([8]) سفر إشعيا، ١٣: ١٠-١٦.

وأما من أهم أحداث الساعة التي وردت في سفر عاموس، فهي أن الشمس ستغيب ظهرا، وستظلم الأرض في النهار، فيقول: " ويقول الرب: في ذلك اليوم أجعل الشمس تغرب عند الظهيرة، وأغمر الأرض بالظلمة في رابعة النهار"([1]).

كما ورد في سفر إشعيا: " ارفعوا عيونكم إلى السماوات وتفرسوا في الأرض من تحت، فإن السماوات كدخان تضمحل، والأرض كثوب تبلى، ويبيد سكانها كاذباب. أما خلاصي فيبقى إلى الأبد، وبري سثبت مدى الدهر"([2]).

وورد في أناجيل العهد الجديد ما يؤكد ذلك، فقد أورد في متى في إنجيله " وحالا بعد الضيقة في تلك الأيام، تظلم الشمس، ويحجب القمر ضوءه. وتتهاوى النجوم من السماء، وتتزعزع قوات السماوات "([3]).

([1]) سفر عاموس، ٨: ٩.

([2]) سفر إشعيا، ٥١: ٦.

([3]) إنجيل متى، ٢٤: ٢٩، إنجيل مرقس، ١٣: ٢٤-٢٧، إنجيل لوقا، ٢١: ٢٥-٢٨.

المبحث الثاني : أوجه الاختلاف بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم والسنة النبوية في نهاية العالم

تبين من خلال المقارنة في نهاية العالم وأشراطها بين في القرآن الكريم والسنة النبوية من جهة والكتاب المقدس من جهة أخرى وجود بعض أوجه الاختلاف بينهما، وبيانه الآتي: -

المطلب الأول: أوجه الاختلاف في الأمور العامة المتعلقة بنهاية العالم

(١) ظهور عقيدة الإيمان باليوم الآخر متأخرة عند اليهود، وأما في الإسلام فقد ظهرت في أوائل الدعوة.

إن فكرة اليوم الآخر ظهرت عند اليهود في مرحلة متأخرة، وتحديداً في المرحلة الثالثة بعد السبي البابلي لهم، وأن أكثر الأحبار اليهود الذين كتبوا التوراة حسب أهوائهم كانوا متأثرين بالعقائد التي لا تقر بالبعث والنشور.

فقط مرت فكرة اليوم الآخر عند اليهود بثلاث مراحل، وهي المراحل التاريخية التي مر بها اليهود في السبي، ولعلّ قِلَّة الحديث عن اليوم الآخر في اليهودية؛ لأن التوراة لم تذكر، كما أنّها دين يركز على الأعمال الدنيوية لا الاعتقاد.

وفي المقابل نجد أن فكرة الاعتقاد باليوم الآخر ظهرت في أوائل نزول القرآن الكريم في المرحلة المكية التي بينّت أركان الإيمان، وقد أعطى القرآن الكريم والسنة النبوية اليوم الآخر أهمية كبيرة، وعَدَّه أحد أركان الإيمان.

(٢) غموض اليوم الآخر في الكتاب المقدس في مقابل وضوحها في القرآن الكريم والسنة النبوية

تعد فكرة يوم الآخر عند اليهود غامضة وهي أقرب إلى الأساطير والخرافات منها إلى الحقيقة، حيث ظهرت هذه الفكرة عند اليهود بعد فقدهم الرجاء في أن يكون لهم سلطان في الأرض، وقد أخذوها عن الفرس، بالإضافة إلى قلة المصادر اليهودية التي تتحدث عن اليوم الآخر.

بينما نجد أن فكرة اليوم الآخر في القرآن الكريم واضحة وجلية، وليس كما هو الحال في اليهودية فالذي يقرأ النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة باليوم الآخر وما يسبقه من علامات وأحداث يكوّن فكرة واضحة عن هذا اليوم وما يجري فيه من أحداث.

(٣) قلة نصوص الكتاب المقدس الواردة في اليوم الآخر، في حين أن الآيات القرآنية والآحاديث النبوية قد استفاضت في الحديث عن اليوم الآخر.

(٤) يختلف القرآن الكريم عن العهدين القديم والجديد في أنه ذكر أسماء عديدة لليوم الآخر، في مقابل ما أشارت إليه نصوص العهد القديم والجديد من أسماء لليوم الآخر.

وتسمية آخر العالم بالآخرة أو اليوم الآخر مع تعدد الأسماء، ففي القرآن الكريم يطلق عليه اسم اليوم الآخر، والساعة، بينما يسمّى في العهد القديم اليوم الآخر، أو الآخرة، أو آخر الأيام بأنه يوم الرب.

وأما في العهد الجديد فيسمى اليوم الآخر بالاسخاتولجيا بمعنى الأمور المختصة بمستقبل النفس ونهاية العالم، ومجيء المسيح الأخير، والقيامة، والدينونة، ونصيب الأبرار السماوي، وقصاص الشرار الأبدي.

(٥) إن هناك الكثير من العلامات سواء كانت علامات صغرى أو كبرى وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية، ولم ترد في العهدين القديم والجديد، مثل طلوع الشمس من مغربها، وظهور المهدي في آخر الزمان، وظهور الدابة، وخروج النار، والدخان، والخسوفات الثلاثة.

(٦) إن القرآن الكريم والسنة النبوية تَمَيَّزَتا بكثرة الإشارات إلى الأحداث الكونية التي ترافق قيام الساعة والمتعلقة بالشمس والكواكب والنجوم والجبال، مقارنة مع المذكور منها في العهد القديم والعهد الجديد.

(٧) تضمنت نصوص العهدين القديم والجديد في إطار الحديث عن اليوم الآخر أوصافاً لا تليق بالرب سبحانه وتعالى، فعلى سبيل المثال لا الحصر يتحدث صفنيا عن يوم الرب بوصف الله تعالى بما لا يليق به في نصه، فيقول: " إن يوم الرب العظيم قريب، وشيك وسريع جدا. دوي يوم الرب مخيف، فيه يصرخ الجبار مرتعبا، يوم غضب هو ذلك اليوم، يوم ضيق وعذاب، يوم خراب ودمار، يوم ظلمة واكتئاب، يوم غيوم وقتام، يوم دوي بوق وصيحة قتال ضد المدن الحصينة والبروج الشامخة..."([1]).

بينما تُجد نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تُنَزَّه الله تعالى عن مثل هذه الأوصاف.

([1]) سفر صفنيا، ١: ١٤- ١٧.

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف في علامات الساعة

لم يذكر الكتاب المقدس أشراط نهاية العالم الكبرى وقد ذكر بعض الأشراط الصغرى، وبعض أحداث نهاية العالم. ولم يذكر الكتاب المقدس تفاصيل الشروط الصغرى المذكورة في القرآن الكريم منها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر، وعديد الأشراط الآخرى المذكورة في السنة النبوية.

وفي المقابل فإن الكتاب المقدس اقتصر على ذكر بعض من الأشراط الصغرى مثل كثرة الحروب، وكثرة الزلزال، وكثرة الدجالين.

وقد تعرفنا في المبحث السابق على أن أشراط الساعة وعلاماتها في العهد القديم والعهد الجديد جاءت موافقة في المعنى العام مع ما ورد عن أشراط الساعة في القرآن الكريم والسنة النبوية، كظهور الدجال، وخروج يأجوج ومأجوج، ونزول عيسى، ولكن يوجد الاختلاف بين الإجمال عندهم، والتفصيل في القرآن الكريم والسنة النبوية.

وسأذكر في هذا المبحث اختلافهم في التفصيلات المتعلقة بأشراط الساعة مع ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية مقارنة مع الكتاب المقدس وهي على النحو الآتي:

أولا: المسيح الدجال

١- أسماؤه

وردت في الكتاب المقدس أسماء عديدة تطلق على المسيح، في حين أن السنة النبوية اقتصرت على ذكر المسيح الدجال، فقد سماه الكتاب المقدس بالألقاب الآتية:

أ- ابن الهلاك:

وقال بولس في رسالته في خذر من ذلك بقوله:" فقبيل المجيء الثاني مباشرة سيظهر إنسان بالغ الشر، وسيكون أداة للشيطان وتسيطر عليه قوة الشيطان، بل لعله الشيطان نفسه، فسيكون ضد المسيح هذا هو (ابن الهلاك) "([1]).

ب- رئيس إسرائيل:

ورد في سفر حزقيال عنه " وأنت أيها النجس الشرير، رئيس إسرائيل، ....."([2]).

([1]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٥٨٨.

([2]) سفر حزقيال، ٢١: ٢٥-٢٧.

ت- الملك:

إنه سيدعي لنفسه الملك كما ذكر دانيال " ويصنع الملك ما يطيب له، .... "(١).

ث- إنسان خطية

ويصف بولس المسيح الدجال أنه ابن الهلاك، فقد ورد في رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي ما نصه " ......إن لم يأت الارتداد أولاً، ويستعلن إنسان الخطية، إبن الهلاك"(٢).

ج- ضد المسيح:

وقال بولس في رسالته في خذر من ذلك بقوله:".. ، فسيكون ضد المسيح هذا هو (ابن الهلاك) "(٣).

ح- الوحش الثاني:

" وقام الوحش الثاني بآيات خارقة، حتى إنه أنزل من السماء نارا على الأرض بمشهد من الناس جميعا. ..."(٤).

٢- صفاته:

وصفت السنة النبوية الدجال بأنه رجل جسيم، وأحمر، وجعد الرأس، وأعور العين، كأن عينه طافئة، وأقرب الناس به شبها ابن قطن، ولا يولد له، ومكتوب بين عينيه كلمة " كافر"، وهذه كلها صفات لم يذكرها الكتاب المقدس.

أ- رجل جسيم:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فوصفه، فقال: فإذا رجل جسيم"(٥).

---

(1) سفر دانيال، ١١: ٣٦.

(2) الرسالة الثانية إلى مؤمني تسالونيكي، ٢: ٣-١٠.

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: ٢٥٨٨.

(4) الرؤيا، ١٩: ١٣-١٥.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، رقم الحديث ٧١٢٨. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح الدجال، رقم الحديث ١٧١.

ب- أحمر:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فوصفه، فقال:.. أحمر"([1])

ج- جعد الرأس:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فوصفه، فقال:... جعد الراس"([2]).

د- أعور العين كأن عينه عنبة طافئة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فوصفه، فقال:...أعور العين، كأن عينه عنبة طافئة؛ قالوا: هذا الدجال أقرب الناس به شبها ابن قطن: رجل من خزاعة "([3]).

و- أنه جفال الشعر:

قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: " .... جفال الشعر..."([4]).

ونجد الكتاب المقدس قد وصف الدجال بالأوصاف الآتية:

أ- النجس الشرير:

ورد في سفر حزقيال عنه " وأنت أيها النجس الشرير، رئيس إسرائيل، الذي قد جاء يومه في زمان إثم النهاية"([5]).

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، رقم الحديث ٧١٢٨. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح الدجال، رقم الحديث ١٧١.

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، رقم الحديث ٧١٢٨. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح الدجال، رقم الحديث ١٧١.

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، رقم الحديث ٧١٢٨. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح الدجال، رقم الحديث ١٧١.

([4]) وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث ٢٩٣٤.

([5]) سفر حزقيال، ٢١: ٢٥-٢٧.

ب- ادعاؤه الكهنوت:

وأنه سيدّعي لنفسه الكهنوت أيضا حيث يرى حاملا العمامة التي يلبسها رئيس الكهنة([١]) " هكذا قال السيد الرب: انزع العمامة. ارفع التاج. هذه لا تلك. ارفع الوضيع، وضع الرفيع. منقلبا، منقلبا، منقلبا أجعله! هذا أيضا لا يكون حتى يأتي الذي له الحكم فأعطيه إياه "([٢]).

٣- عجائبه:

ذكرت السنة النبوية عجائب الدجال، وهي:

أ- معه جنة ونار، فناره جنة، وجنته نارا.

قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: " .... معه جنة ونار، فناره جنة، وجنته نار "([٣]).

ب- معه نهران يجريان.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ... معه نهران يجريان، أحدهما رأي العين ماء أبيض، والآخر رأي العين نار تأجج، فإما أدركن أحد؛ فليأت النهر الذي يراه نارا، وليغمض، ثم ليطأطئ رأسه، فيشرب منه؛ فإنه ماء بارد "([٤]).

ت- أنه يقتل رجلا من الأخيار الصالحين ثم يحييه.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: " حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا عن الدجال، فكان فيما حدثنا به أن قال: يأتي الدجال – وهو محرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة – بعض السباخ التى بالمدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس – أو من خير الناس – فيقول: أشهد أنك الدجال الذى حدثنا عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه. فيقول الدجال: أرأيت إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر؟ فيقولون: لا. فيقتله ثم يحييه،

([1]) فكري، شرح سفر حزقيال، ص ١٧٧.

([2]) سفر حزقيال، ٢١: ٢٥-٢٧.

([3]) وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث ٢٩٣٤.

([4]) وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث ٢٩٣٤.

فيقول حين يحييه: والله ما كنت قط أشد بصيرة مني اليوم، فيقول الدجال: أقتله فلا يسلط عليه "(١).

وأما من عجائب الدجال التي وردت في الكتاب المقدس:

٤- يُخرج ناراً من فمه تأكل أعداءه.

يقول في الرؤيا: " فإذا حاول أحد أن يمسهما بسوء تخرج نار من فمهما وتلتهم أعداءهما، ذلك يجب أن يكون مصير من يحاول أن يؤذيهما "(٢).

ب- يمنع المطر عن الناس.

جاء في نص الرؤيا " وللشاهدين السلطة أن يغلقا السماء فلا تمطر طيلة مدة نبؤتهما، وأن يحولا مياه الأنهار والبحار دما، وأن ينزلا البلايا بالأرض، كلما أرادا "(٣).

ج- عنده آيات عظيمة

يذكر في الأناجيل الأربعة من عجائب الدجال أنه: "... ....فسوف يبرز أكثر من مسيح دجال ونبي دجال، ويقدمون آيات عظيمة وأعاجيب...."(٤).

د- يُنزل من السماء ناراً.

تكون قوات خارقة حتى إنه ينزل ناراً من السماء، " وقام الوحش الثاني بآيات خارقة، حتى إنه أنزل من السماء نارا على الأرض بمشهد من الناس جميعا..."(٥).

٥- اختلاف الأحداث التي ستحدث عند ظهور الدجال:

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب لا يدخل الدجال المدينة، رقم الحديث ٧١٣٢.
وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في صفة الدجال، وتحريم المدينة عليه، وقتله المؤمن وإحيائه، رقم الحديث ٧٣٧٥.

(2) الرؤيا، ١١:٥.

(3) الرؤيا، ١١:٦.

(4) إنجيل متى، ٢٤ : ٢٣-٢٨، وانظر: إنجيل مرقس، ١٤ : ١٣-٢٣، وإنجيل لوقا، ٢١: ٢٠-٢٤.

(5) الرؤيا، ١٩: ١٣-١٥.

ورد في العهد القديم أن الدجال سينجس حصن الهيكل المقدس، وسيقيم مكانه الرجس المخرب فقال دانيال: " فتهاجم بعض قواته حصين الهيكل وتنجسه وتزيل المحرقة الدائمة، وتنصب الرجس المخرب. ويغوي بالمداهنة المتعدين على عهد الرب. أما الشعب الذين يعرفون إلههم فإنهم يصمدون ويقاومون"([١]).

٦- مدة حكمه في الأرض

أشارت السنة النبوية إلى أن مدة مكث الدجال في الأرض أربعون يوماً اليوم كسنة، ويوم كشهر، فقال صلى الله عليه وسلم: " ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة....قلنا يا رسول الله! ما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر..."([٢]).

في حين أن الكتاب المقدس يقرّر هذه المدة بثلاث سنوات ونصف السنة، يؤيد النصارى ذلك بما ورد في رؤيا يوحنا: " وأعطى فما يتكلم بعظائم وتجاديف، وأعطى سلطانا أن يفعل اثنين وأربعين شهرا "([٣]).

ثانيا: يأجوج ومأجوج

١- صفاتهم:

وردت في السنة النبوية أنهم يشبهون أبناء جنسهم من الترك، والمغول، وأنهم صغار العيون، ذلف الأنف، صهب الشعور، عراض الوجوه، كأن وجوههم المجان المطرقة، على أشكال الترك وألوانهم.

وهذه الصفات ليست مذكورة في الكتاب المقدس.

وأما في الكتاب المقدس فقد وصفهم بالآتي:

أ- أنّهم أمة قديمة قوية:

ورد في سفر يوئيل: " فيه تزحف أمة قوية وعظيمة كما يزحف الظلام على الجبال.... "([٤]).

([1]) سفر دانيال، ١١: ٣١-٣٥.

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث ٢٩٣٧.

([3]) الرؤيا، ١٣: ٥-٦.

([4]) سفر يوئيل، ٢: ١-١١.

ويقول إرميا: " أمة قديمة قوية من أرض نائية...."([1]).

ب- لا يوجد لهم شبيه بين الأمم:

يقول يوئيل في سفره: ".... أمة لم يكن لها شبيه في سالف الزمان، ولن يكون لها نظير من بعدها عبر سني الأجيال.... " ([2]).

ج- لغتهم غير مفهومة

ذكر في سفر يوئيل: ".... تجهلون لغة أهلها ولا تفهمون ما يقولون.... " ([3]).

د- جعبتهم كقبر مفتوحة، وكلهم جبابرة

يقول: "...... جعبتها كقبر مفتوح، وكل رجالها جبابرة.... " ([4]).

٢- الاختلاف في الأحداث:

ينتهي أمر جوج وأمته ويدفنون في وادي كما قال حزقيال: " ها إن الأمر قد وقع وتم يقول السيد الرب. هذا هو اليوم الذي أخبرت به، فيخرج سكان مدن إسرائيل ويحرقون الأسلحة والمجان والأتراس والقسي والسهام والحراب والرماح، ويوقدون بها النار سبع سنين. ور يجمعون من الحقل قضيبا ولا يحتطبون من الغاب، لأنهم يوقدون النار بالسلاح، وينهبون ناهبيهم ويسلبون ساليبهم، يقول السيد الرب. ومن ذلك اليوم أجعل لجوج موضعا يدفن فيه في إسرائيل، هو وادي العابرين المتجه شرقا نحو البحر الميت، فيسد الطريق أمام العابرين إذ هناك يدفنون جوجا وسائر جيوشه ويدعون الموضع وادي جمهور جوج" ([5]).

أنهم يستولون على المدن الحصينة، فيقول: "...... فيأكلون حصادكم وطعامكم، ويهلكون أبناءكم وبناتكم، ويلتهمون مواشيكم وقطعانكم، ويأكلون كرومكم وأشجار تينكم، ويدمرون بالسيف مدنكم الحصينة التي عليها تتوكلون.ولكن حتى في تلك الأيام لن أفنيكم، يقول الرب"([6]).

([1]) سفر إرميا، ٥: ١٥-١٨.

([2]) سفر يوئيل، ٢: ١-١١.

([3]) سفر يوئيل، ٢: ١-١١.

([4]) سفر يوئيل، ٢: ١-١١.

([5]) سفر حزقيال، ٣٩: ١-١١.

([6]) سفر إرميا، ٥: ١٥-١٨.

وقال أيضا: " ....جوج وماجوج، ويجمعهم للقتل... "([1]).

ولكن القرآن الكريم والسنة النبوية لا يذكران أيّا من العلامـات قبـل خـروج يـأجوج ومأجوج إلا بالإفساد عندما خروجهم.

٣- هلاكهم

أن هلاكهم كما جاء في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه " إذا أوحـى الله إلـى عيسى أني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلـى الطـور، ويبعـث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أولئك على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيهـا، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى واصـحابه حتـى يكـون رأس الثور لأحدهم خيرا من مئة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب إلى الله عيسى وأصحابه، فيرسـل الله عليهم الغنف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهـبط بنبـي الله عيـسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت، فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء الله "([2]).

وزاد الإمام مسلم في روايته بعد قوله: " ولقد كان بهذه مرة ماء "-: " ثم يسيرون حتـى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، هلـم فلنقتـل من في السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما "([3]).

أما في الكتاب المقدس يتحدث عن هجوم جوج وانـدحارهم بانتـصار الـرب علـيهم. وسينتهي وجود جوج ويدفنون في وادي كما قال حزقيال ([4]).

فقد ورد في الكتاب المقدس في هجومهم: "...... ولكن نارا من السماء تنـزل علـيهم وتلتهمهم "([5]).

ثالثًا: الاختلاف في المجيء الثاني للمسيح

١- اسمه ولقبه:

اسمه في القرآن الكريم والسنة النبوية:

([1]) الرؤيا، ٢٠: ٧-٩.

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث ٢٩٣٧.

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث ٢٩٣٧.

([4]) سفر حزقيال، ٣٩: ١-١١.

([5]) الرؤيا، ٢٠: ٧-٩.

أ- عيسى عليه السلام

قوله تعالى: ﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ............﴾(١).

ب- رسول الله

قولـــه تعـــالى: ﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ............﴾(٢).

وأمّا المسيح كما ورد في العهد القديم هو:

أ- حاكم أي عسكرية يقود الجيوش، ويقيم لهم مملكة، يتحكمون من خلالها يجمع النـــاس. وأما في العهد الجديد فهو ابن الله، وأما في القرآن الكريم هو عيسى ابن مريم عليه السلام عبـــد الله ورسوله.

ب- ابن الإنسان :

كما ورد في الكتاب المقدس: " وشاهدت أيضا في رؤى الليل وإذا بمثل ابـــن الإنـــسان مقبلا على سحاب حتى بلغ الأزلي فقربوه منه"(٣).

ج- أنه الأمين الصادق:

فيقول: " ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا حصان أبيض يسمى راكبه " الأمين الـــصادق " الذي يقضي ويحارب بالعدل. "(٤).

٢- صفاته

أشارت السنة النبوية إلى صفات المسيح فهو:

أ- ربعة أحمر

قال الرسول صلى الله عليه وسلم عن صفات المسيح عليه السلام: " قال في ذكر ليلـــة أســـري به:... ولقيت عيسى. ونعته فقال: ربعة أحمر، كأنما خرج من ديماس "(٥).

---

(1) سورة النساء، الآيات: ١٥٧-١٥٩.

(2) السورة نفسها، الآيات: ١٥٧-١٥٩.

(3) سفر دانيال، ٧: ١٣.

(4) الرؤيا، ١٩: ١١-١٢.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وقال رجل مؤمن أل فرعون يكتم إيمانه إلى قوله مسرف كذاب، رقم الحديث ٣٢١٤. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات، رقم الحديث ١٦٧.

ب- سبط الرأس

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ورأيت عيسى ابن مريم، مربوع الخلــق، إلــى الحمرة والبياض، سبط الرأس."([1]).

بينما أشار الكتاب المقدس إلى جملة من صفات المسيح منها:

أ- عيناه كاللهيب

ورد في الكتاب المقدس: ".. عيناه كلهيب نار، وعلى رأسه أكاليل كثيرة، وقد كتب على جبهته اسم لا يعرفه أحد إلا هو "([2]).

ب- أنه وديع على أتان.

ورد في الكتاب المقدس: "....ولكنه وديع راكب على أتان، على جحش ابن أتان"([3]).

٣- مكان نزوله

أشار الحديث الشريف إلى موضع نزول المسيح عليه السلام، حيث سينزل على المنــارة البيضاء الشرقية بدمشق، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: " إذا بعث الله المسيح ابــن مــريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين..... "([4]).

قال ابن كثير: " هذا هو الأشهر في موضع نزوله أنه على المنــارة البيــضاء الــشرقية بدمشق، وقد رأيت في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق، فلعل هذا هو المحفوظ... "([5]).

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل، رقم الحديث ١٥٩١. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، رقم الحديث ٢٤٨.

([2]) الرؤيا، ١٩: ١١-١٢.

([3]) سفر زكريا، ٩: ٩.

([4]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقــم الحــديث: ٢٩٣٧.

([5]) ابن كثير، كتاب النهاية في الفتن والملاحم، ج١، ص١٤٤-١٤٥.

أما ورد في إنجيل متى مكان نزوله: " ......فكما أن البرق يومض من الشرق فيـضيء في الغرب، هكذا يكون رجوع ابن الإنسان. فحيث توجد الجيفة، تتجمع النسور! "([١]) .

٤ - الأحداث في زمن نزوله

ورد في الأحاديث النبوية الشريفة أنه عند نزوله سيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، وأن المال سيفيض في عهده، وأن السجدة سيكون واحدة، وذهاب الشحناء والتباغض والتحاسد، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "....فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد... لا يقبلها من كافر "([٢]).

ونلحظ في القرآن الكريم والسنة النبوية أن المسيح عند نزوله سيعم السلام العالم كله، وأنه سيقيم العدل لتنعم به شعوب الأرض، في حين أن العهد القديم يشير إلى أن السلام سيحل بنزول ابن الإنسان على شعوب أورشليم في آخر الزمان، فالسلام سيكون عند النصوص التي تشير إلى تحقيق السلام خالصاً بين إسرائيل يذكر في سفر ميخاء " وتقبل إليه أمم كثيرة قائلة: تعالوا لنصعد إلى جبل الرب، إلى هيكل يعقوب ليعلمنا طرقه فنسلك في سبله، لأن من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم تذاع كلمة الرب. فيقضي بين الأمم الكثيرة ويملي أحكامه بعدل على أمم قوية بعيدة..."([٣])

وأمّا في العهد الجديد فقد اختلف بمجيء المسيح الثاني في العالم كما ذكر في إعمال الرسل: " إذ لابد أن يبقى المسيح في السماء حتى يأتي الزمن الذي يتم فيه الإصلاح الشامل لكل شيء كما أوحى الله إلى أنبيائه الأتقياء منذ القدم "([٤]).

([1]) إنجيل متى، ٢٤: ٢٣-٢٨.

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام، رقم الحديث ٣٤٤٨. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم، رقم الحديث ١٥٥.

([3]) سفر ميخاء: ٤: ٢-٨.

([4]) أعمال الرسل، ٣: ٢١.

الخاتمة

يمكن تلخيص النتائج التي تم الوصول إليها من خلال هذا البحث بما يأتي:-

١- إن نهاية العالم تعني هلاك كافة كل ما سوى الله تعالى، فالله هو خالق جميع الموجودات، وبيده نهايتها وفناؤها وفق نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية والكتاب المقدس.

٢- مرت الديانة اليهودية بثلاث مراحل من حيث البعث واليوم الآخر، ففي المرحلة الأولى لم يذكر اليوم الآخر في الأسفار المنسوبة إلى موسى، وفي المرحلة الثانية التي تأثروا فيها بالمعتقدات الشرقية كالسومرية والبابلية، وأن العالم الآخر شيء غامض وهو عالم الظلام والرهبة، وإذا تحدثت التوراة عن عقيدة البعث واليوم الآخر فإنها تتناول ذلك بشكل غامض، أما في المرحلة الثالثة وإذا تحدثت فقد تذهب اليهود الاعتقاد بحياة أخرى، علماً أن توراة موسى تُقِرُّ بالبعث والحساب كما ورد في القرآن الكريم، خلافاً للتوراة التي كتبها أحبارهم حيث خَلَت من ذكر اليوم الآخر.

٣- إن الساعة في العهد القديم هو يوم الرب، وهو في زعمهم اليوم الذي ينتقم فيه الرب من أعدائهم، حيث يغطي السماء دخان كثيف، وتبلى الأرض، ويباد أهلها ويخلق الرب سماوات جديدة وأرضا جديدة.

٤- يسمي النصارى الآخرة (الاسخاتولجيا) أسخا وتولجيا، ويقصدون بها كلّ ما يخص مستقبل البشر، ونهاية العالم، ومجيء المسيح، والقيامة، وثواب الأبرار، وعقاب الأشرار، وترى الأناجيل أن الساعة ويومها لا يعرفه أحد إلا الآب أي الرب وحده، وأن السماء والأرض ستزولان كما يذكر إنجيل متى.

٥- أن الساعة لا يعلم وقتها إلا الله وحده كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية ونصوص الكتاب المقدس.

٦- أن أشراط الساعة وعلاماتها جاءت موافقة في المعنى العام مع ما ورد في أشراط الساعة في سنّة الرسول صلى الله عليه وسلم، وما ورد في الكتاب المقدس في العهد الجديد مع الاختلاف بين الإجمال في الكتاب المقدس والتفاصيل في السنة النبوية.

٧- أورد القرآن الكريم أشراط الساعة الكبرى، وهي بنزول عيسى عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، والدخان، وطلوع الشمس من مغربها، وظهور الدابة.

٨- تناولت السنة النبوية الشريفة أشراط الساعة الصغرى والكبرى، ومن أشراطها الصغرى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر، وفتح بيت المقدس، والموت الكثير بالوباء، وولادة الأمة ربتها الحفاة، والعراة، والتطاول في البنيان، وشيوع الكبائر، وظهور الفساد، وضياع الأمانة، وتمني بالموت من شدة البلاء، والزلازل، وخروج ادعياء النبوة، وخروج نار من أرض الحجاز، وخروج رجل من قحطان يسوق النار بعصاه، وقتال اليهود، وظهور الفتن، وكثرة النساء وقلة الرجال، وبعث الريح الطيبة تقبض أرواح المؤمنين، وهدم الكعبة.

٩- تضمن القرآن الكريم الأحداث التي تسبق نهاية العالم، في حيث أن الكتاب المقدس اقتصر على ذكر عدد منها؛ مثل تبدل الأرض وتبدل السماوات، واهتزاز الجبال، وصيرورتها إلى كثبان حتى تصبح كالرمل بعد تزلزل الأرض، وقلعها هباء منبثا، وملء البحار بالماء المسجور ومن ثم فيضانها، ثم ستكون في آخر الزمان بقرب الساعة زلزلة عظيمة. وأما السماوات في ذلك اليوم فإنها ستتكور الشمس وتظلم، وتتساقط النجوم من السماء، وستضطرب الكواكب، وتسقط من مواضعها، ويذهب ضوء القمر، وستجمع الشمس والقمر.

١٠- إن الأحاديث الشريفة ذكرت الأشراط الصغرى والكبرى بالتفاصيل وبتوسع أما القرآن الكريم فلن يذكر إلا بعضها باختصار.

١١- إن أحداث نهاية العالم ذكرت في القرآن ولم تذكر في السنة ذلك أنها ستحدث بعد موت البشر، أما الأشراط فتحصل في حياتهم فهم بحاجة إلى تحذير النبي صلى الله عليه وسلم من اقترابها للإعداد للموت.

١٢- إن كلاً من الكتاب المقدس والقرآن الكريم والسنة النبوية ينتظرون مجيء المسيح في آخر الزمان.

وهو في العهد القديم مسيح عسكري يقود الجيش، ويقيم لهم مملكة، وأما في العهد الجديد فيطلقون عليه لقب المسيا والرئيس وهو عيسى ابن الله، وأما المسيح في القرآن الكريم والسنة النبوية فهو عيسى ابن مريم عليه السلام عبد الله ورسوله.

يتفق تصور الكتاب المقدس مع تصور القرآن الكريم والسنة النبوية في أن عيسى عليه السلام في آخر الزمان سيقتل الدجال، وفق نصوص العهد الجديد والقرآن الكريم والسنة النبوية.

١٣- يختلف تصور الكتاب المقدس عن تصور القرآن الكريم والسنة النبوية في حكم المسيح بعد قتل الدجال، إذ يعتقد الكتاب المقدس أن المسيح سينشر الإنجيل، وهذا يخالف ما في العهد الجديد من أن المسيح رسالته لبني إسرائيل خاصة، في حين أن القرآن والسنة يشيران إلى أن المسيح عليه السلام سوف ينزل ليحكم بشريعة الإسلام، ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، وأن دعوة الإسلام هي الدعوة العالمية للناس كافة، وهي الدعوة التي يأتي المسيح عليه السلام ليدعو الناس إليها.

١٤- لم يرد في القرآن الكريم ولا الحديث الشريف تقسيم لأشراط الساعة، ولا ترتيب لها، وإنما ورد ذلك حسب آراء العلماء في ذلك.

١٥- ذكرت أشراط الساعة وعلاماتها في القرآن الكريم والسنة النبوية بشكل أوسع وأوضح منها في الكتاب المقدس.

وفي ختام هذا البحث أقول: وما كان فيه من صواب فمن توفيق الله تعالى، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان. نسأل الله العافية. وآخر دعوانا أن صلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

والحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات

* * * * *

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير، الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م. وتحقيق: محمود محمد الطناحي، لبنان: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

إدي، د. وليم، الكنز الجليل في تفسير الأناجيل، بيروت: مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ١٩٧٣.

الأسعد، حسام سليمان، نبؤات الرسول صلى الله عليه وسلم، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

الأشقر، عمر سليمان، أشراط الساعة في الكتب السماوية السابقة، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

الأشقر، عمر سليمان، اليوم الآخر القيامة الصغرى وعلامات القيامة الكبرى، الأردن: دار النفائس، ط٧، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت: دار المعرفة.

باركلي، وليم، تفسير العهد الجديد: إنجيل متى، المترجمة: القس فايز فارس، دار الثقافة المسيحية، ط٢.

البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، القاهرة: دار ابن الهيثم، ط١، ١٣٢٥هـ-٢٠٠٤م.

البرزنجي، السيد محمد بن رسول الحسيني، الإشاعة لأشراط الساعة، بيروت: دار الكتب العلمية،ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

برقان، د.إبراهيم، ورشيد، محمود، خروج الدابة دراسة حديثية عقدية في ضوء القرآن والسنة، مجلة معالم القرآن والسنة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، السنة الرابعة، العـــدد الخـــامس، ٢٠٠٩م.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي المسمى معـــالم التنزيـــل، تحقيـــق: عبـــد الرَزَّاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

البوطي، د. محمد سعيد رمضان، كبرى اليقينيات الكونية، دمشق: دار الفكر، ط٨، ١٤٠٢هـ.

البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد بن عمر الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيـــروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيـــق: الأستاذ سيد عمران، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

الجرجاني، على بن محمد، التعريفات، تحقيق: د. عبد المنعم الحفني، القاهرة: دار الرشاد.

الجزائري، أبو بكر جابر، عقيدة المؤمن، الناشر مكتبة الكليات الأزهريـــة، ط٢، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

جمال الـــدين، أمين محمد، القول المبـــين في الأشراط الصغرى ليوم الدين، القـــاهرة: المكتبـــة التوفيقية.

ابن حجر، الإمام الحافظ أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار الكتـــب العلمية، ط١، ٢٠٠٤هـ-١٤٢٥م.

حنا، ناشد، سفر دانيال مفصلا آية آية، مصر: دار الإخوة.

أبو حيان، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمـــد عبـــد الموجـــود والشيخ علي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠١٠م.

الخطيب، أ. د. محمد أحمد، مقارنة الأديان، عَمان: دار المسيرة، ط٢، ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ.

الخن، د. مصطفى سعيد، ومتو، د. محيي الدين ديب، العقيدة الإسلامية أركانها-حقائقها-مفسداتها، بيروت: دار الكلم الطيب،ط٥، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

دافيد و**باكر**، التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم: حبقوق، ترجمة: القس فايز عزيز عبد الملك، القاهرة: دار الثقافة، ط١، ١٢٩٨.

الدوري، قحطان عبد الرحمن، أصول الدين الإسلامي، عمان: دار الفكر، ط:١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

الرازى، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار الحديث.

الرازي، الفخر، التفسير الكبير، التزام عبد الرحمن محمد بميدان الجامع الأزهر، ط١.

الرحباوي، عبد القادر، اليوم الآخر، القاهرة: دار السلام، ط٧، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

رزق، خليل، الإمام المهدي واليوم الموعود، بيروت: دار الولاء، ط١، ٢٠٠٢م-١٤٢٢هـ.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، تفسير الكشاف، بيروت: دار المعرفة، ط٣، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

سعيد، د. همام عبد الرحيم، وعبد الرحيم، د. محمد همام، موسوعة أحاديث الفتن وأشراط الساعة، الرياض: مكتبة الكوثر، ط٢، ١٤٢٩هـ.

أبو سن، أحمد إبراهيم، يوم القيامة: كيف يبدأ وكيف ينتهي؟، مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ط١، ٢٠٠١م.

شلبي، د. أحمد، مقارنة الأديان: اليهودية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط١٢، ١٩٩٧.

شلهوب، صالح، الكشاف، الأردن: دار أسامة، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، تحقيق: أبو حفص سَيِّد بن إبراهيم بن صادق بن عمران، القاهرة: دالر الحديث، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

الصالح، جميل رشيد عبد الله ، الكون واليوم الآخر.

صليبا، د. جميل، المعجم الفلسفي، لبنان: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.

الطبري، أبو جعفر بن جرير، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق: أحمد شاكر ومحمود شاكر،القاهرة: دار ابن الجوزي، ط١، ١٣٤٠هـ-٢٠٠٩م.

طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، المسيح المنتظر ونهاية العالم، القاهرة: دار السلام، ط٧، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

ظاظا، د. حسن، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١.

ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، بدون تاريخ طباعة.

عبد المعبود، د. مصطفى، علامات آخر الزمان في اليهودية، الجيزة: دار طيبة للطباعة، ط١، ٢٠١٠هـ.

العريفي، د. محمد بن عبد الرحمن، نهاية العالم أشراط الساعة الصغرى والكبرى، الرياض: دار التدمرية، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

أبو عطا الله، د. فرج الله عبد البارى، اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، دار الوفاء.

الغامدي، خالد بن ناصر بن سعيد، أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين، بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

الغندور، نبيل أنس، المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية، الناشر: مكتبة النافذة، ط١، ٢٠٠٧م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

الفقير، حمزة مصطفى، يأجوج ومأجوج، الناشر: دار الاسراء للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٤م.

فكري، رشاد، شرح سفر حزقيال، مصر: مطبعة الإخوة بجزيرة بدران.

ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: دكتور السيد محمد السيد، دكتور وجيه محمد أحمد وغيرهما، القاهرة: دار الحديث، بدون رقم الطبعة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، كتاب النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق: د. طه زيني، مصر: دار النصر للطباعة، دار الكتب الحديثة، ط١.

القرطبي، محمد بن أحمد، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، بدون رقم الطبعة وسنة.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

القس، د. فهيم عزيز، الفكر اللاهوتي في كتابات بولس، الناشر دار الثقافة.

مبروك، ليلى، علامات الساعة الصغرى والكبرى: الخلود وفناء العالم، القاهرة: المختار الإسلامى للطبع والنشر والتوزيع.

محمد علي، محمود عطية، فقد جاء أشراطها، دار المعالي، ٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ.

المساري، بشير عبد الله، رحلة قبل الرحيل، بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

مسلم، الإمام أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، الرياض: دار طريق، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

مكدونلد، وليم، تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، بيروت، ١٩٩٨.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرك، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

الميداني، عبد الرحمن حنبكة، العقيدة الإسلامية وأسسها، دمشق: دار القلع، ١٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

مينا، ميخائيل، علم اللاهوت.

نقرة، التهامي، عقيدة البعث في الإسلام، نشرية مركز الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية، ط٢.

نخبة من الاساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، قاموس كتاب المقدس، القاهرة: دار الثقافة، ط٩.

النووي، أبو زكريا يحيى، صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق: موفق مرعي، دمشق: دار الفيحاء، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

الوابل، د. يوسف بن عبد اله بن يوسف، أشراط الساعة، السعودية: دار الن الجوزي، ١٤٢٨هـ.

آل ياسين، محمد حسن، المعاد، بيروت: المكتب العالمي، ط٣، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

هاريسون، ر.ك، التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم: إرمياء، الترجمة: إدوارد وديع عبد المسيح، القاهرة: دار الثقافة، ط١، ١٩٨٥.

التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، إنجلترا، ط٥، ٢٠٠٤م.

المعجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، مبني على آراء أفاضل اللاهوتيين، بيروت: صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ١٩٧٣.

السنن القويم في تفسير أسفار الكليم، بيروت: المطبعة الاميركانية، ١٩٠٧.

علم اللاهوت النظامى، القاهرة: دار الثقافة المسيحية، ط:١، ٢٠٠٠-١٩٧١م.

" THE END OF THE WORLD IN THE BIBLE, A COMPARATIVE STUDY WITH THE QURAN AND THE PROPHETIC TRADITION (SUNNAH) "

By

Norfa'aizah binti Osman

Supervisor

Dr Ibrahim Muhammad Khalid Burkan

Abstract

This Research studies of " The End of The World in the Bible, A Comparative Study with The Quran and The Prophetic Tradition (*Sunnah*)", this thesis comprises an introduction and four separate chapters and the conclusion.

The Introductory chapter, this chapter deals with concept of the end of the world in language and legal terms, then shows the concept of the end of the world in Judism, Christianity and Islam, whereas the three major religions focused on the end of the world which is the time period which is between last hour and the dooms day.

The First Chapter, " the End of the World in the Bible ", in its Old Testament and New Testament, whereas the text of the Old Testament confirmed the signs of the Old Testament relates to the end of the world such as the false Jesus and descent of Jesus and the *Yajoud Majoud* and other events before the end of the world such as universe destruction, and world ruin and loss of stars and planets, skies, earthquakes. The New Testament mentioned as well the signs before the last hour about end of world such as vanishing of earth, sky and universe destruction.

The Second Chapter, related to end of the world through Holy Quran texts and Prophet's *Sunnah*, under the first chapter which showed that the small and large signs of the end of the world and its events through the texts of the Holy Quran, whereas the events of the end of the world as in chapter two showed the small and great signs through the Prophet's *Sunnah*.

The Third chapter, refered " the similarity and dissimilarity between the signs of last hour through Quran verses and Prophet's *Sunnah* and the Test of the Holy Bible,

Old and New Testaments. Similarities aspects relate to last day and end world of the world signs and other signs of general meaning, as for dissimilarities they refered to many names for the last day and last hour signs in general and in details.

The Conclusion however includes the results that had been deduced in this study.

Finally, I pray to Almighty Allah to make our deeds dedicated for his be benevolence and to accept them and guide us to the right path.